وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم والاجتماعية الإنسانية

قسم العلوم الانسانية

ـ شعبة التاريخ ـ

دور الفقهاء المالكية في عهد الدول المستقلة بالمغرب الأوسط

3 ـ 5هـ / 9 - 11 م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبين:

ـ عبد الرحمان دشاش

ـ نذير بشيري

إشراف الدكتور :

ـ طاهر بن علي

الموسم الجامعي:

1438-1439هـ /2017-2018م

إهداء

بعد الصلاة والسلام على خير الأنام محمد ابن عبد الله صلّى الله عليه واله وسلم

أهدي ثمرة جهدي: إلى رمز الحنان والوفاء و التضحية، إلى من سهرا على نجاحي في حياتي

إلى قدوتي في الحياة الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى التي سهرت معي لساعات متأخرة و تحملتني طيلة مدة إنجاز هذا العمل، إلى التي راقبت كل

مراحله. إلى زوجتي الغالية حفظها الله.

إلى أبنائي الأعزاء أدعو الله أن يحفظهما ويرعاهما و ان يكونا أحسن مني

إلى كل إخوتي وأخواتي وأبنائهم، كل واحد باسمه.

إلى كل أفراد عائلة بشيري من قريب أو بعيد.

إلى أصدقائي وزملائي إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل

وأخص بالذكر شريكي .عبد الرحمن دشاش .

بشيري نذير

إهداء

بعد الصلاة والسلام على خير الأنام محمد ابن عبد الله صلّى الله عليه واله وسلم

أهدي ثمرة جهدي: إلى من سهرت وربت وتعبت، إلى من كَلّ ساعدها ليقوى ساعدي.

إلى صاحبة الفضل الأكبر في نجاحي، إلى من علمتني الحب والاحترام

إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها. إلى والدي أدعو الله أن يتغمده برحمته.

إلى التي سهرت معي لساعات متأخرة و تحملتني طيلة مدة إنجاز هذا العمل، إلى التي راقبت

كل مراحله. إلى زوجتي الغالية حفظها الله.

إلى ابني الغالي زياد أدعو الله أن يحفظه ويرعاه وان يكون أحسن مني .

إلى أخي وأختي، وأبناء هما. إلى كل أفراد عائلتي وأقاربي من قريب وبعيد.

إلى كل أصدقائي وزملائي في العمل الذين ساعدوني على التوفيق بين الدراسة والعمل.

إلى الطاقم التربوي والإداري بابتدائية الشيخ إبراهيم بن مناد العطف

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر شريكي بشيري نذير .

عبد الرحمن دشاش

شكر وعرفان

قال الله عز وجل: ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم﴾

إن الحمد لله أعاننا وأمدنا بالعافية لإتمام هذا العمل ، نحمده و نستعينه و نستغفره ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. فله الحمد على أن هدانا لهذا العمل. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده و رسوله.

أما بعد:

إنه من العرفان بالجميل أن نشكر كل أساتذة التاريخ بجامعة غرداية، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف طاهر بن علي الذي لم يبخل علينا بشيء، ففتح لنا مكتبته، ووجهنا ونصحنا، وكان له الفضل الأكبر في اختيار هذا العمل .دون أن ننسى الأستاذ بن الصديق سليمان الذي وقف بجانبنا في الكثير من المرات،وقد استفدنا من علمه وخاصة منهجيا وإلكترونيا.

وفي هذا المقام حق علينا أن نتوجه بشكرنا وامتنانا إلى الذي فتح لنا بيته وقلبه، وضع مكتبته بين أيدينا، إلى الذي كان في الجامعة أستاذنا، وخارجها صديقنا في كل الظروف موجهنا، إلى الذي يحزن لحزننا ويفرح لفرحنا، إلى الذي يفكر في همنا قبل أن يفكر في همه . إلى أغلى ما اكتسبنا من الجامعة إلى من علمنا دقة المصطلحات نقول أعذرنا فنحن لا نجد المصطلح الذي نعبر لك به عن شكرنا وامتنانا ،إلى أخينا الذي لم تلده أمهاتنا :طاهر بن علي (بدون ألقاب).

بشيري نذير عبد الرحمن دشاش

مقدمة

مقدمة:

ينتسب المذهب المالكي إلى الإمام مالك بن أنس، الذي ولد سنة 93هـ- 711م بالمدينة وهو إمام دار الهجرة، وأحد أئمة المذاهب السنية الأربعة المشهورة، وقد انتقل علمه إلى المغرب الإسلامي بداية بإفريقية، التي دخل إليها موطأه، في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) على يد علي بن زياد (ت. 183هـ- 799م)، وتلاه آخرون كعبد الله بن فروخ (ت.185هـ-801م) وعبد الله بن غانم (ت.190 -805م)، وأسد بن الفرات (ت.213هـ-828م)، وعبد السلام ابن سعيد التنوخي ويكنى بسحنون (ت. 240هـ- 854م). وقد أخذ هؤلاء العلم إمّا عن مالك بن أنس مباشرة، أو عن تلامذته، كابن القاسم وابن وهب و غيرهما.

ثمّ انتقل المذهب إلى المغرب الأوسط، واعتنقه أهله، ونبغ فيه علماء فقهاء، حملوا المذهب واجتهدوا في تحصيل علومه أصولا وفروعا. واستطاعوا أن يكوّنوا طبقة مالكية لها موقعها من تراتبية المجتمع، كما لها دورها في تأطير تديّنه، وتثقيف حياته. وبرز منهم العديد الذين نافحوا من أجله ودفعوا عنه كلّ المذهبيات والطوائف الأخرى، التي حلّت ببلاد المغرب الأوسط، ومنها المذهب الشيعي، الذي كان له الأثر الكبير في تغيير المذهبية الدينية بتأسيسه دولة كانت رائدة في خدمة المذهب الذي تنتمي إليه.

وعلى قدر خطورة هذه الدعوة كانت قوّة حركة الفقهاء المالكية، الذين دافعوا عن أصولهم الاعتقادية والفقهية العملية، ووقفوا حاجزا أمام تشكيل العقل الديني والفقهي في بلاد المغرب الأوسط تشكيلا إسماعيليا.

وإلى جانب ذلك كان للفقهاء المالكية دور في الحياة السياسية والاجتماعية على عهد الدول المستقلّة ببلاد المغرب الأوسط، وكانت طبقتهم تمثّل الحياة الثقافية والعلمية التي يتميّز بها المجتمع حينئذ.

من هذا السبيل جاء اختيارنا لموضوع مذكّرتنا الذي نستكمل به متطلّبات شهادة الماستر والذي اخترنا له العنوان التالي:

دور الفقهاء المالكية في عهد الدول المستقلة بالمغرب الأوسط

3 ـ 5هـ / 9 ـ 11 م

الإطار الزماني والمكاني:

يعتمد البحث الأكاديمي التاريخي في تحديد الموضوع بالفترة الزمنية والمكانية، ولما كان موضوع هذا البحث هو دور الفقهاء المالكية في عهد الدول المستقلة بالمغرب الأوسط كان لزاما أن يكون إطاره المكاني بلاد المغرب الأوسط بحدوده الحالية(الجزائر المعاصرة)، كما كان إطاره الزماني محدّدا بعهد هذه الدول، وذلك من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) إلى غاية القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي).

أسباب اختيار الموضوع:

اخترنا موضوع دور الفقهاء المالكية في عهد الدول المستقلة بالمغرب الأوسط للأسباب التالية:

1- لفت انتباهنا قلّة الدراسات التاريخية المتعلّقة بالمذهب المالكي وفقهائه في المغرب الأوسط مقارنة بالدراسات حول دول المغرب الأخرى بداية بإفريقية التي أخذت القسط الوافر من اهتمام الباحثين وكذلك المغرب الأقصى، والأندلس.

2 - كما أنّ أغلب الدراسات التي اهتمّت بالمغرب الأوسط، ركّزت على الخوارج والشيعة في دراساتها المذهبية. أو اهتمّت بالأوضاع السياسية والاقتصادية، والاجتماعية.

3 - كان الاهتمام بدراسة المذهب المالكي حكرا على المشارقة الذين تناولوه في ظاهرات تاريخية عامّة تتناول المغرب الإسلامي بعد الفتح في تطوّراته وتحوّلاته، والمستشرقين الذين تخصّصوا في الدراسات التاريخية المغاربية، وحفروا في كلّ جزئياتها وخاصّة منها الدينية والمذهبية، وللمثال نذكر: الدراسات التي قام بها هادي روجي إدريس، وجوزف شاخت، وميكلو شموراني، وألفراد بل، وغيرهم.

ولم نجد لأهل المنطقة حضورا بارزا كحضور هؤلاء، ولأنّنا ننتمي لمنطقة المغرب الأوسط، ارتأينا أن نجتهد في هذا الميدان، ونساهم بدراسة متواضعة بطبيعة الحال - استنادا إلى الدراسات السابقة في هذا المجال برؤيتنا وثقافتنا ومناهجنا، فنحن أولى بتاريخنا من غيرنا، القريب منهم والبعيد.

إشكالية الموضوع:

لا يمضي البحث في الدراسات الأكاديمية إلّا إذا اتّضحت في ذهن الباحث الإشكالية التي تحدّد مجال البحث، وترسم معالم التنقيب فيه، لذلك رأينا أن تكون إشكالية بحثنا، التي يمضي عليها في استقراء المادّة وبناء المعرفة التاريخية عليه كالتالي:

ما هو الموقف التاريخي الذي اتخذه فقهاء المغرب الاوسط زمن الدول المستقلة، و كيف كان تفاعلهم العلمي و السياسي ؟

ومنها تتفرع الإشكالات الآتية :

1- ماهي تاريخية المذهب المالكي في المغرب الأوسط؟

2- كيف تشكلت المذهبية المالكية في المغرب الأوسط؟

3- ماهي الظروف التي نشأت فيها المذهبية المالكية في المغرب الأوسط؟

4- كيف كان دور الفقهاء المالكية في المغرب الأوسط على عهد الدول المستقلة سلبيا أم إيجابيا؟

5- اين تبرز جهود الفقهاء المالكية في نشر المذهب المالكي في المغرب الأوسط على عهد الدول المستقلة؟

6- ماهو موقف الفقهاء من الدعوات الدخيلة: الشيعية على الخصوص؟

7- كيف كانت طرق الفقهاء المالكية في محاربة التشيع الإسماعيلي؟

8- كيف تفاعل فقهاء المغرب الأوسط مع سلطات الدول المستقلة؟

9- كيف كانت العلاقة بين فقهاء المغرب الأوسط و الحكام الحماديين؟

10- هل كانت للفقهاء المالكية على عهد الدول المستقلة بالمغرب الأوسط مشاركة في السياسة وماهي المناصب التي شغلوها؟

11- هل يمثل الفقهاء المالكية المظهر الثقافي لبلاد المغرب الاوسط على عهد الدول المستقلة؟

12- كيف تفاعلت حواضر المغرب الاوسط على عهد الدول المستقلة مع حركية الفقهاء؟

13- كيف نقيم جهود فقهاء المغرب الاوسط على عهد الدول المستقلة؟

خطة البحث:

لابدّ لكلّ بحث من خطّة تؤطّره، وتبيّن مدى تحكّم الباحث في موضوعه بالمنهج الذي ارتآه في معالجته تفسيرا وتحليلا، لذلك تبيّن لنا من خلال ما جمعنا من مادّة، ومن خلال تصوّرنا للموضوع أن تكون الخطّة كالتالي:

الفصل الأول وعنوانه: المغرب الأوسط والمذهب المالكي، وقد تناولنا فيه ثلاثة مباحث، أولها: الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط. ثانيها: انتشار المذهب المالكي بالمغرب الأوسط. ثالثها: نماذج من الفقهاء المالكية في المغرب الأوسط.

الفصل الثاني وعنوانه: دور فقهاء المالكية بالمغرب الأوسط خلال العصر الفاطمي، وقد قسّمناه إلى ثلاثة مباحث، كلّ مبحث بعنصرين. المبحث الأوّل: بعنوان المغرب الأوسط والدولة الفاطمية العنصر الأول: هو سياسة الفاطميين في المغرب الأوسط والثاني جهود الفاطميين في فرض التشيع في بلاد المغرب الأوسط. أما المبحث الثاني: هو معارضة المالكية للتشيع الفاطمي بالمغرب الأوسط.

العنصر الأول: ذكرنا فيه الرحلات بين المدن ونقصد به الفقهاء المالكية الدين ارتحلوا من بلاد المغرب الأوسط نحو الاندلس و المغرب الادنى و الاقصى او حتى المشرق. أما العنصر الثاني: المعارضة عن طريق سياسة التأليف. والمبحث الثالث سياسة الفاطميين ضد الفقهاء المالكية بالمغرب الأوسط. العنصر الأول: سياسة الأموال والثاني سياسة التشريق.

الفصل الثالث وعنوانه: دور الفقهاء المالكية بالمغرب الأوسط خلال العصر الحمادي، وهيّأناه على ثلاث مباحث، كلّ مبحث بعنصرين عدا المبحث الثالث فبثلاثة عناصر. المبحث الأول: تطرقنا إلى بني حماد والمذهب المالكي، العنصر الأول: محاربة بني حماد للتشيع. والثاني علاقة الفقهاء المالكية بالحكام الحمّاديين. أما المبحث الثاني: فذكرنا فيه دور الفقهاء المالكية في استقرار الحكم الحمادي. العنصر الأول: مشاركة الفقهاء المالكية في المناصب السياسية. والثاني بجاية حاضرة الفقهاء المالكية. أما المبحث الثالث: فتناولنا فيه أهم الفقهاء المالكية في دولة بني حماد. العنصر الأول: الفقهاء المالكية في مدن المغرب الأوسط. والثاني بفقهاء المالكية في قلعة بني حماد. والثالث فقهاء المالكية في بجاية.

ثمّ خاتمة استنتاجية، ذكرنا فيها خلاصة البحث وآفاقه، من أجل أن تتكامل الدراسات في جامعتنا وفي جامعات الوطن. واشتمل البحث على ملاحق لازمة لبيان ما بسطنا من تأريخ وتفسير وتحليل.

كما اشتمل على قائمة المصادر والمراجع التي نهل منها البحث واعتمدها متسنده في ذكر الأحداث والوقائع.

أهمية الموضوع :

للموضوع أهمّية بالغة في معرفة الحياة الثقافية والدينية في بلاد المغرب الأوسط على عهد الدول المستقلّة. كما أنّه يؤرّخ لمرحلة حاسمة من مراحل الحراك المذهبي الذي شهدته بلاد المغرب الإسلامي عموما، وفيها قام الجدال، واحتدّ الصراع بين الكتل المذهبية من سنّة وشيعة وخوارج.

وكان المالكية يمثّلون الاتّجاه السنّي برمزية مالك إمام دار الهجرة، ووارث السنّة قولا وفعلا كما حملها ورواها وعاشها موروثا ثقافيا أهل المدينة.

ثمّ إنّ الموضوع بنية معرفية في حركة التأريخ للمذهبيات في بلاد المغرب الأوسط، وهو اتّجاه جديد في الكتابة التاريخية تبنّته الدراسات الأكاديمية المعاصرة.

وهو محاولة لمعرفة النموذج في الموقف المذهبي السنّي الذي ناضل من أجل وجوده وكينونته في مرحلة صراع مريرة، وكذلك في التأسيس للاتّجاه بأصول لم يكتف أصحابها بالتأليف والدراسة فحسب ولكن أردفوا ذلك بالمناظرة والجدال، الذين كانا مظهرا معرفيا وموقفا منهجيا وهوية كذلك.

كما تتجلّى أهمّيته كذلك في بيان دور الفقهاء في الحياة السياسية، وكيف كانت مواقفهم سلبا وإيجابا، قربا وبعدا من الدوائر السياسية والحكم وخطط الدولة التي تتفاعل مع المجتمع.

المنهج المتبع في كتابة البحث:

في مثل هذه الدراسات يُعتمد المنهج الوصفي، حيث الدراسة محاولة لمعرفة الأحداث والوقائع التي صنعتها طبقة الفقهاء على عهد الدول المستقلّة. كما عمدت الدراسة إلى اعتماد المنهج الاستقرائي الذي يستصحب دوما من أجل استقراء المادّة واستنتاج المعرفة منها. وقد تعلّمنا من دروس المنهجية أنّه لا يمكن الاستغناء بمنهج واحد في الدراسات التاريخية، لذلك تكون المناهج مترافقة على أن يكون أحدها سيّدا نظرا لطبيعة الموضوع.

الصعوبات التي واجهتنا أثناء هذا العمل:

إنّ تاريخ الحياة الثقافية عموما وتاريخ الذهنيات خصوصا صعب في مجمله، وقد بيّن ذلك شيخ المؤرّخين أبو القاسم سعد الله –رحمه الله– في مواقع كثيرة من مدوّنته الموسومة بتاريخ الجزائر

الثقافي. فالمادّة كما حملتها المصادر لا تمنحنا الإحاطة بكلّ الأحداث، ولا تمنحنا رؤية كاملة للحدث الواحد في خصوصياته الذاتية، أو في عمومياته التاريخية.

كما لا يخفى على المؤرّخ الحصيف أنّ مدوّنات تاريخ المغرب الإسلامي تفيض مادّتها ومروياتها بأخبار المغربين الأدنى والأقصى وتشحّ بأخبار المغرب الأوسط. وهذا لعمرنا من معضلات البحث التي نكابدها جميعا في تاريخ المغرب الأوسط. ومن هنا يرى الناظر في بحثنا كيف أنّنا بتوجيهات المشرف التقطنا المادّة بعد جهد، ووضعناها في سياقها بعد كدّ، معتمدين على كلّ النصوص التي تناولت المغرب الأوسط ومجتمعه، مثل كتب الجغرافيا، وكتب الطبقات ومصادر المذهبيات.

وغالبا ما تغالي الرواية في ذكر المواقف والحركات وتوصيفها إذا كانت مؤيّدة، وتضنّ بالمعرفة إن كانت معارضة. بل وتشحّ وتضم مواردها، حتّى ليلتبس على المؤرّخ كثير من الأحداث والمواقف. والمادّة التي جمعناها وإن كانت في عمومها وفيرة إلّا أنّه يبقى في النفس شيء منها، وهذه ممّا يكابده المؤرّخ في مهنته، كما يقول الدكتور طاهر بن علي في كثير من محاضراته، وعنه حفظنا مقولة الدكتور سعد الله –رحمه الله–: "البحث معاناة".

ثمّ لابدّ من ذكر شيء قد يحجُم عن قوله كثير من الباحثين، وهو الإقرار بمالكيتنا، وهذا في حدّ ذاته عائق أمام موضوعية البحث الذي ارتأيناها، وجعلنا المادّة تنطق بالتاريخ بدلا من تفسيراتنا وتحليلاتنا ومع ذلك قد تُعشي أبصارنا بعض الذاتية التي لا يستطيع المؤرّخ التخلّص منها تماما.

ومن العوائق أنّ إطار البحث المتمثّل في دور الفقهاء اقتضى منّا فحصا دقيقا للمرويات والنصوص ، وهو الأمر الذي أجهدنا في تجاوز العموميات إلى دقّة التفاصيل من أجل تحليل المواقف وتأكيد الأدوار، التي ساهم بها الفقهاء المالكية ببلاد المغرب.

ثمّ إنّ عجزنا عن إيجاد نصوص أجنبية وذلك لضيق المدّة المتاحة لنا في إنجاز المذكّرة حال دون أشياء كثيرة كان على البحث أن يتحلّى بها في مسيرته المعرفية.

الدراسات السابقة:

الدراسات التاريخية تراكمية في مجملها، حيث يبني بحث على بحث، وتولد دراسة من دراسة،وعليه لا يمكننا أن نجزم بأنّنا من سبق في هذا الشأن إلّا بما حدّدناه من إطار للموضوع

ومحور للدراسة ، ومن هنا نذكر أنّ هناك دراسات سابقة تناولت الموضوع في عموم التاريخ، أو في خصوص المكان والحالة، ومنها نذكر الدراسات الآتية غير حاصرين:

1- نجم الدين الهنتاتي: "**المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي**".

2- عمر الجيدي: "**محاضرات في المذهب المالكي**".

3- داوود محمد أبو العزم: "**الأثر السياسي والحضاري للمالكية في شمال إفريقيا حتى قيام دولة المرابطين**".

4- عبد العزيز المجدوب:"**الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية**".

5- بوبة مجاني:" **النظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي (296-362/909-973)**.

6- عبد القادر بوعقادة: "**المذاهب الفقهية المندثرة و أثرها في التشريع الإسلامي في القرنين الثاني و الثالث الهجري الثامن و التسع الميلادي**".

تقييم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

واعتمدنا في انجاز هذه الدراسة، بالدرجة الأولى على المصادر والمراجع حسب ترتيبها.

1 – كتب الطبقات والتراجم:

كتاب الطبقات علماء إفريقية وتونس" لأبي العرب (محمد بن أحمد بن تميم التميمي ، ت 333 -1945)، يعتبر من المصادر الأولى التي أفادتنا بمعلومات تاريخية عن دخول المذهب المالكي وانتشاره في إفريقية و عن أهم تراجم فقهاء القرن الثالث التاسع الميلادي) من مالكية القيروان و المغرب الأوسط.

والمالكي (أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله محمد، ت 474هـ-1082م)، كتابه "**رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، من الفتح العربي إلى آخر سنة 300هـ**"، التي أخذها عن أبي العرب والخشني) بكثير من الايضاحات، وأخذ من مصادر قديمة لم تصل إلينا كقطع من كتاب المغرب في أخبار إفريقية والمغرب لأبي الحسن بن أبي سعيد المعروف بالوكيل (ت 346هـ/957م)، فقد أفادنا

بمعلومات عن بعض التراجم الفقهاء القيروان و عبادهم ، و عن المغرب الأوسط في تلك الفترة ومناطق انتشارهم.

وكتاب "**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**"، للقاضي عياض (أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ت 544هـ-1149م)، أفادنا بمعلومات جد هامة عن تراجم المالكية في بلاد المغرب، من إفريقية والمغرب الأقصى، والأندلس، وعن أهم التيارات المذهبية من مالكية وحنفية وشافعية وظاهرية ... الموجودة بها، ومن خلالها استطعنا التعرف على تراجم مالكية المغرب الأوسط، و عن الدور الذي قاموا به خاصة في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، و القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) في انتشار وترسيخ المذهب المالكي مع الوجود الشيعي الذي كان مناهضا له في تلك الفترة، ولمن يعود الفضل في دخوله إلى المغرب. وعن المذاهب التي عرفت انتشارا في البداية، ثم اندثرت سواء لموت من يتزعمها، أم لتغلب أحد المذاهب عليها، كما اعتمدنا عليه خاصة في ترجمته للإمام مالك بن أنس الوافية وشيوخه وتلاميذه الذين أخذوا عنه مباشرة أو عن أحد تلاميذه من بلاد المغرب أو المشرق.

واعتمدنا على كتب التراجم الأندلسية في جزء كبير من البحث، بداية بكتاب التاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي، د ت 403هـ-1013م) وكتاب "**جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**" للحميدي (أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي، ت488هـ-1095م)، وكتاب "**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**" لضبي (أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، ت599هـ/1202م)، وغيرها فقد استفدنا من مادتها الخبرية عن فقهاء مالكية المغرب الأوسط في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) الذين هاجروا إلى الأندلس وأخذوا عن فقهائها علم الإمام مالك، وفي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كانت رحلة الفقهاء المالكية للمغرب الأوسط أكثر قصد الاستزادة من العلم أو فرارا من الشيعة التي كانت تطاردهم حيث ما وجدوا.

2 – كتب التاريخ:

أهمها كتاب "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" لابن عذاري (أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله المراكشي، ت712هـ-1312م)، الذي أخذ معلوماته عن الوراق وعن الرقيق القيرواني وهو من أهم المصادر المغربية التي استفدنا منها جغرافيا في تعريفه لأهم مدن بلاد المغرب، وسياسيا عن أهم الدول التي تعاقبت على مناطقه و الحكام الذين تداولوا على السلطة، بدءا من دولة الأغالبة بالمغرب الأدنى وجزء من المغرب الأوسط، والدولة الرستمية التي امتدت إلى نفوسة بطرابلس والجريد بإفريقية، ودولة الأدارسة بالمغرب الأقصى والدولة الأموية بالأندلس، ثم دولة الفاطميين ودولة الزيريين و الحماديين، وأهم التيارات المذهبية التي انتشرت بها، و عن الفقهاء المالكية خاصة أولئك الذين عاشوا في كنف الدولة الفاطمية وأساليب مقاومتهم للشيعة، والمحن التي تعرضوا لها وعلاقة ثورة صاحب الحمار ببلاد المغرب الأوسط.

وكتاب ابن خلدون (عبد الرحمن، ت 808 هـ- 1405م): "**ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**"، وهو من المتأخرين زمنيا بالنسبة للكتب التي اعتمدنا عليها في تاريخ المغرب، كما استفدنا منه في تحديد حدود بلاد المغرب، لأنّه كان أكثر دقة، خاصة في تحديده للجهة الغربية للمغرب الأوسط. لقد جعل نهر ملوية الحد الفاصل بينه و بين المغرب الأقصى. كما زودنا بمعلومات عن أصل البربر ومواطنهم، ومن الناحية السياسية فذكر أهم الدول التي تعاقبت على بلاد المغرب والثورات التي شهدها، ومذهبيا استفدنا منه حول الأسباب التي جعلت أهل المغرب يأخذون بمذهب مالك بن أنس دون غيره من المذاهب.

ومن المصادر المشرقية اعتمدنا أولا: على كتاب "**الكامل في التاريخ**" لابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت 630هـ- 1238م)، الذي استفاد من كتاب "**الجمع والبيان**" لابن شداد الصنهاجي الذي كان حيا سنة 571هـ- 1175م والذي عاصر الأحداث فأرّخ ابن الأثير لبلاد المغرب كتبا تكلم فيها عن أهم أحداثها السياسية، والمذهبية، أهمها العهد الفاطمي، والزيري، والحمادي، ثانيا : كتاب "**نهاية الأرب في فنون الأدب**" للنويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت 677هـ-733م)، اعتمدنا عليه خاصة في ما كتبه عن الدولة الفاطمية والدولة الحمادية في الجزء 24، ذلك أنّ معظم نصوصه مأخوذة من الرقيق القيرواني.

كما اعتمدنا على المصادر الإباضية التي زودني بمعلومات عن الدولة الرستمية، والأئمة الذين تعاقبوا عليها، والعلاقة التي كانت بين الإباضية والمالكية، وطوائف أخرى كالشيعة والمعتزلة، والواصلية.

ما أكده ابن الصغير (حتى القرن 3هـ -9م) في كتابه "**أخبار الأئمة الرستميين**"، أما المصادر الأخرى فكانت عبارة عن كتب الطبقات، ككتاب "**طبقات**" الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد ت 670هـ/1271م)، وكتاب "**السير**" المعروف بتاريخ أبي زكريا (يحي بن أبي بكر) وكتاب "**السير الجزء الخاصبتراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن 5هـ/ 9م**" للشماخي (أبوالعباس أحمدبن سعيد، ت928هـ-1522م)،زودتنا كذلك بمعلومات هامةعن سقوط الدولة الرستمية في يد أبي عبد الله الشيعي بالتآمر مع العائلة الرستمية نفسها، وعن ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني.

3 – كتب الجغرافيين والرحالة:

كتاب " **البلدان**" لليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، ت 284هـ - 898م) الذي زار المغرب، ودوّن ملاحظاته وقد استفدنا من كتابه في وصفه لبلاد المغرب و المسافة التي تفصل كل بلد عن الآخر، وأهم الطرق التي تربط بين منطقة وأخرى كما بين أصل سكان المغرب والقبائل التي تسكنه.

كتاب "**المسالك و الممالك**" للإصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ت 346هـ - 957م)، زودنا بمعلومات مفيدة عن امتداد المغرب الأوسط وحدوده.

وكتاب "**صورة الأرض**" لابن حوقل (أبي القاسم محمد النصيبي، ت بعد 367هـ-977م) أمدّنا بمعلومات عن حدود بلاد المغرب وامتداد بحر الروم (المتوسط) الذي يدخل ضمن حدود المغرب من الناحية الشمالية بما فيها الأندلس، ثم وصف أهم مدنه، والأبعاد بين منطقة و أخرى. وكتاب "**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**" للمقدسي (أبي القاسم شمس الدين بن أبي عبد الله محمد النصيبي، ت 388 - 998م) أفادنا بمعلومات عن حدود المغرب الأوسط و أهم المدن التي زارها.

وكتاب "**المغرب في ذكر إفريقية والمغرب**" للبكري (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمر أبو عبيد 487هـ-1094م) استفدنا منه في تحديده لبلاد المغرب و امتداداته، وأهم ومدنه، وظهر عنده مصطلح المغرب الأوسط أوّل مرة في كتب الجغرافيين والرّحالة، فوصف بعض القرى ونسب إليها بعض فقهاء المالكية للمغرب الأوسط، وذكر المذاهب المندثرة ومكان استقرارها.

وكتاب "**المغرب العربي من نزهة المشتاق**" للإدريسي (عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ابن إدريس ت.ق. 6هـ-12م)، حدد بلاد المغرب عامة، والمغرب الأوسط خاصة، والمدن التي يتكون منها ووصف كل مدينة على حدا، والطرق التي تربط بين منطقة وأخرى.

4- كتب الديانات والمذاهب:

اعتمدنا أولا: على مجموعة من الكتب المذهبية منها، كتاب "**مقالات الإسلاميين**" للأشعري (أبو الحسن بن علي بن إسماعيل، ت 330هـ-941م)، وكتاب "**الفرق بين الفرق**" للبغدادي (عبد القادر بن طاهر بن محمد المعروف بالاسفرائيني)، وكتاب "**الملل والنحل**" للشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد، ت 548هـ-1153م) أفادتنا بتعريفات لأهم المذاهب التي كانت موجودة في بلاد المغرب، ولمن يعود الفضل في زعامتها، وأين كان منبعها. ثانيا: كتب الفقه وأصوله زودتنا بمعلومات عن مصادر التشريع الإسلامي التي اعتمد عليها الإمام مالك بن أنس في موطئه، ككتاب "**الإحكام في أصول الأحكام**" للآمدي (سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي محمد) .

5- الدراسات الحديثة:

1 – المراجع:

اعتمدنا على المؤرخين المتخصصين في المذهب المالكي ببلاد المغرب وإفريقية – المغرب الأقصى ككتاب "**محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي**" لعمر الجيدي وكتاب "**المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن 5 هـ/11م**" النجم الدين الهنتاتي كتاب "**الأثر السياسي والحضاري للمالكية في شمال إفريقيا حتى قيام دولة المرابطين**" لأبي العزم داود محمد وغيرها من المراجع فقد استفدنا منها في مقارنتا بين ما جاء فيها وبين المصادر التاريخية وكيف كانت قراءتهم لهذه المادة الكثيرة التي تتعلق خاصة بإفريقية والمغرب الأقصى. وحاولنا استخلاص بعض المعلومات منها خاصة تلك المتعلقة بالمغرب الأوسط.

والمراجع الإباضية التي أرّخت للدولة الرستمية ككتاب الدولة الرستمية لبحاز إبراهيم وكتاب "**الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع**" لمحمود إسماعيل، وكتاب "**العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**" لجودت عبد الكريم، الذي أخذنا عنه بعض المعلومات خاصة فيما يتعلق بالمذهب المالكي والمذهب الإباضي الذي تميز هذا الأخير بالتسامح مع المذاهب الأخرى (المعتزلة، الواصلية، الشيعة) والتعايش السلمي فيما بينها.

ومن المراجع التي أرّخت للدولة الفاطمية منها كتاب دور كتامة لموسى لقبال، وكتاب الخلافة الفاطمية بالمغرب لفرحات الدشراوي، وكتاب الدولة الصنهاجية لهادي روجي إدريس.

كما لا يمكن تجاهل الأبحاث التي قام بها مجموعة من الباحثين وهي على التوالي: دراسة بن عميرة محمد في أطروحته، "**الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين**"، فقد استفدنا من الفصل الأول منها في تحديده للمغرب الإسلامي ودراسة بوبة مجاني في أطروحتها، "**النظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي (296-362هـ/909-973م)**"، ودراسة دلال لواتي في رسالتها "**عامة القيروان في العصر الأغلبي (184-296هـ/800-1908)**"، ودراسة بوعقادة عبد القادر في رسالته "**المذاهب الفقهية المندثرة وأثرها في التشريع الإسلامي في القرنين الثاني والثالث للهجرة الثامن والتاسع للميلاد**".

كما زودتنا بعض الكتابات الفرنسية كانت بأقلام عربية أو استشرافية، في دراستي سواء ما تعلق بالمذهب المالكي أو الخارجي من بينها :

محمد الطالبي

Chronique D'Ibn Saghir sur les imamsRustumidesdeTahert

والمستشرق لو تورنو

La révolte de Abu- Yazid auX^{em} siecle

ومؤرخ الدولة الفاطمية هادي روجى إدريس

Sur le retour des Zirides al'obédience Fatimide

وغيرها..

2- الحوليات والملتقيات:

1 – الحوليات:

من أهمها مجلة الأصالة التي استفدنا من مجموعة مقالات فيها كتلك التي تتعلق بالدولة الرستمية ومجلة الكراسات التونسية باللغتين الفرنسية والعربية، زودتنا بمعلومات هامة عن المذهب المالكي وعن ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد.

2 – الملتقيات:

منها الملتقيات التي نظمتها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر، كالملتقى الوطني للمذهب المالكي بولاية عين الدفلة، وملتقيات المغرب الأدنى كملتقى القاضي النعمان وملتقى سحنون وملتقى القيروان كذلك ملتقيات المغرب الأقصى كملتقى القاضي عياض وملتقى الإمام مالك وغيرهما...

الفصل الأول

المغرب الأوسط و المذهب المالكي

- **أولا** : موقع بلاد المغرب الأوسط الجغرافي
- **ثانيا** : إنتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب الأوسط
- **ثالثا** : نماذج من فقهاء المالكية في المغرب الأوسط

الفصل الأول: المغرب الأوسط والمذهب المالكي:

كتب الجغرافيون المسلمون مؤلفات، وصفوا فيها أقاليم البلاد الإسلامية، وتحدثوا عن مسالك وممالك البلدان، وحدّدوا مواقعها وامتدادها من ضمنها إقليم المغرب[1]

ومن خلال ما وفرت هذه المؤلفات من معلومات يتبين أن بلاد المغرب تمتد ما بين برقة شرقا الى المحيط(الاطلسي)غربا، ومن بحر الروم (المتوسط) شمالا إلى الصحراء بداية أرض السودان جنوبا. وفي بعض الفترات ضم الأندلس وصقلية.

أولا: موقع بلاد المغرب الأوسط الجغرافي :

وكان اليعقوبي (ت.284هـ - 897م)، وابن خرداذبة (ت.300هـ - 912م)، من أوائل الجغرافيين الذين وصفوا بلاد المغرب، فقد قام الاثنان برسم المسافات التي تفصل بين منطقة وأخرى والمسالك التي يجب اتباعها للانتقال من مكان إلى آخر، كما بيّنا أصل سكان المغرب[2]، والقبائل التي تسكنه[3].

---

[1] عرّفه ابن خلدون بأنه اسم اضافي يدل على مكان من الأمكنة بإضافته إلى جهة المشرق والمشرق بالإضافة إلى جهة المغرب، (أنظر: ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن، ت808هـ-405م): **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر، 1421هـ/2000م، ج6، ص128)؛ أما ياقوت الحموي فقد عرّفه بأنه ضد المشرق، يسمّون ما عن ولذلك سميت بلاد افريقية وما رواءها بلاد المغرب (أنظر: الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ت 626هـ-228م): **معجم البلدان**، ط3، دار صادر، بيروت، 2007م، ج1، ص228 وج5، ص161)؛ وقال عنه سعد زغلول عند تحقيقه لكتاب الاستبصار "أنه من الصعب تحديد الحدود الجغرافية للمغرب بدقة للتداخل فيما بينها (أنظر: مجهول (كاتب مراكشي 6هـ-12م): **الاستبصار** في عجائب الأمصار، نشره وترجم قسما منه إلى الفرنسية سعد زغلول عبد الحميد، إصدار اتفضادسزكين، معهد التاريخ والعلوم العربية، جمهورية ألمانيا الاتحادية، 1418هـ/1997م، هامش أ، ص176)؛ وأنظر أيضا:

G. Yver, Art. «**Al- Maghreb**» dans Encyclopédie de I'Islam, Leiden Ej. Brill, nouvelle édition, , T.V, Paris, 1986, P1173-1174؛

[2] ياقوت الحموي **كتاب البلدان**: دار إحياء التراث العربي، تح محمد الحاج صادق، دمشق، 1968م، ص 104 وما بعدها؛ و**المسالك والممالك**: حققه محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1408هـ/ 1988م، ص 83 – 84.

[3] كانت فلسطين دار للبربر وملكهم جالوت بن ضريس بن جانا وهو أبو زناتة المغرب، وجانا ابن لوي بن بر بن قيس بن الياس بن مضر فلما قتل داود عليه السلام جالوت رحلت البربر إلى المغرب وتفرقت إلى: البتر والبرانس. فنفزة و منكاسة وهوارة من البتر، أما كتامة وزناتة ومصمودة وصنهاجة فمن البرانس، أما زناتة فأوطانها بناحية تاهرت أما كتامة فأوطانها بناحية سطيف (أنظر: الإصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي، ت346هـ - 957م): **المسالك والممالك**، تح، دي ،خويه، إصدارات فؤاد سزكين، جامعة فرانكفورت، جمهورية ألمانيا الاتحادية، 1413هـ/ 1992م، ص44؛ ابن حوقل (أبو قاسم محمد النصيبي، ت. بعد 367هـ - 977م): **صورة الأرض**، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص91؛ الإدريسي (عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس ت ق. 6هـ - 12م): **المغرب العربي من نزهة المشتاق**، حققه وترجمه إلى الفرنسية محمد حاج صادق، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 1983م ص72-73؛ موسى لقبال: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية** مند تأسيسها إلى متصف القرن الخامس الهجري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص58 وما بعدها).

ووهران، ونكور، وسبتة. ثم وازيلي. ويرسم حدود المغرب بدقة حيث كما تحدثا عن حكام بعض مناطقه[1]، إلا أنهما لم يتعرضا إلى حدود المغرب وامتداده.

أما الاصطخري (ت.340-951م)، فقد قسم هذه البلاد إلى منطقتين تمتدان حول بحر الروم (المتوسط) وتتمثل المنطقة الأولى في الأندلس، أما الثانية فتشمل:"برقة وإفريقية وتاهرت وطنجة والسوس وزويلة وما في أضعاف هذه الأقاليم..."[2]

ويقع بعض المغرب عند ابن حوقل (ت.368هـ - 978م) على البحر من جهة الشرق وبعضه الآخر يمتد من جهة الغرب، فالجهة الغربية للبحر تمتد من مصر وبرقة إلى إفريقية[3]،... حتى سبتة وطنجة أما الجهة الشرقية فهي بلاد الروم ويضم إليها الأندلس..."،وهذا التعريف يلتقي مع ما ذكره الإصطخري. و في موضع آخر قال:"...أما الأندلس فهي جزيرة تتصل بالبر الأصغر من جهة جلّيقيَّة[4] وافرنجة[5] وهي في جملة المغرب"، وتقابلها من الجهة الغربية تونس، وطبرقة وجزاير بني مزغنة[6]

---

[1] اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، ت284هـ- 898م): **البلدان**، دار إحياء التراث العربي، تح محمد الحاج صادق، دمشق، 1968م ، ص103؛ وانظر:ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت272هـ- 885م): **المسالك وممالك** تح محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1408هـ- 1988م.، ص81-82.

[2] المسالك والممالك، المصدر السابق، ص 36.

[3] اختلف في تسمية المجال الافريقي إلى قولين: القول الأول يعتبر أن افريقية هو ذلك المجال الممتد من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء، غربا (أنظر: البكري (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمر أبو عبيد 487هـ - 1094م): المغرب في ذكر **بلاد افريقية والمغرب** وهو جزء من المسالك والممالك، طالباروندوسلان، الجزائر، 1857م، ص21؛ مجهول، المصدر السابق، ص 111-112). أما القول الثاني فيرى أن افريقية هي تونس الحالية، إضافة إلى طرابلس وبرقة. أما صاحب الاستبصار فمرة يتفق مع البكري في تعريفه، ومرة أخرى يجعله مجالا مستقلا لذاته (البكري، المصدر السابق، ص 179 وص110 وما بعدها).

[4] يعرّف ياقوت الحموي جليقة بكسر الجيم على أنها: ناحية قرب ساحل البحر المحيط (الأطلسي) في أقصى شمال الأندلس من جهة الغرب، وقال ابن ماكولا: "نسبة إلى بلدة من بلاد الروم المتاخمة للأندلس يقال لها جليقة (أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2 ص157).

[5] هي مجاورة لرومية، والروم هم في شمال الأندلس نحو الشرق إلى الرومية ... وهي أمة عظيمة لها بلاد واسعة وممالك كثيرة وهم نصارى ينسبون إلى جد لهم واسمه أفرنجش، وهم يقولون فرنك(أنظر: ياقوت الحموي، نفس المصدر، ج1، ص228).

[6] ذكرت بأسماء مختلفة عند الجغرافيين: "جزيرة بني مزغنة" عند المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الحنفي المعروف بالبشاري، ت387هـ - 997م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**: وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1408هـ/ 1987م، ص63 وهنا وهناك): "جزاير بني مزغنة" (عند ابن حوقل: المصدر السابق، ص65 وما بعدها) "الجزائر بني مزغنة" عند البكري (المصدر السابق، ص66-82)؛ "جزاير بني مزغنة" عند أبي الفدا: (عماد الدين إسماعيل بن علي بن علي محمد بن عمر صاحب حماه، ت732هـ - 1331م): **تقويم البلدان**، مكتبة المثنى، دار لكتاب العربي اللبناني، 1840م، ص 126-137؛ مجهول، المصدر السابق، ص132)؛ "جزائر بني مزغنة" عند الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، كان حيا 532هـ - 1137م): **كتاب الجغرافية**، تح حاج صادق، دمشق، 1968م، ص 107) وهي مدينة الجزائر في وقتنا الحالي.

وتنس[1]، ووهران ،ونكور ، وسبتة ، ثم وازيلي. ويرسم حدود المغرب بدقة حيث يقول:"وحدّه من مصر الإسكندرية على النيل وأرض الصعيد حتى يمضي على ظهر الواحات إلى برية تنتهي إلى أرض النوبة أخذا إلى البحر المحيط وممتدا إلى حقيقة الغرب بنواحي أرض غانه وأرض أودغست. ثم يستمر عاطفا إلى الشمال مارا على بلاد برغواطة وماسة إلى فوهة بحر الروم (مضيق جبل طارق)، الذي يأخذ من بحر المحيط بين أرض طنجة وأرض الأندلس، وراجعا حده من أرض طنجة على البحر إلى نواحي تنس وإلى تونس والمهدية[2]،من أرض إفريقية مقبلا على أرض طرابلس وبرقة إلى الإسكندرية"، ثم وصف مدن المغرب وأبعادها والطريق بين مدينة وأخرى.[3]

وحدد المقدسي (ت.380هـ – 990م)، المناطق التي يتكون منها المغرب وذكر أهم مدنه وقد جعله كهيطل وخراسان[4]، "... أول كورة من قبل مصر برقة ثم إفريقية ثم تاهرت[5] ثم سجلماسة ثم فاس ثم ثم السوس الأقصى ثم جزيرة صقلية والأندلس وراء البحر على أرض الروم ..."[6]، لكنه لم يدخل الأندلس. الأندلس. كما تميز المقدسي عن الجغرافيين الذين سبقوه بذكر أهم مدن بلاد المغرب.

ويستعمل الجغرافي الأندلسي أبو عبيد البكري (ت.487هـ- 1094م)، مصطلح إفريقية مرادفا لمصطلح المغرب، ويذكر امتداده وحدوده، فقد جعل طول إفريقية من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا

---

[1] هي مدينة قديمة ساحلية بينها وبين البحر ميلان، وهي من المدن الكبيرة التي يقصدها التجار الأندلسيون والقرويون، ومحطة للانتقال إلى غيرها. بناها الأندلسيون سنة 262هـ – 876م. وسكنها أهل تدمير والبيرة (أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق ص78؛ البكري، المصدر السابق، ص61-69؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص104؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج2 ص48 خلف محمد نجيب: **أوصاف الجزائر في كتابة أبي عبيد الله البكري**، ضمن مشاريع الوطنية للبحث في تاريخ الجزائر في العصر الوسيط خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007 ص251 وما بعدها).

[2] مدينة بناها عبيد الله المهدي فنسبت إليه وهي في جهة البحر وتحول إليها من رقادة القيروان في سنة 308هـ – 921م (انظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص73؛ البكري، المصدر السابق، ص29؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص 144).

[3] نفسه، ص 64-65.

[4] المقدسي، المصدر السابق، ص 183.

[5] (تسمى عراق المغرب)، وهي مدينتان كبيرتان إحداهما قديمة والأخرى محدثة، "وقد قيل أن كورة تاهرت من افريقية تقع غربي سطيف وهي قاعدة المغرب الأوسط، وكانت عاصمة الرستميين حتى سقطت على يد الفاطميين ..." (أنظر: اليعقوبي، المصدر السابق، ص109؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص86؛ أبو الفدا، المصدر السابق، ص139).

[6] المقدسي، المصدر السابق، ص 183-184.

وعرضها من البحر المتوسط إلى الرمال، التي هي أول بلاد السودان، وتتكون من جبال، ورمال عظيمة متصلة من الغرب إلى الشرق[1].

ويبدوا أنه لا يوجد اختلاف كبير في تعريف الجغرافيين للمغرب، فقد قسموا هذه البلاد عموما إلى ثلاثة مناطق: إفريقية، والمغرب الأوسط، والمغرب الأقصى، أما إفريقية فتمتد من برقة شرقا إلى بجاية[2] غربا. وهناك من يجعلها تنتهي عند مدينة مليانة[3]. وأول مدنها طرابلس على ساحل البحر أما عرضها فمن البحر المتوسط إلى الصحراء التي تمتد بين بلاد إفريقية وبلاد السودان[4].

وإلى الغرب من إفريقية يقع المغرب الاوسط مجال هذه الدراسة. فهذا المصطلح لم يكن معروف المعالم عند اليعقوبي الذي زار بلاد المغرب في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وهو حديث السن فكان يتقصى أخبار البلدان، المسافات بين منطقة وأخرى، ويدون كل المعلومات التي يتأكد من صحة مصدرها[5] . وكذلك فعل ابن حوقل الذي عاش في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وتجول في المغرب والأندلس، وفي القرن الخامس الهجري ظهر مصطلح المغرب الأوسط أول مرة عند البكري الذي كتب في حديثه عن موقع مدينة تلمسان"[6] ... وهذه المدينة

---

[1] البكري، المصدر السابق، ص 21. وأنظر: Golvin(L) **Le megrib central a l'époque des Zirides**, Gouvernement général de TAlgérie sous- direction des beaux-arts missions archéologiques, paris, 1957,p 143.

[2] هي مدينة ساحلية أزلية، على ضفة البحر، عامرة بأهل الأندلس، بينها وبين بسكرة اربعة أيام، وبينها وبين قسنطينة مرحلتان عمرت بخراب القلعة التي بناها حماد بن بلكين فانتقل أهلها غليها كما تنسب إليها دولة بني حماد، واتخذوها دار مملكتهم، بناها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين في حدود 457هـ - 1059م. وذكرها الإصطخري "بجاية" (المصدر السابق، ص 38؛ البكري، المصدر السابق، ص 82؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص116، 117، 125، 127؛ مجهول المصدر السابق، ص128 – 129).

[3] الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 228، ج5، ص161.

[4] أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن علي بن علي محمد بن عمر صاحب حماه، ت732هـ- 1331م): **تقويم البلدان**، مكتبة المثنى، بغداد، دار الكتاب العربي اللبناني، 1840م.، ص122؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص133 وما بعدها مجهول، المصدر السابق، ص 110-111.

[5] كراتشكوفسيكي اغناطيوس لوليانوقتش: **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، ترجمه من الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، ط2 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ/1987م، ص172-173.

[6] مدينة قديمة، ذكرها ابن خرداذبة ب "تلمسين" (المصدر السابق)، ص82؛ أما ابن حوقل فكتبها "تلمسان"، (المصدر السابق ص88)؛ وأنظر أيضا (البكري، المصدر السابق، ص76؛ وابن عذاري: (أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله المراكشي، ت 712هـ – 1312م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ومر، ج، س، كولان، وإ، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت 1983، ج1، ص200؛ الحموي، المصدر السابق، ج2، 44).

تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ... وهي مملكة زناتة وموسطة قبائل البربر ..."[1]، وذكر الحصون التي بساحل المدينة وما يتصل بها جنوبا، دون أن يتعرض لمدن المغرب الأوسط الأخرى. عكس الإدريسي، الذي ذكر عددا كبيرا منها حيث كتب "وفيه من بلاد المغرب الأوسط تنس وبرشك[2] وجزاير بني مزغنة، وتدلس،[3] وبجاية وجيجل،[4] ومليانة،[5] والقلعة،[6] والمسيلة،[7] والغدير[8]، ومقرّة[9] ومقرّة[9] ونقاوس[1].

[1] البكري، المصدر السابق ، ص76 وما بعدها.

[2] هي مدينة قريبة من مدينة شرشال، كانت مسورة فتهدم، فيها مياه جارية وآبار وغالبية أهلها من البربر (أنظر: ابن حوقل المصدر السابق، ص78؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص 130).

[3] بينها وبين مرسى الدجاج أربعة وعشرون ميلا (أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص115، 130)-

[4] مدينة قديمة على ساحل البحر، يوجد بها جبل كتامة ويسمى بجبل زلدوى، وفيه كثير من البربر، وهذا المكان كانت فيه دعوة ابي عبد الله الشيعي، وبين جيجل وبجاية خمسون ميلا (المصدر السابق، ص123؛ المصدر السابق، ص 128؛ ياقوت الحموي المصدر السابق، ج2، ص196).

[5] مدينة بالمغرب الأوسط، قديمة، من بنيان الروم، وحولها قبائل من البربر، جدد بنيانها زيري بن مناد، بينها وبين نهر الشلف مرحلة، ومنها إلى مليانة في البر مرحلتان، وبين مليانة وتاهرت ثلاث مراحل(أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص89؛ البكري نفس المصدر، ص60-61؛ الإدريسي؛ المصدر السابق، ص106-107؛ مجهول، المصدر السابق، ص171).

[6] بناها حماد (بن يوسف) بن بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي البربري، وتنسب إليهم دولة بني حماد في حدود سنة 370هـ - 980م وتقع قرب أشير (أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص117؛ مجهول، المصدر السابق ، ص122-129الحموي المصدر السابق، ج4، ص72).

[7] من مدن الزاب، أسسها أبو القاسم إسماعيل ابن عبد الله المهدي سنة 313هـ - 925م، وقام ببنائها علي بن حمدون بن سماك سماك بن مسعود بن منصور الجذامي المعروف بابن الأندلسي، وبقي فيها إلى أن مات في ثورة مخلد بن كيداد، وسكنها بنو برزال و زنداج وهوارة وصدراته ومزاتة (أنظر: البكري، المصدر السابق، ص59؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص 108 – 119؛ مجهول المصدر السابق، ص171-172؛ عذاري، المصدر السابق، ج1، ص215؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5 ص130).

[8] مدينة كبيرة محدثة، بينها وبين القلعة ثمانية أميال، أهلها بدو، تخرج منها عيون نهر سهر وهو نهر المسيلة، وسكانها من هوارة يقدرون بستين ألفا (أنظر: البكري، المصدر السابق ، ص54-59؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص117).

[9] منها إلى المسيلة مرحلة، وإلى طبنة مرحلة، قريبة من قلعة بني حماد، تقع في وسط الزاب، وكانت محطة ينزل فيها الولاة' لها حصون كثيرة، أهلها قوم من بني خبة، وبها قوم من العجم، وبها قوم من نبي تميم من بني سعد (أنظر: اليعقوبي: المصدر السابق ص108؛ البكري، المصدر السابق، ص51؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص119؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5 ص175).

بالإضافة إلى طبنة،[2] والقسنطينة،[3] وتيجس،[4] وباغاية[5] ، وتيفاش، ودار مدين، وبلزمة،[6] ودار ملّول[7] ،وميلة "[8].

كما ذكر الإدريسي في موضع آخر أن بجاية في وقته (أي في القرن السادس الهجري / الثاني عشر ميلادي) "مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة ... وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء، وتجار المشرق ..."[9]، فبجاية كانت حاضرة المغرب الأوسط ووصلت إلى ذروة الأزهار كونها قلعة بني حماد التي كانت مقصدا للتجار من كل الأقطار مغربا ومشرقا، وهو ما نتج عنه تبادل الأفكار وتنوع في الثقافات.

---

[1] مدينة كبيرة قديمة، كثيرة العمارة، حولها من البربر من مكنانة وهي بطن من زناتة، وحولها أوربة، كثيرة الأنهار والثمار والمزارع يحمل الجوز منها إلى قلعة بني حماد وبجاية وإلى مدن أخرى، ومن دار ملول ثلاث مراحل (أنظر: اليعقوبي، المصدر السابق ص108؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص91؛ مجهول، المصدر السابق، ص172).

[2] من مدن الزاب، فيها أخلاط من قريش والعرب والجند والعجم والأفارقة والروم، والبربر، مدينة كبيرة، فتحت على يد موسى ابن نصير بينها وبين بجاية سبعة مراحل (أنظر: اليعقوبي، المصدر السابق ، ص107؛ الإدريسي، نفس المصدر، ص172؛ مجهول، المصدر السابق ،ص172؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص21).

[3] هي مدينة كبيرة قديمة، حصينة، بينها وبين القل مرحلتان، وهي آخر مدينة بجاية وأول إفريقية (أنظر: الإدريسي، المصدر السابق،ص121 122، 125؛ مجهول، المصدر السابق ، ص166؛ أبو الفدا، المصدر السابق، ص139).

[4] هي مدينة قديمة من عمل باغاية، ونها قوم من قبائل البربر، من نفرة وور غروسة، وبنو ونمواو كريانو وحمزة من زناتة (أنظر: اليعقوبي المصدر السابق ص107؛ البكري، المصدر السابق، ص63، 35؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص85؛ خلف محمد نجيب، المرجع السابق، ص245).

[5] مدينة كبيرة، تقع على جبل الأوراس، وتعتبر من مدن الزاب، فيها قبائل من الجند والعجم ومن أهل خرسان، ومن حولها قوم من بربر هوارة، بينها وبين قسنطينة ثلاث مراحل (أنظر: اليعقوبي، المصدر السابق؛ ابن حوقل، المصدر السابق ، ص67، 84؛ البكري،المصدر السابق ، ص52 الإدريسي، المصدر السابق، ص158).

[6] مدينة حديثة، أهلها من بني تميم، خالفوا بني الأغلب، ومنها إلى بجاية مرحلتان أو أكثر (أنظر: اليعقوبي، المصدر السابق، ص 108؛ بن حوقل، المصدر السابق، ص92؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص116، 126).

[7] من دار ملول إلى طبنة شرقا مرحلة كبيرة، كانت فيها سبق مدينة عامرة وأسواقها قائمة، بينها وبين نقاوس ثلاث مراحل (أنظر: الإدريسي، المصدر السابق ، ص120).

[8] تقع شرق قلعة بني حماد وهي قريبة من قسنطينة، وفي 378هـ – 989م خرج المنصور ناويا قتل أهل ميلة، فخرج إليه النساء والعجائز والأطفال، فلما رآهم بكى وأمر بنقلهم إلى باغاية ولم يقتل أحدا منهم، ثم أمر بهدم سورها (أنظر: اليعقوبي، المصدر السابق، ص107؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85، 91؛ البكري، المصدر السابق، ص76؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص121،72،122؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص244).

[9] الإدريسي، المصدر السابق، ص116.

ويتفق الإدريسي مع صاحب الاستبصار على أن للمغرب الأوسط مدنا كثيرة[1] إلا أنهما يختلفان في تحديد قاعدته، فيقول الأول أن بجاية قاعدته[2]. أما الثاني فيجعل قاعدته تلمسان[3]. وحدّد وحدّد هذا الأخير موقع المغرب الأوسط بقوله: "...من وادي مجمع، وهو في نصف الطريق، بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان (شرقا) إلى بلاد تازا (غربا)، ...ومن البحر (المتوسط) ... في البلاد الساحلية، مثل مدينة وهران[4] ومليلة وغيرها (شمالا) ... إلى مدينة
تنزل[5] (جنوبا) ... وهي مدينة واقعة في أول الصحراء على الطريق الرابط بين سجلماسة و وارقلان وغيرها[6].

أما أبو الفدا فقد حدّد موقع المغرب الأوسط بقوله: "...من شرقي وهران ... إلى آخر حدود مملكة بجاية من الشرق ..."[7]، وذكر ابن خلدون الحدود الغربية للمغرب الأوسط فقال إنّ: "نهر ملوية ملوية آخر المغرب الأقصى فهو نهر عظيم منبعه من فوهة في جبال قبلة تازا[8]، ويصب في البحر الرومي عند غساسة..."، فهذا يعني أنّ الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى هو نهر ملونة.

ويلاحظ أن حدود المغرب الأوسط في العصر الوسيط، غير قارة، وهذا راجع إلى عدة أسباب منها: حركة القبائل البربرية"[9] كبني يفرن الذين افترقوا وارتحلوا عن طبنة[10]، والقبائل الوافدة على

---

[1] نفسه، ص72؛ مجهول، المصدر السابق، ص179.

[2] مجهول ،المصدر السابق ، ص116؛ أبو الفدا، المصدر السابق، ص137.

[3] مجهول، المصدر السابق، ص176؛ البكري، المصدر السابق، ص76.

[4] هي مدينة بحرية تقابلها مدينة المرية من الأندلس، أسست سنة 289هـ – 902م على يد محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين، واستوطنها الأندلسيون. لها مرسى، ما يجلب إليه ليس له مثيل (أنظر: ابن حوقل، المصدر السباق، ص79؛ البكري، المصدر السابق، ص71؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص105؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص136؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق ج5، ص385-386).

[5] عند البكري "تنزل"، المصدر السابق، ص77.

[6] نفس المصدر، ص76 وما بعدها؛ مجهول، المصدر السابق، ص176؛ بن عميرة محمد: **الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة الجزائر 2004م/2005م، ص39، 61.

[7] أبو الفدا، المصدر السابق، ص139.

[8] جاءت عند ابن خلدون "تازى": المصدر السابق، ج6، ص133.

[9] الإدريسي، المصدر السابق، ص111.

[10] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص147.

تاهرت[1] وفاس[2] لما أسستا، وإلى تقلص وتوسع السلطة السياسية التي تعاقبت على بلدان المغرب، فقد فقد انتقل الحكم من الرستميين، إلى فاطميين، إلى الزيريين، ثم الحمادي .

ثانيا : انتشار المذهب المالكي في المغرب الأوسط

بعد هزيمة أبي الخطاب[3]، (140-144هـ / 761-754م) الإباضي أمام والي العباسيين محمد بن الأشعث[4] بالقرب من طرابلس، فرّ خليفته على القيروان عبد الرحمن بن رستم[5] (160-170هـ/777-788م)، إلى المغرب فاجتمعت إليه الإباضية.[1]

---

[1] ابن الصغير (حي القرن 3هـ - 9م): **أخبار الأئمة الرستميين**، تح وتعليق محمد ناصر وبحاز إبراهيم، دار الغرب الإسلامي 1406هـ/1986م، ص32-36؛ المقدسي، المصدر السابق، ص189.

[2] ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، حي 724هـ - 1324م): **الأنيس المطرب في روض القرطاس**، منشورات دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص14؛ ابن القاضي (أحمد بن محمد، ت 1025هـ - 1616م): جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس، 1309هـ/1891م، ص21.

[3] هو أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني، أحد حملة العلم الخمسة من الإباضيين إلى المغرب، أخذ العلم من أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة إمام الكتمان في البصرة بعد جابر بن زيد الأزدي، وكان من بين الخمسة الذين تلقوا العلم في مدرسة البصرة ومكثوا بها خمس سنوات (135-140هـ/752/757م)، فسموا بعدها بحملة العلم الخمسة، انتقل أبو الخطاب إلى المغرب فبويع بالإمامة سنة 140هـ/757م، ثم قضى عليه محمد بن الأشعث بأمر من الخليفة المنصور في معركة تاورغا سنة 144هـ - 761م. واستمر في ملاحقة الإباضية في كل واد وجبل ... مما جعل عبد الرحمان بن رستم ينجو إلى تاهرت، ويؤسس –بعد ذلك– الدولة الرستمية (أنظر ابن الصغير: المصدر السابق، ص30؛ بحاز إبراهيم بن بكير ومجموعة من الأساتذة: **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر**، ط2، ذار الغرب الإسلامي، بيروت، 1421هـ / 2000م، ص242-243؛ أبو زكريا (يحي بن أبي بكر): كتاب **السير** المعروف بتاريخ أبي زكريا، تح إسماعيل العربي، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص57 وما بعدها من عدة صفحات الشماخي (أبو العباس أحمد بن سعيد، ت 928هـ - 1522م): كتاب **السير**، الجزء الخاص بتراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن 5هـ/9م، تح ودراسة محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1995م، ص 23-24).

[4] هو محمد بن الأشعث بن عقبة بن أهبان الخزاعي، أمير مصر ووليها من قبل المنصور بعد موسى بن كعب التميمي، ولاه أبو جعفر على الخراج والصلاة معا، دخل المغرب على رأس جيش، عزل عن مصر، وتوجه إلى الخليفة المنصور وجعله من أكابر أمرائه، ثم وجه المنصور الأشعث مع إبنه على غزو الروم، فمرض أثناء طريقه وتوفي هناك، وكانت ولايته على مصر سنة واحدة (أنظر: بن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، قدمه وعلق عليه، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، 1413هـ/1992م، ص438 وما بعدها).

[5] عبد الرحمان بن رستم بن بهرام بن مسري، ولد بالعراق في العقد الأول من القرن الثاني للهجرة الثامن ميلاد، ينسبه البعض إلى أكاسرة ملوك الفرس، فهم أجداده، والبعض ينسبونه إلى اللذارقة ملوك الأندلس، سافر مع أبيه وأمه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، توفي أبوه هناك وتزوجت أمه برجل مغربي، فسافر بهما إلى القيروان، نشأ عبد الرحمان بالقيروان وتعلم مبادئ العلوم،، ثم سارف إلى المشرق للإستزادة من تعاليم الإباضية سنة 135هـ 752م، ثم عين واليا على القيروان وقاضيا في دولة أبي الخطاب (140هـ/145هـ/757-762م) بعدها عقدت له الإمامة (161-162هـ) بعد وفاة أبي الخطاب وتوفي سنة 171هـ/787م (أنظر: ابن الصغير، المصدر السابق، ص28 وما بعدها؛ ؛ الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد، ت 670هـ/1271م)، **الطبقات** تح إبراهيم طلاي، الجزائر، 1974م، ص81-82.

كما اتفقوا على أن يكون عبد الرحمن إمامهم، وفكروا في بناء مدينة تجمعهم)[2]، سميت فيما بعد تاهرت[3]. وصفها المقدسي ببلخ المغرب[4]، وكان يقطن فيها عدد من القبائل أهمها وأكبرها، لماية، وسدراتة ومزاتة، وزناتة، ولواتة، ومكناسة، و غمارة، وازداجة، وهوارة ونفوسة[5]. ولم تعتنق كلها المذهب الإباضي، ثم نظروا فيمن تصلح ولايته، من رؤساء القبائل، فاتفقوا على عبد الرحمن بن رستم الفارسي، لفضله، وكونه من حملة العلم الخمسة، ولكون المسلمون فيما سبق قدّموه على أبي الخطاب فامتنع. وأنه لا قبيلة له تمنعه

---

[1] تنتسب هذه الفرقة إلى عبد الله بن إباض المري التميمي، ظهرت في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة في البصرة، على يد جابر بن زيد الصحابي الجليل ، ، أخذ علمه عن ابن عباس، وعائشة أم المؤمنين، وأنس بن مالك، وعنه أخذ أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة. ، الذي أخذ عنه أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وعبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية الذين يرون مخالفيهم كفار غير مشركين (أنظر: الشهرستاني، المصدر السابق، ج 1، ص 156-157؛ الأشعري (أبو الحسن بن علي بن إسماعيل، ت330هـ-1941): **مقالات الإسلاميين**، تح محي الدين عبد الحميد، ط2، 1405هـ- 1985م.، ج 1، ص 170-171.

[2] لقد اختلف المؤرخون الإباضيون فيما بينهم، في مسألة بناء مدينة تاهرت إذا كان قبل مبايعة عبد الرحمن بن رستم أم بعد ذلك، فذهب كل من ابن الصغير إلى أن بناءها كان قبل مبايعته (نفس المصدر ، ص 29-30؛ وأبو زكريا، المصدر السابق، ص 81-82 والشماخي المصدر السابق، ص 44-45؛ والبكري، المصدر السابق، ص68)؛ أما سعد زغلول فقد ذكر أن عبد الرحمن لم يكن يفكر في بناء المدينة الجديدة، وذلك لمحاولته الفاشلة سنة 151 هـ/ 768م الذي اشترك فيها مع بقية الخوارج من أياضية وصفرية، في حصار عمر بن حفص في طبنة، وانتهى بانهزامهم فعاد إلى تاهرت، **سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي**، منشأ المعارف بالإسكندرية 1976م، ج2 ص 290- 291)؛ وذهب ابن عذاري إلى أن المقصود بتاهرت هو المدينة القديمة، أما تاهرت الحديثة فقد بنيت بين (160-162هـ/776-778م)، (أنظر: المصدر السابق، ج 1، ص 196)، وهذا الرأي يتفق فيه المؤرخون الإباضيون في تاريخ اختطاط المدينة كان في سنة 161 هـ /777م؛ أما ابن خلدون فيقول أن اختطاط المدينة كان في سنة 144 هـ- 762م، المصدر السابق ج 6، ص 147؛).

[3] هي من مدن المغرب الأوسط الشهيرة، وهي مدينة كبيرة خصبة، كانت في ما سبق مدينتين كبيرتين، إحداهما قديمة والأخرى حديثة أحدثها عبد الرحمان بن رستم، لها مرسي على الساحل تحط فيه المراكب يسمى بمرسي فروخ أو مرسى فروج أو مرسى الدجاج، لها ثلاث أبواب باب الصبا وباب المنازل وباب الأندلس. وصفها اليعقوبي بعراق المغرب، أما المقدسي فقال :" إنها بلخ المغرب انتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب، فيها أخلاط من الناس، وفيها الإباضيون وهم الغالبون عليها"، أما أبو الفدا فذكر :"أنها كانت قاعدة المغرب الأوسط ... (أنظر: اليعقوبي، المصدر السابق، ص 109 وما بعدها من عدة صفحات؛ الإصطخري، المصدر السابق، ص 39؛ ابن حوقل، المصدر السابق ص86؛ المقديسي، المصدر السابق، ص 189؛ أبو الفدا، المصدر السابق، ص 139؛ البكري، المصدر السابق، ص 66 وما بعدها ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص7 وما بعدها، ولكثرة ما قيل عن مدينة تاهرت ذكر الباروني (سليمان بن الشيخ عبد الله، ت. 1359هـ-1940م) في **كتابه الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، ما كتبه المؤرخون المسلمون والمستشرقون عنها (ط. القاهرة) من ص 18 وما بعدها من عدة صفحات).

[4] المقدسي، المصدر السابق، ص 189.

[5] أبو زكريا، المصدر السابق، ص 20: الميلي، المرجع السابق، ج 2، ص 78.

إذا تغير من طريق العدل، لهذه الأسباب فيبايعوه على إقامة كتاب الله وسنة رسوله، وإتباع أثر الصحابة الراشدين – رضوان الله عليهم– فقبل المبايعة[1]، وتولى الإمامة في ما بين 160-162هـ/776-782م[2].

كما يعتبر أول إمام مرحلة الظهور بالمغرب الأوسط،[3]فبدأت وفود من القبائل المجاورة تحط رحالها في تاهرت، لِما وجدته عند الإمام عبد الرحمن بن رستم من التسامح والتعايش السلمي، الذي انفردت به تاهرت خاصة وأنها كانت مليئة بمختلف المذاهب والقبائل، حيث قال عنها المقدسي:" انتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب "[4]، أما ابن الصغير، المؤرخ المالكي الذي عاش في الدولة الرستمية، فقد لاحظ الوفود والرّفاق من كل الأمصار، وأقاصي الأقطار، وقال عنهم :" ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم لما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته و أمانه على نفسه وماله... "[5].

لم يقتصر المجتمع التاهرتي على الإباضية فقط، فقد شهد تنوعا في المذاهب، منها المعتزلة أو الواصلية،[6] التي كانت من مراكزهم تسكن المغربين الأوسط والأقصى بأعداد قليلة، عكس سجلماسة

---

[1] يذكر ابن الصغير أن الإباضيين كانوا خائفين من أن يتقلد أحد رؤسائهم البيعة، لأنه قد تفسد نيته ولعل المتقدم يرفع أهل بيته وعشيرته على غيرهم، فيكثر الخلاف ويقل الائتلاف (أنظر: ابن الصغير، المصدر السابق، ص30؛ الشماخي، المصدر السابق ص 44-45).

[2]ابن الصغير، المصدر السابق، ص30؛ أبو زكريا، المصدر السابق، ص 81-82.

[3]جاء في كتاب الأعلام الإباضية عند ترجمة أبي الخطاب، أنه أول إمام الظهور في المغرب حيث قال ":وعقدوا إمامة الظهور لأبي الخطاب وهذا خلافا لما جاء في كتاب بالدولة الرستمية أن عبد الرحمن بن رستم أول إمام الظهور في المغرب (أنظر : بحاز إبراهم، **معجم أعلام الإباضية**، ص247-248؛ بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية، ص 101.

[4]المقدسي، المصدر السابق، ص 189.

[5]لما تولى عبد الرحمن بن رستم الإمامة، كانت سيرته حسنة فقد كان يجلس في مسجده للأرملة والضعيف لينظر في أمورهم، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، حتى شاع خبره في مشارق الأرض ومغاربها، (ابن الصغير: المصدر السابق، ص 32-36).

[6]هي إحدى طوائف المعتزلة، أتباع أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال، وسمي بهذا الاسم لترديده على سوق الغزالين. كان واصل من تلاميذ الحسن البصري ولخلاف بين هذا الأخير وبينه في مسألة القدر والمنزلة بين المنزلتين، طرده ومن اتبعه فاعتزلوا إلى سارية من سواري مسجد البصرة، فسموا بعد ذلك "بالمعتزلة"، وكان اعتزال هذه الفرقة يتمحور في: أولا: نفي صفات الله تعالى من علم وقدرة، وإرادة، وحياة، حيث يعتبرون هذه الصفات قديمة، ومن أثبت هذه الصفات فقد أثبت في نظره وجود إلهين، لكن أتباعه بعده ردوا هذا القول، ثانيا: القول بمنزلة بين المنزلتين أي بين الكفر والإيمان، فالفاسق مثلا لا كافر ولا مؤمن، ثالثا: قوله في علي وأتباعه كالحسن والحسين وابن عباس، وعمار بن ياسر... وكل من كان معه يوم الجمل وأصحابه: طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين ومن كان معهم يوم الجمل، أن فرقة من الفرقتين فسقة لا بأعيانهم وأنه لا يعرف الفسقة منهما، رابعا: القول بالقدر، أي أن الله تعالى حكيم عارف ولا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم، ويستحيل

سجلماسة التي كانت أكبر مراكز الصفرية، ومع ذلك كان مجمع الواصلية قريب من تاهرت، يسكنون في بيوت كبيوت الأعراب ويقدر عددهم بثلاثين ألفا)[1].

ساد المجتمع التاهرتي في عهد عبد الرحمن بن رستم نوع من الحرية، والتعايش السلمي بين كل الفئات، فأقبل الناس على المدينة من كل الأمصار، ويرجع سبب هذه الهجرة أيضا إلى حسن سيرة الإمام وعدله في رعيته و أمانته[2]، حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين[3] ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين[4]، وهذا مسجد الكوفيين[5].

إن تسمية المساجد بأصحابها، دليل على تنوع المذاهب والفرق، وعلى تردد فقهاء الأمصار إليها للتعليم أو للمناظرات والجدل فيما بينهم، أو بينهم وبين الإباضية. والذي نتج عنه إتقان العلماء

أن يريد من المكلفين خلافا، ما أمر به، ويحتم عليهم شينا ثم يجاريهم عليه (أنظر: البغدادي، المصدر السابق، ص 17 وما بعدها الشهرستاني، المصدر السابق، ج 1، ص 59 وما بعدها).

[1] الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد، ت 670هـ/1271م)، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح إبراهيم طلاي، الجزائر، 1974م ، ج 1 ص 42؛ الباروني، المصدر السابق، ص 29؛ البكري، المصدر السابق، ص 67؛ ياقوت الحموي، ج5، المصدر السابق، ج2، ص9 محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص296؛ الميلي، المرجع السابق، ج 2، ص 78-79؛ أبو العزم، المرجع السابق ، ص 175.

[2] بعد مبايعة عبد الرحمن بالإمامة، وصل خبر المبايعة وحسن سيرة الإمام عبد الرحمن، إلى إباضية البصرة، فأرسلوا إليه بثلاثة أحمال مال، فشاور أصحابه فيه، فأشاروا عليه أن يجعل منه ثلثا في الكراع وثلثا في السلاح وثلثا في فقراء الناس (أنظر، ابن الصغير: ص 35؛ أبو زكريا ص 84)؛ وذكر صاحب أزهار الرياض أن المال قدر بعشرة أحمال، المصدر السابق، ص 90-91)، قبل عبد الرحمن المال في المرة الأولى لكنه رفضه في المرة الثانية لاستغنائه عنه، فهناك من يحتاج إليه عوضا عنه.

[3] القرويون نسبة لمدينة القيروان.

[4] البصريون: (إذا كان نبوغ المذهب المالكي بالمدينة فيها تفجر ومنها انتشر...، واستقر ببلاد العراق بالبصرة فغلب عليها ابن مهدي والقعنبي وغيرهما، والمقصود بالقعنبي صاحب الرواية الشهيرة عن الموطأ الإمام مالك بن أنس، فإذا قلنا البصريون فلا يكون القصد منه أصحاب المذهب الحنفي دون غيرهم، فقول القاضي عياض يؤكد وجود المالكية وبكثرة (أنظر: القاضي عياض (أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ت 544هـ-1149م): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، منشورات دار الحياة، بيروت، ودار الفكر، ليبيا، د.ت.)، ج 1، ص 53، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن الشافعي، ت916هـ-1505م): **طبقات الحفاظ**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ-1994م.، ج 1، ص 11 الجيدي عمر: **محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي**، منشورات عكاظ، الرباط، 1407هـ-1987م ص158).

[5] الكوفيون: سموا بالكوفيين نسبة إلى مدينة الكوفة وهم من أتباع مذهب الإمام أبي حنيفة، ولاستقراره هناك وانتشار مذهبه في الكوفة (أنظر: السيوطي، طبقات الحفاظ، المصدر السابق، ص80-81) .

لأساليب المناقشة[1]، وقوة الاستدلال بالحجج المقنعة، كما نستنتج أن فقهاء هذه المساجد، كمسجد القيروانيين الذي ينسب لأهل القيروان، لا يستبعد أن يكون للمالكيين، لأن القيروان في تلك الفترة غلب عليها المذهب المالكي منذ عهد سحنون.

إنّ العلاقة التي كانت تربط الدولة الأغلبية بجارتها الدولة الرستمية[2]، سادها من الناحيتين السياسية والمذهبية التعايش السلمي.

ولما تولى الأمير إبراهيم بن الأغلب الدولة الأغلبية كان حكمه يصل إلى بلاد الزاب، فهذه الجيرة تعتبر أحد أسباب دخول المذهب المالكي إلى الدولة الرستمية، وسبب آخر لما تولى سحنون بن سعيد قضاء القيروان ، أرسل قضاة إلى الأقاليم ، فعين سليمان بن عمران (ت. 270هـ - 883م) قاضيا حنفيا بباجة والأربس، وبجاية[3]، ولم يوله حتى امتحنه في مذهب مالك، فأظهر مذهب المدنيين وأنّه تارك لمذهب أبي حنيفة، وكان لا يقضي في قضية حتى يشاور سحنون فيها[4]، وأبا خالد يحي السهمي 234240هـ/848 854م، أول قاض في منطقة الزاب[5]، وحمدون بن عبد الله المعروف بابن الطينة تولى قضاء طبنة[6]، وأبو العباس إسحاق بن إبراهيم الأزدي تولى القضاء بنواحي الزاب. فهذه دلائل على العلاقة العلاقة التي كانت تربط الدولة الرستمية بالدولة الأغلبية.

---

[1] بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية، المرجع السابق، ص294؛ وأنظر أيضا: ChikhBekri**:Le kharijisme Berbere**, annales de l'institut d'études orientales, T.XV, 1957, p88.

[2] دون التاريخ محاولة واحدة للأغالبة عندما نصبوا الراية العباسية على أراضي تاهرت من طرف محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب الذي أحدث في سنة (هو23/ 823-871م) مدينة سماها العباسية فخربها أفلح بن عبد الوهاب الإباضي سنة (208-258هـ/823-871م)، ونشبت مرة أخرى نزاعات بين الإباضيين و الأفارقة السنيين لم تتواجه الإمارتين ولم يشارك فيها الإمام الرستمي. (أنظر: ابن الصغير (حي القرن 3هـ-9م): أخبار الأئمة الرستميين، تح و تع محمد ناصر وبحاز إبراهيم، دار الغرب الإسلامي، 1406هـ-1986م. ص82؛ محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 399-400).

[3] القاضي عياض، المصدر السابق، ج 1، ص 598. وأنظر: وهبة الزحيلي: **أصول الفقه الإسلامي**، ج2، ط2، دار الفكر المعاصر بيروت دار الفكر، دمشق، 1418هـ-1986م، ص111.

[4] الخشني (أبو عبد الله محمد بن الحارث بن الأسد القيرواني ت 361هـ- 971م) **الطبقات**، تح إبراهيم الإبياري، ط2، دار النشر القاهرة مصر، 1410هـ- 1989م ، ص180 - 181؛ الجودي (أبو عبد الله محمد بن صالح التميمي القيرواني، ت 1373هـ- 1943م): **تاريخ قضاة القيروان**، تقديم وتح أنس بن الشيخ محمد العلاني، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، وزارة الثقافة والمحافظة على التراث تونس2004م، ص 79.

[5] نجم الدين الهنتاتي: **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي** إلى منتصف القرن 5هـ /11 م، منشورات تبر الزمان، تونس، 2004م، ص 135 بحاز إبراهيم القضاء **في المغرب العربي من تمام الفتح حتى قيام الخلافة الفاطمية (296 – 96 هـ/715–909م)** الياقوت الأردن 2001م.، ص 499.

[6] نفسه، 219.

ومن مظاهر التسامح والتعايش السلمي في المجتمع الإباضي أنهم كانوا لا يمنعون المالكية وغيرهم من الصلاة في مساجدهم إلا المسجد الجامع[1].

فإنهم إذا رأوا فيه من يرفع يديه منعوه وزجروه، فإن عاد ضربوه[2]. وكانت تعقد مناظرات ومجادلات بين الإباضية وغيرهم، ومن أتى منهم إلى حلق الإباضية، قربوه، وناظروه ألطف مناظرة، ومن أتي من الإباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله ذلك، فكانت لابن الصغير عديد من المحاورات والمناظرات مع مشايخ الإباضية في العديد من المسائل الفقهية والمذهبية، دون أن يتعرض للاضطهاد أو القتل، وهذا خلاف لما لاحظناه في إفريقية لما تولى سحنون القضاء، وبدأ في نشر المذهب المالكي فيها، فقد منع المذاهب الأخرى سواء كانت المذاهب السنية (حنفي) أم غيرها كالصفرية[3]، والإباضية، والمعتزلة[4].

---

[1] من أهم مراكز التعليم والتلقين للفقه الإباضي، ففيه كان الأئمة يعقدون حلقاتهم الدراسية، وفيه يأخذ رأي الأمة في الشؤون التي تهمهم بالدرجة الأولى، كما فعل عبد الرحمن بن رستم عندما جاءته الأحمال من بصرة المشرق، فهو يشبه جامع عقبة بن نافع في القيروان، ولا يختلفان إلا في نقطة واحدة، ويمكن اعتبارها تكميلية، فجامع عقبة خاص للفقه السني، بينما جامع تاهرت خاص للفقه الإباضي (أنظر: ابن الصغير، المصدر السابق، ص 34-35؛ بحاز إبراهيم، الدولة الرستيمة،المرجع السابق ،ص283).

[2] لمسجد الجامع، هو مسجد الإمام، فقد ذكر الميلي أنهم يفعلون ذلك بغير إذن الإمام وعلمه وأن ذلك يكون بفعل من متعصبي العامة التي كثيرا ما تنصر دينها بما تأباه مبادئ ذلك الدين نفسه (أنظر: الميلي، المرجع السابق، ج2، ص78-79.

[3] هم من الخوارج، أصحاب زياد بن الأصفر وقيل إن الصفرية ينسبون إلى " عبيدة"، خالفوا الأزارقة والنجدات والإباضية في قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم، إذا كانوا على نفس الدين والاعتقاد، واتفقوا على أن أصحاب الذنوب مشركون، وأن الأعمال التي يقع فيها الحد يتسمى صاحبها باسمها كالزاني، والسارق والقاذف وقاتل العمد، وليس صاحبها كافرا ولا مشركا، أما الأعمال التي ليس فيها حد كالصلاة والصوم فصاحبها كافر ومن أقوال زعيمهم الشرك شركان: شرك طاعة الشيطان وشرك عبادة الأوثان، والكفر كفران: كفر بالنعمة وكفر بإنكار الربوبية، والبراءة براءتان: براءة من أهل الحدود سنة، وبراءة من أحد الحدود فريضة، وظهرت أفكارهم في المغرب بواسطة دعاتهم، عكرمة مولى بن عباس، وعبد الأعلى ابن جريح، وسلمة بن سعد في أوائل القرن الثاني الهجري (الأشعري، المصدر السابق، ج 1، ص 169؛ الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد، ت 548هـ- 1153م): **الملل والنحل**، تح أمير علي مهنا وعلي حسن فاغور، ،ط6، دار المعرفة، بيروت، 1417هـ-1997م. ، ج 1 ص159-160؛ البغدادي (عبد القادر بن طاهر بن محمد المعروف بالاسفرائيني): **الفرق بين الفرق**، ط2، تح محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، دار النموذجية، بيروت، 1413هـ-1993م.، ص 91 وما بعدها؛ أبو زكريا (يحي بن أبي بكر) كتاب **السير** المعروف بتاريخ أبي زكريا، تح إسماعيل العربي، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م. ص 153 موسى اقبال ،**المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج**، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م.المغرب الإسلامي، ص158).

[4] كانت تعقد حلقات ومناظرات في مساجد إفريقية، بل في جامع القيروان ذاته، ورغم ما عرف من تعصب المالكية وبغضهم لمخالفيهم، فقد سمحوا للخوارج بممارسة نشاطهم في إفريقية، حتى مجيء سحنون فمنعها(أنظر: أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم التميمي، ت 333هـ-945م): **طبقات علماء إفريقية**، جع، وتح محمد بن شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2006م.ص 120؛ المالكي (أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله محمد، ت474هـ-1082م): **رياض النفوس في طبقات**

وذهب ألفراد بل إلى أنّ هذه المناظرات لإقناع العلماء أهل السنة باعتناق النحلة الإباضية ما يجعل شأن تاهرت في نظره شأن القيروان و تونس حاضرتي العلم على مذهب أهل السنة[1].

هذا من الناحية الشرقية للمغرب الأوسط فكيف كانت الأوضاع في الناحية الغربية مع دولة الأدارسة؟ إن بعض الدراسات تتساءل عن السبب الذي جعل أبا زكريا، لا يعرض للعلاقات التي كانت بين الدولة الإدريسية[2] والدولة الرستمية فيقول إسماعيل العربي: "لا يذكر قليلا أو كثيرا عن دولة الأدارسة ولا عن علاقات هذه الدولة بالرستميين الذين كانت تتعايش معهم في سلم ووئام وهذا الصمت يحيرنا... "[3].

وقد عرفت الجهة الغربية للمغرب الأوسط حسن الجوار مع جارتها دولة الأدارسة، فالأدارسة وصلوا إلى مدينة تلمسان سنة (173-789م) وكان بها محمد بن خزر المغراوي[4]، الذي خرج إلى إدريس الأول مبايعا مطيعا فأمنّه وأبقاه بتلمسان، وفي تلك الفترة كان أهل المغرب الأقصى مالكية وجعل إدريس الثاني المناصب العليا في دولته للعرب الوافدين عليه من القيروان ومن الأندلس، وكانوا على المذهب المالكي ، فأخذهم بطانة وحاشية دون غيرهم منهم قاضيه وكاتبه ووزيره[5]، فلما انتهى

علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، من الفتح العربي إلى آخر سنة 300هـ، تح حسين مؤنس مكتبة النهضة، القاهرة، 1951م.،ج 1، ص 409، الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي، ت696هـ-1296م): **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله وعلق عليه، ابن ناجي (أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى، ت 839هـ - 1435م) تح الأول : إبراهيم شبوح، تونس 1313هـ-1993م، ج2، ص55- 192 محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1406هـ-1985م ص294).

[1]الفراد بل، الفرق **الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، ترجمه عن الفرنسية عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.: ص 149.

[2]كانت دولة الأدارسة في ذلك الوقت يعمها المذهب المالكي (أنظر: المالكي -1082م): رياض النفوس، المصدر السابق ص201.

[3]أبو زكريا، المصدر السابق، ص 35.

[4]التنسي (أبو عبد الله، ت 899 هـ/1494م): **تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقبان**، تح عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 35.

[5]ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، حي 724هـ-1324م): **الأنيس المطرب في روض القرطاس**، منشورات دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م ، ص 29؛ الناصري (أحمد بن خالد، ت1315هـ-1897م): **الإستقصا في**

من بناء مدينة فاس (193هـ/808م)[1] ، وانتقل إليها أسس بها مسجدا فعظم شأنه، ثم استأنف إدريس بن إدريس الفتح، فدخل بلاد المصامدة فدانت له ثم توجه إلى تلمسان ووصلت جنوده إلى مدينة شلف، فملك المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط.[2]

أمَّا الأندلس فقد ساهم أهلها في إدخال المذهب المالكي إلى المغرب الأوسط، فقد فذكرت بعض الدراسات أن محمد بن رستم ساعد الأمير عبد الرحمن الداخل في حروبه مرتين في المرة الأولى سنة 214هـ -829-830م وفي الثانية سنة 230هـ-844م في أشبيلية[3]، التي دامت مدة طويلة حيث انهزم فيها في البداية ثم تحقق له النصر في الأخير، فقد يكون ممن ذهب معه من قواده وجنوده احتك بجند الأندلس وأخذوا عنهم أصول المذهب المالكي خاصة وأن غازي بن قيس أدخل الموطأ زمن عبد الرحمن بن معاوية[4].

كما تمركزت فيها جاليات أندلسية في المدن الساحلية قصد التبادل التجاري، فنجد مثلا أن مدينة وهران قام ببنائها مجموعة من الأندلسيين البحريين منهم اثنين من رجال الدولة الأموية محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون سنة 290هـ/902م، بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها، فسكنوها مع قبائل بنو مسكين[5]، وقام الأندلسيون أيضا ببناء مدينة تنسه[1] سنة 262هـ /875م، التي أصبح ميناؤها مقصدا

أخبار المغرب الأقصى، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، تح محمد حجي، وإبراهيم بوطالب، وأحمد توفيق، 2001م ، ج 2 ص31.

[1]ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله المراكشي، ت712هـ-1312م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** تحقيق ومر، ج، س، كولان، وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ج 1، ص 193.

[2]التنسي، المصدر السابق، ص40-41. وأنظر: ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني،ت 1092هـ-1681م)، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، دار المسيرة، بيروت، 1993م، ص103.

[3]تقول مريا خيسوس أن المرة الأولى كانت عندما ثار الضراب بطليطلة، أما المرة الثانية فعندما هاجم المجوس إشبيلية. وقد اعتمدت على قصة لابن عذاري بسبب نقص فقرات من المقتبس لابن حيان (أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص87-88؛ مريا خيسوس: محمد و عبد الرحمان في قرطبة: **مجلة الأصالة**، العدد45، السنة الخامسة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر جمادى الأولى 1397هـ ماي 1977م، ، ص 62).

[4]ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم، ت367هـ-977م): **افتتاح الأندلس**، تح إحسان عباس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م ص 41.

[5]البكري، المصدر السابق، ص 71؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 136؛الباروني (سليمان بن الشيخ عبد الله، ت 1259هـ-1940م):كتاب الأ**زهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، القاهرة، د.ت.) ص 55؛ الاستبصار، المصدر السابق، ص 133-134 فيلالي عبد العزيز: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب**، الشركة الوطنية للنسر والتوزيع، الجزائر، 1982م ، ص 101؛ الهنتاتي، المرجع السابق، ص135.

لمراكبهم يأتونها بمتاجرهم وينتقلون منها إلى ما سواها من المدن[2].

وكان يسكنها فريقان من الأندلسيين من أهل البيرة وأهل تدمير،[3] واستوطنوا بونة[4]، وبجاية ومرسي فروخ،[5] كانت تحط فيها قوافل التجار التي كانت تأتي من القيروان أو من تاهرت متجهة نحو الأندلس،[6] ومما له دلالة أكثر أنّ أحد أبواب تاهرت كان يسمى باب الأندلسيين[7].

لقد ذكرت بعض الدراسات أنّ : عبد الرحمن ومحمد بن رستم بوجودهما في بلاط القرطبي قد صنعا شبكة معقدة من القضايا السياسية، والفكرية، والاقتصادية، بالنسبة للعلاقات بين الأندلس والمغرب في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي[8]، و يرجع البعض أنّ هذه العلاقات بدأت في عهد عبد الرحمن الداخل (172-138هـ/756-788م) عندما مرّ ببلاد المغرب، قبل دخوله إلى الأندلس، بإحدى قرى مدينة تاهرت القديمة، كذلك احتماء عبد الله البلنسي في تاهرت الذي ثار بعد وفاة عبد الرحمن الداخل في الأندلس في عهد عبد الوهاب بن عبد الرحمن[9]. فرغم أن الأندلسيين كانوا سنيين والرستميين كانوا إباضيين، فالعلاقة بينهما كانت طيبة، واختلافهما في المذهب لم يؤثر

---

[1] هي مدينة قديمة ساحلية بينها وبين البحر ميلان، وهي من المدن الكبيرة التي يقصدها التجار الأندلسيون والقرويون، ومحطة للانتقال إلى غيرها، بناها الأندلسيون سنة 262هـ- 876م، وسكنها أهل تدمير والبيرة. (أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص78؛ البكري المصدر السابق ص 61-69؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص 104؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 48؛ خلف محمد نجيب: **أوصاف الجزائر في كتابة أبي عبيد الله البكري**، ضمن مشاريع الوطنية للبحث في تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م.، ص 251 وما بعدها).

[2] ابن حوقل ، المصدر السابق، ص78.

[3] البكري، المصدر السابق، ص 61؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص117؛ فيلالي عبد العزيز: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، الشركة الوطنية للنسر والتوزيع، الجزائر، 1982م.، ص 101؛ الهنتاتي، المرجع السابق ص 135.

[4] ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي، ت 403هـ- 1013م): **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ-1997م ، ص262.

[5] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 109؛ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 101-102؛ الهنتاتي، المرجع السابق، ص135.

[6] الهنتاتي، المرجع السابق، ص 109-110.

[7] البكري، المصدر السابق، ص66؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 25-26.

[8] ماريا خيسوس، المرجع السابق، ص59-60.

[9] نفسه ، ص70-71.

سلبا فيهما، فالمذهب الإباضي كان أقرب مذاهب الخوارج إلى مذهب أهل السنة، وكان ذلك جليا عندما تحالف فقهاء المالكية مع أبي يزيد مخلد بن كيداد.[1]

وفي الأخير نستطيع أن نقول كان للرستمين دور بارز في الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط فقد حملت هذه الدولة كما يقول ابن تاويت الطنجي: مشعلا عظيما للحضارة والعلم في الشمال الإفريقي فكانت تلي القيروان في ذلك"[2]. وأكدت بعض الدراسات ذلك، حيث ذكرت أنه لما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة (101هـ-719م) أرسل عشرة من التابعين إلى بلاد المغرب ليعلموا البربر الحلال والحرام[3]، وهي لا تستبعد أن يكون هؤلاء قد توزعوا على أقاليم المغرب ولم تضمهم القيروان وحدها وحتى إفريقية لمتكن في نظرهم بحاجة إليهم، فانتشروا في المغرب الأوسط والأقصى ليعلموا البربر شعائر الدين وربما كانوا هم الذين يفصلون في المنازعات والخصومات في تلك الأقاليم فكان البربر يهرعون إليهم يستشيرونهم فيما أشكل عليهم من العلاقات الاجتماعية والمعاملات[4].

وفي الختام إن الفقهاء المالكية والمذهب نفسه كانوا موجودين في المغرب الأوسط حتى لو لم نحصل على المصادر الكافية التي تشير إلى من أدخل المذهب إليه فقد قال الإصطخري: " والغالب على مذاهب أهل المغرب كلهم مذاهب الحديث وأغلبها عليهم في الفتيا مذهب الإمام مالك بن أنس..."[5]

---

[1] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص295؛ وأنظر أيضا: ChikhBekri, op.cit., pp98-101.

[2] ابن تاويت الطنجي: **دولة الرستميين أصحاب تاهرت**، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد: مج5، العدد 1-2 1377هـ/1957م، ص 126، بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية، ط2، نشر جمعية التراث، قرارة، الجزائر، 1414هـ-1993م ص 261.

[3] الرقيق القيرواني (أبو اسحاق ابراهيم بن قاسم ت 420هـ، 1029م) **تاريخ إفريقية والمغرب** تق وتح وتع الدكتور: محمد زينهم زينهم محمد، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1414هـ- 1994م، ص 61؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص48.

[4] بحاز إبراهيم، المرجع السابق، ص137.

[5] الإصطخري، المصدر السابق، ص45؛ وقد علق محمد الشريف. على ما قاله الإصطخري أن عبارة أهل المغرب الواردة في النص تحيل – فيما يعتقده – على المذاهب المذاهب السنية حصرا، فمن المعلوم أن المذهب المالكي بدأ ينتشر ببلاد المغرب والأندلس في عهد مالك بن أنس نفسه، وسرعان ما تحول إلى المذهب الرسمي للدولة الأموية بالأندلس "(أنظر: ص109 في مقالة "**جغرافية التيارات المذهبية بالمغرب الإسلامي كما يعكسها الجغرافيون المشارقة حتى القرن 4هـ / 9م**"، ضمن كتاب لحسن حافظي

ثالثا :نماذج من الفقهاء المالكية بالمغرب الأوسط :

شهد المغرب الأوسط عددا من الفقهاء المالكية في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، ذكرتهم كتب السنيين والإباضيين، أخذوا علم مالك بن أنس من طلبته مثل: سحنون بن سعيد التنوخي، منهم أبو القاسم الزواوي الذي ذكره أبو العرب دون ذكر بأن بأنّ له سماع من الإمام مالك بن أنس، لكن المالكي ذكر أنّه سمع من مالك[1]، وقد لا يكون الوحيد الذي سمع من مالك، فالمعلومات عن المغرب الأوسط قليلة.

والفقيه الوليد مروان بن أبي شحمة من أهل المسيلة وهو مولى آل عامر بن نافع المسيلي، كان سحنون يعرّف فضله، سمع منه أحمد بن وزان الصواف[2]، فلم يسمع منه إلا الشيوخ الكبار، كان معاديا لأهل الأهواء، قال عنه المالكي:" كان ثقة مستجابا فاضلا"، وقال غيره، كان فقيها صالحا، ورعا زاهدا متقللا في الدنيا، من العاملين الخائفين المتبتلين في العبادة، سمع من الفقيه وكيع بن الجراح، ومن عبد الرحمن بن مهدي، قال عنه الدباغ :"كان يعمل الطوب بيده فيصدق بثلث ما يربح وينفق ثلثا على عياله، ويرد ثلثا في الطين والتبن، وفيما يصلح به عمل الطوب".توفي في شوال سنة 242هـ- 856م، وعمره أربع وتسعين سنة.[3]

والفقيه بكر بن حماد بن إسماعيل الزناتي التاهرتي[4]، عرف بفضله وثقته، ولكثرة حفظه للحديث أصبح من السهل عليه أن يميز بين رجاله من مدن المغرب والمشرق، فقد أخذ عنه من إفريقية أبو العرب

علوي: **المذاهب الإسلامية ببلاد المغرب من التعدد إلى الوحدة**، منشورات كلية الآدب والعلوم الإنسانية، 1429هـ / 2008م.

[1]أبو العرب، المصدر السابق، ص 154؛ المالكي، المصدر السابق، ط بيروت)، ج 1، ص 248.

[2]أبو جعفر، من أصحاب سحنون سمع منه ومن مروان بن أبي شحمة، كان من فضلاء المتقدمين والعباد المجتهدين، قال عنه أبو العرب :" كان فقيها عالما بالفقه، والمناظرة ، ثقة حسن العقل" (أنظر: القاضي عياض، المصدر السابق، ج 3، ص 268-269).

[3]أبو العرب، المصدر السابق، ص 115؛ المالكي، المصدر السابق، ج 1، ص 392-393؛ الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 107 محمد العروسي المطوي: **سيرة القيروان رسالتها الدينية والثقافية في المغرب الإسلامي**، دار الكتاب، ليبيا، تونس، 1981م، ص 64-65؛ عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص 179.

[4]ذكره صاحب الأزهار الرياض في المشكوك في مذهبهم قال عنه إنه إما إباضي أو صفري، لكن قوله لا يحمل على الصحة لأن معظم المصادر القديمة سنية كانت أو إباضية لا تذكر ذلك، إنما تجعله من الفقهاء المالكية و المراجع الحديثة تؤيد هذا الرأي. كذلك الذي أخذ عنهم من فقهاء المالكية كسحنون الذي كان يكره المذاهب غير السنية والذي قام بفض حلقتهم فكيف يعقل أن يجالس بكرا ليأخذ العلم عنه، انظر ابن مخلوف (محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، ت 1360هـ-1941م)، **شجرة نور الزكية في طبقات المالكية**، خرج حواشيه وعلق عليه، عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ- 2003م، ج 1، ص 108؛ و انظر ايضا عادل

تميم صاحب كتاب طبقات إفريقية، وعون بن يوسف،[1] ومن الأندلس أخذ عنه قاسم بن أصبغ بن محمد البياني القرطبي (ت. 340هـ- 951م)،[2] ويعتبر من الأئمة المكثرين لحفظ القرآن، مأمونا ثبتًا صدوقا إماما حافظا وشاعرا في نفس الوقت، قال بكر بن حماد عن نفسه:" لما فرغت من قراءتي كتبي كلها على عون وقلت له: "يا أبا محمد كيف كان سماعك من ابن وهب؟" فقال لي:" يا بني، أقال لك أحد فينا شيئا؟" ثم قال لي:" والله لا أجد أن يعذب الله أحدا من أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – بسببي النار أبطل الله سعيه وصومه وصلاته وسائر عمله إن كنت أخذتها من ابن وهب إلا قرأت عليه أنا، وقرأ علي"، سافر إلى البصرة سنة 217هـ- 832م، وأخذ عن الفقيه مسدد الأسدي مسنده،[3] وفقهاء آخرون كعمر بن مرزوق وابن الأرابي والرياشي، وأبو حاتم السجستاني، ولقي جماعة من الشعراء منهم دعبل بن علي الخزاعي، وعلي بن الجهم، وغيرهم، ويذكر المترجمون لبكر بن حماد أنّه مدح المعتصم ووصله هذا بصلات جزيلة، وهذا إنما يدل على مكانة بكر بن حماد لدى العباسيين من خلفاء وشعراء.

وكان بينه وبين دعبل بن علي الخزاعي نزاع، إذ أنّ دعبل من الشعراء الشيعة الذين اشتهروا بهجاء الخلفاء العباسيين، فكان مصرعه على أيديهم، فقد ذكر محمد علي مكي: "أنّه من الطبيعي

النويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى منتصف القرن العشرين**، منشورات الكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1971م، ص 55- 84، الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، ط4، دار الثقافة، بيروت، 1400هـ- 1980م ، ج 1، ص 180، المطوي محمد العروسي: **سيرة القيروان رسالتها الدينية والثقافية في المغرب الإسلامي**: دار العربية الكتاب ليبيا، تونس، 1981م ، ص 148.

[1] كان رجلا صالحا، قدم المدينة سنة 180هـ/796م وأدرك أربعين رجلا من معلمي ابن وهب المالكي: (المصدر السابق، ج1 ص385 وما بعدها من عدة صفحات).

[2] من قرطبة سمع من بقي بن مخلد، والخشني وابن وضاح، ومطرف بن قيس، ورحل إلى المشرق فسمع بمكة من محمد ابن إسماعيل الصائغ، وبالعراق من القاضي إسماعيل، ومحمد بن إسماعيل الترميذي وعبد الله بن حنبل، وابن قتيبة ثم عاد إلى الأندلس بعلم كثير ألف عدة كتب توفي سنة 340هـ/ 952م (الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص2، ابن فرحون (أبو الوفاء إبراهيم بن نور الدين ت 799هـ-1397م): الديباج **المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دراسة وتح مأمون بن يحي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ-1996م ، ص 321-322؛ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج 1، ص 108؛ عادل النويهض، المرجع السابق، ص 84-55.

[3] هو ابن مسرهد بن متسربل الأسدي (أبو الحسن البصري الحافظ)، روي عن ابن عيينة، وفضل بن عياض، ويحي القطان وغيرهم وروى عنه البخاري، وأبو داوود، وصنف مسندا، توفي سنة 228 – 843م (السيوطي، طبقات الحفاظ، ص 184-185).

أن يصطدم الشاعر بكر بن حماد بدعبل، لأن بكرا كان سنيا متطرفا وكانت نشأته الأولى في رحاب دولة تدين بمبادئ الخوارج "[1]، فقد قال فيه:

أيهجو أمير المؤمنين ورهطه ويمشي على الأرض العريضة دعبل

أما والذي أرسى ثبيرا مكانه لقد كانت الدنيا لذاك تَزَلْزَلُ!

ولكن أمير المؤمنين بفضله يهمُّ فيعفو، أو يقول فيفعل!

وقال في أحمد بن القاسم بن إدريس حاكم مدينة كرت[2] بالمغرب:

إن السماحة والمروءة والندى جمعت لأحمد من بني القاسم

وإذا تفاخرت القبائل وانتمت فافخر بفضل محمد و بفاطم

وبجعفر الطيار في درج العُلا وعليّ العضب الحسام الصّارم

كما مدح أبا العيش عيسى بن إدريس العلوي حاكم مدينة جراوة[3]المجاورة التاهرت[4]. عاد إلى مدينة القيروان فجلس بالجامع لإملاء العلم والأدب سنة (274هـ-887م). وذكر التازي أنّه استدعي من طرف الأمير أحمد بن القاسم بن إدريس لزيارة فاس[5]، وتوفي سنة (296هـ-908م) بعد تعرضه إلى قطّاع الطرق أثناء عودته من القيروان إلى تاهرت، وقيل إنّه لما صار بسباطة، قتل ولده

[1] محمد علي مكي: **التاهرتي شاعر المغرب العربي في ق3هـ/9م**، مجلة العربي، العدد 53، كويت، 1962م، ص 81.

[2] "كرت" من مدن المغرب الأقصى تقع على سفح جبل، لا سور لها، قال عنها البكري أنها " خربة" (أنظر: البكري، المصدر السابق، ص 111؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص 186).

[3] هي مدينة بالمغرب الأقصى بينها وبين وادي ملوية مرحلة وهي من جهة الأندلس، ينسبها ياقوت الحموي ينبها إلى مدن إفريقية وهي بين قسنطينة وقلعة بني حماد (أنظر: البكري، نفس المصدر، ص 99؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص 189؛ ياقوت الحموي المصدر السابق، ج2، ص117؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 196).

[4] الباروني، المصدر السابق ، ص 71 وما بعدها.

[5] يذكر محمد علي مكي أن بكرا ظل في كنف الأمير الإدريسي زمنا لا نعرف مداه، ثم عاد إلى تاهرت مسقط رأسه في إمارة أبي حاتم ما بين 281هـ و 294هـ، وأن بكرا اشترك في الثورة التي نشبت ضده، ثم عاد إلى القيروان وعند عودته أصيب بجراح، محمد علي مكي، المرجع السابق، ص 83؛ التازي عبد الهادي: **جامع القرويين**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972م، ج 1، ص 253).

عبد الرحمن وجرح بكر بن حماد[1]، وهو ابن ست وتسعين سنة بقلعة حمة في شمال مدينة تاهرت وصلى عليه الفقيه موسى بن البادسي.[2]

والفقيه عبد الرحمن بن بكر بن حماد، له رحلة إلى الأندلس وحدّث بقرطبة عن أبيه، وكتب عنه غير واحد من شعر أبيه ومن أحاديثه، توفي في سنة 296هـ-908م عند عودته من القيروان إلى تاهرت مع أبيه)[3].

والفقيه قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي تتلمذ على بكر بن حماد، كان من أهل الحديث[4]، دخل الأندلس سنة 317هـ/ 929م وهو صغير السن.

والفقيه أبو عبد الملك الملشوني[5]وإبنه إسحاق، كانا عالمين ممن يأخذ عنهما، فقد سمع منهما أبو عبد الله بن ميمون مقاتل و غيرهما، قال عنه المالكي:"كان ربما جالس سحنون بن سعيد"، لأنّه شوهد عنده وقال عنه أبو العرب: "أحسبه قال سمع منه"، كانت له حادثة مع سليمان بن عمران ذكرها ابن الحارث الخشني قال : "سمعت من يحكي أنّ سليمان بن عمران لقي إسحاق يوما فقال له :" الله أيها الرجل أنت لولا أنّك جاهل بحرام الله وحلاله" فقال له إسحاق:" الله أيها الرجل أنت لولا أنّك جاهل بعظمة الله وجلاله"، قال أبو العرب عنه:" أنّ الأمراء الأغالبة كانوا يبعثون إليه في رمضان ليحدثهم تلك العجائب".[6]

والفقيه أبو حاتم يحي بن السهمي وأخوه العباس بن خالد سمع من عثمان بن صالح في مصر ومن غيره، كان رجلا صالحا، قليل الفقه، ينسب إلى قريش، ولاّه سحنون قضاء الزاب (234-

[1]اتفقت المصادر على انه توفي بتاهرت (الدباغ: المصدر السابق، ج 2، ص 282، الباروني: المصدر السابق، ص 25؛ أما صاحب شجرة النور الزكية فيجعل وفاته بالقاهرة، (ابن مخلوف، المصدر السابق، ج 1، ص 108).

[2] لم نعثر على ترجمة له، إلا صلاته على بكر بن حماد التاهرتي.

[3]قتل مع أبيه عند عودته إلى تاهرت لكن ابن الفرضي الوحيد الذي يقول بأنه توفي بقرطبة(ابن الفرضي، المصدر السابق ص 220؛ عادل النويهض، المرجع السابق، ص 84).

[4]عادل النويهض، المرجع السابق، ص 85؛ الباروني، المصدر السابق، ص76.

[5]قرية من قرى بسكرة تسمى ملشون (أنظر البكري، المصدر السابق، ص52، أبو العرب، المصدر السابق، ص98).

[6]أبو العرب، المصدر السابق، ص98، القاضي عياض، المصدر السابق، ج 1، ص 401؛ البكري، المصدر السابق، ص52 عادل النويهض، المرجع السابق، ص 52؛ عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق،ج2، ص 179.

240هـ/848 854م)، وكان أول قاض لهذه المنطقة[1] قال عنه أبو العرب: " ما علمت أحدا حدث عنه إلاّ ابنه وأخوه.[2]

الفقهاء المالكية في المغرب الأوسط خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)

اسم الفقيه	سنة الوفاة	المدينة الأصلية	المدن التي رحل إليها	المصدر
أبو الوليد مروان ابن أبي شحمة	242هـ - 856م	المسيلة	القيروان	ابو العرب، طبقات، 115-116؛ المالكي، رياض النفوس، ج1، ص392-393؛ الدباغ، معلم الإيمان، ج2، ص106-107.
بكر بن حماد بن سمك التاهرتي	296هـ - 908م	تاهرت	القيروان – البصرة	أبو العرب، طبقات، ص37 وما بعدها م عدة صفحات؛ المالكي، رياض النفوس، ج2، ص21 وما بعدها؛ الدباغ، معالم الإيمان؛ ج2، ص281 وما بعدها؛ ابن فرحون، شجرة النور الزكية، ج1،

[1] بحاز إبراهيم، المرجع السابق، القضاة، ص 499.

[2] أبو العرب، المصدر السابق، ص 161.

				ص108؛ ابن عذاري، البيان، ج1، ص67؛ الباروني، أزهار الرياضية، ص28؛ عادل نويهض، أعلام الجزائر، ص55.
عبد الرحمن بن بكر بن حماد	296هـ– 908م	تاهرت	الأندلس– القيروان	المالكي، رياض النفوس، ج2، ص21–22؛ الدباغ، معالم الإيمان، ج2، ص281 وما بعدها؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ص220؛ عادل النويهض أعلام الجزائر، ص84.
موسر بن الباسي	296هـ – 908م	تاهرت	لا يوجد	نفس المصدر بكر بن حماد
ابن الصغير المالكي	ق 3هـ – 9م	تاهرت	لا يوجد	الباروني، أزهار الرياضية، ص290– 291؛ وداد القاضي: مؤرخ الدولة الرستمية، مجلة الأصالة، العدد 45، ص38 وما بعدها؛ محمد الطالبي ابن الصغير دائرة المعارف الإسلامية، ج3، ص658 والكراسات التونسية، 26، ص321–368.
عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي	ق 3هـ – 9م	تاهرت	لا يوجد	عادل النويهض، أعلام الجزائر، ص85
أبو عبد الملك	ق 3هـ – 9م	بسكرة	لا يوجد	أبو العرب، طبقات، ص98؛

الملشوني				المالكي، رياض النفوس، ج1، ص401-402؛ القاضي عياض ترتيب المدارك، ج1، ص401؛ عادل النويهض، أعلام الجزائر، ص51.
إسحاق بن عبد الملك الملشوني	ق 3هـ - 9م	بسكرة	القيروان	أبو العرب، طبقات، ص98؛ المالكي، رياض النفوس، ج1، ص401-402؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص401؛ عادل النويهض، أعلام الجزائر، ص51.
أبو حاتم يحي بن خالد السهمي	ق 3هـ - 9م	الزاب	القيروان	أبو العرب، طبقات، ص120-121؛ بحاز إبراهيم: القضاة في المغرب، ص499.
زواوة بن النعيم	ق 3هـ - 9م	المغرب الأوسط	صقلية	ابن خلدون، العبر، ج6، ص286-287؛ موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ص76.
الزواوي	ق 3هـ - 9م	الزواوة	لا يوجد	أبو العرب، طبقات، ص154، المالكي رياض النفوس، ج1، ص248.
حمدون بن عبد الله المعروف بالطبني	ق 3هـ - 9م	طبنة	لا يوجد	بحاز إبراهيم، قضاة المغرب، ص499.

الفقهاء المالكية الذين استوطنوا المغرب الأوسط خلال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)

اسم الفقيه	سنة الوفاة	المدينة الأصلية	المدن التي رحل إليها	المصدر
سليمان بن عمران	270هـ - 883م	القيروان	بجاية	أبو العرب، طبقات، ص180-181؛ القاضي عياض، المدارك، ج1 ،ص598؛ الجودي، تاريخ قضاة القيروان، ص79.
أبو العباس إسحاق بن	ق 3هـ - 9م	القيروان	الزاب	بحاز إبراهيم، قضاة المغرب،

إبراهيم الأزدي				ص499.
إبراهيم بن يونس	ق 3هـ - 9م	القيروان	الزاب	بحاز إبراهيم، قضاة المغرب، ص499.

ملاحظة:

1- استعملت كتاب رياض النفوس للمالكي تحقيق بشير بكوش فيما يخص تراجم فقهاء المالكية.

2- هذا ما استطعت جمعه وترتيبه حسب تاريخ الوفاة اعتمادا على ما تحصلت عليه من المصادر والمراجع.

الفقهاء المالكية في المغرب الأوسط خلال القرن الثالث هجري التاسع الميلادي

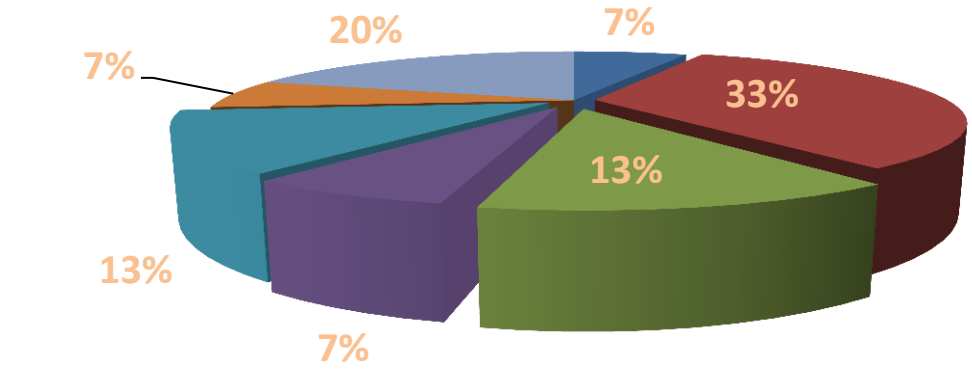

- المسيلة
- تاهرت
- بسكرة
- الزاب
- الزواوة
- طبنة
- الفقهاء المالكية الذين استوطنوا المغرب الأوسط خلال القرن الثالث هجري التاسع الميلادي

الفصل الثاني

دور فقهاء المالكية بالمغرب الأوسط خلال العصر الفاطمي

- **أولا** : المغرب الأوسط و الدولة الفاطمية
- **ثانيا** : معارضة المالكية للتشيع الفاطمي في المغرب الأوسط
- **ثالثا** : سياسات الفاطميين ضد الفقهاء المالكية بالمغرب الأوسط

الفصل الثاني: دور فقهاء المالكية بالمغرب الأوسط خلال العصر الفاطمي

لقد عرفت الدعوة الشيعية[1] طريقها إلى المغرب في وقت مبكر ويعود ذلك إلى رحلة العلماء إلى المشرق والحركة التجارية إذ أنّهم لم يعودوا منه بالمذهب السني فقط[2]. ففي النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، كثف دعاة الشيعة نشاطهم وساعدهم على ذلك تدهور أوضاع الخلافة العباسية في المشرق اقتصاديا واجتماعيا، ما جعلهم يروجون فكرة المنتظر، التي تمحور حولها لفكر الإسماعيلي، وجعلت منه الأمل الذي تتطلع إليه الفئات المحرومة إمامهم الذي سيخلصهم من وضعهم المزري ومن ظلم المغتصبين للسلطة في نظرهم)[3] .

---

[1] يطلق هذا الاسم على أتباع علي رضي الله عنه، حيث يرون أن الخلافة في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأن أحق بخلافته وأن النبي صلى الله عليه وسلم عنه بنصوص أولوها حسب مذهبهم منها الأحاديث التالية: "**من كنت مولاه فعلي مولاد" و" أنت منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي" و" لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يده**" وغيرها. وتنقسم فرق الشيعة إلى ثلاثة: المغيرية (البجلية)، الموسوية (الإثني عشرية)، الإسماعيلية (الشيعية)، الذين ظهرت دولتهم في سنة 297 /909م بالمغرب على يد الداعي أبي عبد الله الشيعي، بعد فشل محاولتهم تولى السلطة في المشرق وقد لجأ أئمتهم بعد جعفر الصادق (ت. 148 هـ-765م) إلى مبدأ التقية، أما الإسماعيلية فهم أتباع إسماعيل الذين يقولون بإمامته بالنص من أبيه جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب. والإمامة لا يتولاها إلا أبن الإمام، ولا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين. وهم الذين نجحت دعوتهم في المغرب وقامت الخلافة بفضل دعاتهم الوافدين إليه من المشرق (انظر: البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي ت256هـ- 871م): **صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم الأحاديث 2702-2706**، ط2، دار السلام الرياض، ودار الفيحاء، دمشق، 1419هـ/1999م، ص624-625 **مسند أحمد بن حنبل**، المصدر السابق، ج 1، ص 84؛ الأشعري، المصدر السابق، ج 1، ص87 وما بعدها ؛ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت456هـ-1063م):أنظر **الملل والأهواء والنحل**: تح محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، ط2، دار الجيل بيروت، 1416هـ/1996م، ج5، ص35 وما بعدها من عدة صفحات؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 246 وما بعدها من عدة صفحات؛ مرمول محمد الصالح: **السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي**: ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983م، ص 27 وما بعده؛ محمد أحمد عبد المولى: **القوى السنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية إلى قيام الدولة الزيرية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1404هـ/1984م، ج 1، ص 89 وما بعدها من عدة صفحات وأنظر أيضا: .

W .Madelug , art A« **ISMAILIYY** » dans E . I , T3 , p206-215)

[2] محمد الطالبي، الدولة الأغلبية، ص 651 ولنفس المؤلف: **الأوضاع التي مهدت لقيام دولة الفاطميين في إفريقية: ملتقى القاضي النعمان**، منشورات وزارة الشؤون الثقافية، تونس، 1977م، ص30-31؛ بوبة مجاني: **النظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي، (296-362هـ/909-973م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه** في التاريخ الإسلامي، 1415هـ/ 1995م ص13حسن حافظي العلوي: **دراسة عن المذاهب الإسلامية في المغرب**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ص94.

[3] بوبة مجاني، النظم، ص 13. (4) عنه أنظر أبو العرب، المصدر السابق، ص 27 وما بعدها؛ المالكي، المصدر السابق (ط. بيروت)، ج 1، ص 152 وما بعدها من عدة صفحات.

أولا : المغرب الأوسط والدولة الفاطمية :

لم يقتصر الاعتقاد في ظهور المهدي على الشيعة فقط، فمن علماء السنة من كان ينتظر ظهور المهدي الفقيه أبي خالد عبد الرحمن بن أنعم المعافري (161هـ- 777م) الذي قال :

" سينقطع الجهاد في كل البلاد وسيعود إلى إفريقية ولتضربن القبائل من الآفاق إلى إفريقية لعدل إمامهم ورخص أسعارهم وفتح فيهم..." وأنّ الإمام الذي سينشر العدل بإفريقية يليهم سبعا وثلاثين سنة.[1] وكذلك معمر ابن منصور من علماء القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)[2] ممن يقولون بإمامة علي – رضي الله عنه-. ففكرة المهدي لم تكن من أركان العقيدة الإسلامية و أصولها وإنّما كانت اعتقادا فرعيا انطوى على أمل الخلاص من الأوضاع المتردية على يد الزعيم الرمز.[3]

ومنه نطرح إشكالية مفادها : ماهي السياسة التي اتبعها الفاطميون لغرس التشيع في بلاد المغرب الأوسط ؟

1- سياسة الفاطميين في المغرب الأوسط:

وبعد منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) أسندت الدعوة الشيعية إلى أبي القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زادان الكوفي المسمى بمنصور اليمن.[4] ويعد أحد كبار رجال الدعوة هناك وذلك في سنة 266هـ-879-880م[5]، كان ابن حوشب مسؤولا عن تكوين الدعاة وإرسالهم إلى

---

[1] أبو العرب، المصدر السابق ، ص 6؛ بوبة مجاني، النظم، المرجع السابق، ص 13؛ ويؤكد هذا ما قاله الشاعر ابن أبي عقب من المتشيعين الذين عايشوا هذه الأحداث في السنت والتسعين يأتيك العجب بعد كمال المائتين من رجب من جيجل ينقض جيش ذو لجب أمضى من الجمر إذا الجمر التهب وهذه الأبيات كانت قبل ظهور عبيد الله المهدى، (أنظر: القاضي النعمان (أبو حنيفة بن محمد بن حيون التميمي، كان حيا 363هـ- 974م): **افتتاح الدعوة**، تح فرحات الدشراوي، ط2، شركة تونس للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس، 1986م، ص65-68؛ موسى لقبال، دور كتامة، ص229-107؛ بوبة مجاني، النظم، المرجع السابق، ص 25-26).

[2] أبو العرب، المصدر السابق، ص 113.

[3] بوبة مجاني، المرجع السابق، ص 13. وأنظر: هادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م)**، تر، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، 1992م

[4] القاضي النعمان (أبو حنيفة بن محمد بن حيون التميمي)، كان حيا 363هـ- 974م)، افتتاح الدعوة، تح فرحات الدشراوي ط2، شركة تونس للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس، 1986م.، ص2 وما بعدها من عدة صفحات، و عن أصل ونشأة ابن حوشب أنظر: سيف الدين القصير: **ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن**، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، 1993م، ص 31 وما بعدها من عدة صفحات.

[5] سيف الدين القصير، المرجع السابق، ص 55؛ بوبة مجاني، النظم، المرجع السابق، ص 14؛ وأنظر أيضا: M . Vonderheiden **LaBerberie orientale sous la dynastie des Benou l-Arlab 800-909,** .MM librairie Oriontaliste Paul Geuthner, Paris, 1927, p284.

مناطق مختلفة لنشر الدعوة، أصله من الكوفة من بيت علم وتشيع قرأ القرآن وقومه وتعلم الحديث والفقه، وكان مذهبه الإمامية الإثني عشرية،[1] من أصحاب محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق، وأكّد هذا لما التقى الداعي بالإمام بالعراق وسأله عن اسمه واسم أبيه ومذهبه ثم قال له:" أعرف أباك من الشيعة الإثني عشرية" فقال له:" نعم".[2]

بعث ابن حوشب الداعيين أبا سفيان والحلواني[3] لنشر الدعوة الشيعية في بلاد المغرب ، وقد جاء من المشرق سنة 145هـ - 762-763م، وهناك رواية أخرى تقول أن جعفر الصادق سادس أئمة الشيعة في المشرق[4]، أمرهما أن يدخلا المغرب وأن يتجاوزا إفريقية إلى حدود البربر[5] ثم يفترقان فينزل كل واحد منهما في ناحية، فوصلا إلى مدينة مرماجنة[6].

---

[1] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص4.

[2] نفسه، ص 6، بوبة مجاني، النظم، المرجع السابق، ص17.

[3] هما الداعيان اللذان أرسلا إلى المغرب، لينشرا الدعوة لأهل البيت، و فضلهم، قبل أن يأتي صاحب البذر فيجد الأرض قد هيئت له، وصاحب هذه الدعوة هو أبو عبد الله الشيعي، وقد اختلفت المصادر في من بعثهما إلى المغرب فابن خلدون يقول في موضع أن الشيعة بعثتهم دون تحديد إسمه، وفي موضع آخر أن أبا جعفر الصادق بعثهما(أنظر: القاضي النعمان، افتتاح، ص29؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص450 وج 4، ص 41؛ وأنظر أيضا:.(M . Vonderheiden ,Op,Cit., pp284-285

[4] ذكر موسى لقبال (في كتابه كتامة) أن الغموض قد خيم على خط سير الحلواني وأبي سفيان، ومركز انطلاقهما ومصدر إرسالهما إلى بلاد المغرب، (كتامة، ص235)؛ أما بوبة مجاني فقد فسرت الرواية اعتمادا على ما جاء في افتتاح الدعوة والمقريزي ومفادها أن جعفر الصادق أرسلهما إلى بلاد المغرب سنة 145هـ725م، والداعي أبو عبد الله الشيعي قدم إلى المغرب سنة 280هـ-883م فيكون الفرق بينهم 135 سنة، وذكرت المصادر كذلك أن أبا عبد الله الشيعي عمل مع اللذين أخذوا عن الحلواني وأبي سفيان، فبوبة مجاني تقول أنها لا تستطيع الاعتماد على هذه الرواية، لأن اللذين أخذوا عنهم تجاوزوا المائة سنة، رغم أن رواية القاضي النعمان في افتتاح الدعوة لم تشر إلى المدة الزمنية التي قضاها الداعيان في المغرب إلا أن تفسير ما ذهبت إليه بوبة مجاني يحمل على الصحة، النظم، المرجع السابق، ص 19

[5] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص27؛ موسى لقبال، كتامة، المرجع السابق، ص 222-223.

[6] مدينة قديمة في منطقة الكاف بين مدينة الأريسو تامديت، والطريق منها إلى مجانة (إفريقية) مرحلتان (أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص 86-87؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص 156-158؛ موسى لقبال، كتامة، المرجع السابق، ص216؛ محمد الطالبي، الدولة الأغلبية، المرجع السابق، ص 653).

اختار أبو سفيان[1] منطقة تالا[2]، بينما وصل الحلواني[3] إلى ناحية سوجمار،[4] واختار منطقة الناظور[5]، وهاتان المنطقتان قريبتان من المغرب الأوسط، وأوّل عمل قاما به كل واحد منهما هو بناء مسجد يكون مركز الدعوة المذهب الشيعي، فكان أهل تلك النواحي يأتون من كل حدب وصوب ليسمعوا عنهما فضائل أهل البيت، وما تعرضوا له من اضطهاد، فكسب الداعيان أعدادا كبيرة من سكان مرماجنة، والأربس، ونفطة،[6] وكتامة، ونفزة، وسماتة، فقد كان الحلواني يقول : " بعثت أنا وأبو وأبو سفيان إلى المغرب، فقيل لنا أذهبا فإنكما تأتيان أرضا بورا، فاحرثاها، وكرّباها وذلّلاها إلى أن يأتيها صاحب البذر فيجدها مذللة فيبذر حبّه فيها "[7].

يشكون له الإمارة (الرستمية) منهم الشيعة[8]، وهذا يؤكد وصول الدعوة الشيعية إليها.

---

[1]أورد مصطفى غالب نقلا عن بعض المخطوطات الإسماعيلية السرية، أنه ولد بالكوفة ثم رحل إلى سلمية، المقر الرئيسي للدعوة الإسماعيلية. وقد اعتبر من بين الذين ألفوا رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا(أنظر: **تاريخ الدعوة الإسماعيلية** دار اليقظة العربية سوريا، 1953م، ص94).

[2]الإدريسي، المصدر السابق، ص123؛ وعرفها موسى لقبال بأنها مدينة تقع في الشمال الغربي من تونس وتقرب من مدينة الكاف ولا تبعد عن أقرب نقطة للحدود الجزائرية بمسافة كبيرة (أنظر: كتامة، المرجع السابق، ص216)؛ أما بوبة مجاني فقد أوردت على أنها تقع على الطريق الرابط بين مدينة بجاية وقسنطينة وأنها غير تالا التي تقع بالقرب من مدينة مرماجنة بالقرب من الحدود الجزائرية التونسية على بعد 45 ميلا إلى الجنوب من مدينة الكاف (النظم، المرجع السابق، ص 123)؛ (وأنظر: محمد الطالبي، **الدولة الأغلبية**، المرجع السابق، ص 653).

[3]حسب اطلاعنا لم نعثر على ترجمة له، وتحدثت بوبة مجاني في كتاب "النظم الإدارية في بلاد المغرب " ، ص 19، أن ابن أحمد المعروف بالحلواني الذي كان يزور الرباط بالساحل قبل ظهور الدولة بافريقية، هو المكان الذي سوف سيبنى بالقرب من مدينة المهدية؛ وجعله مصطفى غالب حسب وثائق غير منشورة، أنه من المؤلفين لرسائل إخوان الصفا وخلان الوفاة، المرجع السابق، ص 95).

[4]اختلف ذكرها في المصادر بين سوق حمار، أو جمار، أو حماد، أما سوق جمار فيوجد في وادي سوف أقصى الزاب، كما يوجد سوق جمورة بمنطقة الأوراس (أنظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ج4، ص 41؛ ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت630هـ- 1238م): **الكامل في التاريخ**، تح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1407هـ/1987م، ج6، ص450؛ محمد الطابي، الدولة الأغلبية، المرجع السابق، ص654).

[5]لقد أشار الإدريسي إلى حصن اسمه الناظور، ويقع على الضفة اليمنى من نهر الصوماميين بجاية وقلعة بني حماد،(المصدر السابق ص118)؛ ص118)؛ واستبعد محمد الطالبي وصول الحلواني إلى هذه المنطقة (الدولة الأغلبية، المرجع السابق ص 654)؛ وفي نظر المقريزي هي مكان من أرض كتامة: تقي الدين بن علي، ت845هـ 1442م): **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تح جمال الدين الشيال، ط2، القاهرة، 1416هـ/1996م، ج 1، ص 41؛ أما الباحث موسى لقبال فذكر أنهما :" فسارا ونزل أحدهما بأرض كتامة" (كتامة، المرجع السابق، ص 19).

[6]ذكر القاضي النعمان أن أبا سفيان تشيع على يديه أهل مرماجنة، والأريس ونفطة، والحلواني، أهل كتامة، وونفزة وسماتة (أنظر : : القاضي النعمان،المصدر السابق، ص27؛ بوبة مجاني، النظم، المرجع السابق ص 19).

[7]القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 29؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص 41؛ ابن الأثير، المصدر السابق ،ج6 ص450.

[8]أبو زكريا، المصدر السابق، ص 130؛ محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 294 .

دخل الدّاعي أبو عبد الله الشيعي بلاد المغرب، واعتمد على قبيلة من المغرب الأوسط وهي جميلة نجح الداعيان[1] في نشر دعوتهما التي وصلت إلى مدينة تاهرت، فممن خرج إلى أبي عبد الله الشيعي الكتامية[2]، فكانت من القبائل ذات البأس والشدة والعدد والأموال، كما أنها من القبائل الأولى التي انتشرت انتشرت فيها الدعوة الشيعية بشكل كبير، إذ أنّ من جملة الحجيج[3] الذين وصلوا مع أبي عبد الله الشيعي إلى إلى المغرب من كتامة والذين تشيّعوا على يد الحلواني وأبو سفيان هما: الجميليان حريث الجيمليُّ وموسى بن مكارم.[4]

تعتبر قبيلة جيملة من القبائل الأولى التي اعتنقت المذهب الشيعي بعدما استقر أبو عبد الله الشيعي بين سكانها من بني سكتان، وهم فرع من فروعها بقلعة ايكجان[5].

---

[1] كانت المدة بين دخولهما ودخول أبي عبد الله الشيعي 135 سنة ، والشيعي هو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي واختلف في نسبه فإن ابن خلدون والقاضي النعمان جعلاه من أهل الكوفة، أما صاحب المقفى والكامل ذكرا أنه من أهل صنعاء، كان ذا علم، و عقل، ودين، وورع، وأمانة، ونزاهة، أخذ أصول الدعوة من ابن حوشب داعي اليمن، فامتثل بسيرته وانظر إلى مخارج أعماله ومجاري أفعاله فأخذ بها و اعمل بها، إلى أن خرج حاجا إلى مكة ومنها إلى كتامة من بلاد المغرب، بأمر من أبن حوشب الذي قال له: " **إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان، وماتا وليس لها غيرك، فبادر فإنها موطأة ممهدة لك**. وكان يقول لأبي عبد الله الشيعي السيد بكتامة كما تقول العرب لصاحب أمرها، أنظر: القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ، ص30 وما بعدها من عدة صفحات ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 124؛ ابن الأثير المصدر السابق، ج6، ص 450؛ المقريزي: **المقفي الكبير**، تح محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1411هـ/ 1991م، ج3، ص483؛ إدريس (عماد الدين القرشي، ت872هـ-1488م): **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985م، ص 83 وما بعدها؛ ابن حماد الصنهاجي (أبو عبد الله محمد، ت626هـ-1230م): **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحجلول أحمد بدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ص 19 وأنظر أيضا: M . Vondesrheiden , op , Cit . , p285

[2] تنتمي قبيلة جيملة إلى يناوة بن غرسن بن كتم بن برنس أما أجانة وغشمان وملوسة فهم من أبناء ايان بن غرسن، واسم جيملة موجود حتى الآن بين بلديات ولاية جيجل، ويكون الطريق إليها من جيجل عبر بلدية تكسانة على مسافة 50 كلم إلى الجنوب الشرقي (أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 48؛ موسى لقبال، كتامة، ص106-107؛ بوبة مجاني، النظم، المرجع السابق، ص 24).

[3] التقى أبو عبد الله الشيعي هؤلاء الحجيج في مكة في موسم الحج، لم يقصد الحج بعينه وإنما تمهيدا للسير معهم إلى كتامة أعجبوا به، ودار بينهم وبينه حديث طويل من خلاله وصل إلى مبتغاة (أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 164 وما بعدها المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، 51-52 ؛ القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص 35 وما بعدها من عدة صفحات).

[4] ممن رافقوا أبا عبد الله الشيعي عند مجيئه إلى المغرب، وحسب إطلاعنا لم نعثر لهما على ترجمة في المصادر، إلا أنهما من بني سكتان، وقال عنهما موسى لقبال "إن النصوص لم تشر إلى موطن كل منهما، وأن مصيرهما بقي غامضا وأخبارهما منعدمة سواء بعد استقرار الداعي في ايكجان أو بعد انتقاله عنها إلى تازروت ولعل ذلك يفهم منه ثانوية دورهما في القبيلة" (أنظر: القاضي النعمان، افتتاح الدعوة ص34؛ موسى لقبال، كتامة، ص107-236-250 .

[5] تقع إيكجان بين مدن قسنطينة سطيف و ميلة، وكانت تابعة سياسيا لمدينة ميلة دون سطيف، (أنظر: موسى لقبال، كتامة ص 154).

ومن الأسباب التي جعلت أبا عبد الله الشيعي يختار إيكجان، أنّ هذه المنطقة موجودة في منطقة جبلية وعرة، بجوارها ينابيع كثيرة كما أن الطرق المؤدية إليها والمنطلقة منها، طرق ضيقة فهي تلائم حركة الدعوة الجديدة بين سكان المنطقة، كما أنّ وفرة خيراتها جعل الداعي يختارها كمركز[1] للانطلاق نحو إفريقية، ويساعده في تمويل الجيش الناشئ للدفاع عنها، كما أنّ موقعها في آخر إفريقية، بعيدة عن الخطر الأغلبي الذي قد يهدد الدعوة بين الحين والآخر، قبل أن يشتد ساعدها فوجودها في هذا المكان يسهل الوصول إلى قلب إفريقية.

لم يكن الشيخ الكتامي يعلم هدف أبي عبد الله الشيعي إلاّ بعد ما أعطاه النقود مقابل صلاته وتعليمه الصبيان في المسجد، فعندما رفضها[2] أفصح له قصده فقال له:" لست بمعلم الصبيان إنّما الأمر ما أخبرتك به! فاسمع! إنّما نحن أنصار أهل البيت، وقد جاءت الرواية فيكم يا أهل كتامة! إنكم أنصارها، والمقيمون لدولتنا، وإنّ الله يظهر بكم دينه، ويُعِزُّ بكم أهل البيت! وإنّه سيكون إمام منهم أنتم أنصاره، والباذلون مهجتهم دونه، وإنّ الله يستفتح بكم الدنيا كُلَّهَا، ويكون لكم أجرُكم مضاعفا: فيجتمع لكم خير الدنيا والآخرة! "[3].

رغب الشيخ فيما حدثه به أبو عبد الله الشيعي بقوله: "أنا أرغب فيما رغبتني فيه وأبذل فيه مهجتي ومالي، أنا ومن اتبعني، وأنا أطوع إليك من يدك: فَمُرْ بما شئت أَمْتَثِلُهُ!"، فطلب منه أبو عبد الله الشيعي أن يدعو بني عمه الأقرب فالأقرب[4]، ومن ثمَّ بدأ الشيخ يدعو لما أمره الداعي.

[1] لقبال، دور كتامة، ص 158.
[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4، ص 37.
[3] ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 127.
[4] نفسه، ج1، ص 128

كان أوَّل ما أظهره أبو عبد الله الشيعي من مذهبه في المغرب الأوسط، عدم صلاة التراويح في أول شهر رمضان له لأنَّها ليست من سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – وإنَّما سنَّها الخليفة عمر بن الخطاب[1]. وقبل الشيخ بما قاله أبو عبد الله الشيعي، فشاع خبره في تلك النواحي، فاعترض بعضهم واتصلوا بمنزل الشيخ وأخيه وهو من المعترضين الكتامي الذي التقى به بمكة، لما دعا إليه الداعي وكان لهذا الأخير حديث مع أخيه الشيخ نصه:" مَالَكَ ولهذا المشرقي الذي أفسد دينك و غيَّر مذهبك؟. وكان رد الشيخ إما أن يدخل في هذا المذهب أو يقاطعه"، رفض أخو الشيخ واستطاع أبو عبد الله الشيعي أن يكسب كثيرا من المعارضين فدخلوا في دعوته[2].

عزم أخو الشيخ بعد هذه الحادثة أن يقوم معلم الصبيان الأوَّل وأبناؤه بمناظرة أبي عبد الله الشيعي، فطلب الشيخ من بني عمه الحضور، ثم نصب كمينًا لأخيه فقتلوه فلما وصل خبر اغتياله تظاهر الشيخ بعدم علمه لما حدث لأخيه، فأخذ عزاءه من بني عمه ثم أخذ منهم العهود والمواثيق

[1] ترى الشيعة أن صوم رمضان فريضة وأن صلاة التراويح (القيام) في شهر رمضان بدعة فأبطلوها وأن الرسول –صلى الله عليه وسلم– ما صلاها ولو كانت خيرا ما تركه. ودليلهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم– قام في بعض ليالي شهر رمضان وحده فقام قوم خلفه فلما أحس بهم دخل بيته...ثم قال:" أيها الناس لا تصلوا الفريضة ليلا في شهر رمضان ولا غيره جماعة، أن الذي صنعتم بدعة"، وأضافوا حسب رأيهم أن العامة روت هذا الحديث وأن صلاة النافلة لم تكن في عهده صلى الله عليه وسلم– ولم تكن في أيام أبي بكر ولا في صدر من أيام عمر حتى أحدثه عمر (أنظر: القاضي النعمان: **دعائم الإسلام**، تح أصف بن علي أصغر فيض، دار المعارف، ، الإسكندرية، 2003م، ص213–214؛ أحمد عبد المولى: المرجع السابق، ج 1، ص 215 وما بعدها)، أما السنيون فيرون أنها سنة فعلية سنها الرسول –صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العشاء في رمضان، وكان عليه السلام يرغبها في رمضان من غير أن يأمر بعزيمة وكان يقول:" من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" وتوفي الرسول صلى الله عليه وسلم– والأمر على ذلك وأبو بكر وصدر من خلافة عمر رضي الله عنهما (أنظر" الإمام مالك: **الموطأ**، رواية يحي بن يحي الليثي المصمودي، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1324م/2003م الإمام مالك: المدونة الكبرى، رواية الإمام سحنون عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم العتقي، تحوتخريج، عامر الجزار وعبد الله المنشاوي، دار الحديث القاهرة، 1426هـ– 2005م، ج1، ص323–324) وأنظر أيضا:

Robert Brunschvig :**Etudes d ' islamologie** , T .I , editionsG.p. Maisonneuve et larose, Paris, 1976, p63.

[2] ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 128

بطاعة الداعي[1]. ولما أحسّ بقرب أجله أوصى بني عمه وأقاربه بأبي عبد الله الشيعي ودخلت في دعوة أبي عبد الله الشيعي قبائل كثيرة،[2]

أنشأ أبو عبد الله ديوانا لتسجيلهم وألزمهم بالخدمة العسكرية[3]، وكان يقول لهم إنَّ ما قام به ليس لفائدته وإنَّما لدعوتهم إلى الدخول في طاعة الإمام المعصوم من أهل البيت.[4]

وما يمكن استنتاجه أن أبا عبد الله الشيعي كانت مهامه في المغرب أولا، الدعوة وهو تتمة لما قام به أبو سفيان والحلواني كما كانت له مهام عسكرية فكون جيشا كتاميا ليفتح به مدن بلاد المغرب.

اتسمت إقامة الشيعي في كتامة في بدايتها بالهدوء، ما جعله يتفرغ لنشر دعوته[5] في أنحاء كتامة، فكانت الوفود تصل إليه من سائر البلاد[6] ، تسمع منه أحاديث عن فضائل أهل البيت وتتعرف على ما كان يشاع حوله عن الزهد من ملذات الحياة والإقبال على العبادة والتفاني في أعمال البر[7]. فمنهم من كان يتأثر به ويتأثر بدعوته فيستقر هناك، ومنهم من يأخذ ما سمعه منه ويعود إلى بلده[8] فينشره بها، وكان يجيب عن كل الأسئلة التي تطرح عليه من المستجبين، وإذا طلبوا المزيد عن أسرار هذه الدعوة كان يقول لهم: "أبلغ توقن"، والقصد منها الكف عن كثرة الأسئلة[9]. لكن البعض ممن لا يقتنع بهذه الدعوة كان يرى أنه لو كان هذا الأمر فيه خير ما ستره، وما هو إلاَّ خلاف دين الإسلام، ويقولون : " وما هذا الذي يَتَصَنَّعُونَ به إلاَّ رياءً يجرّون به النّاس"[10].

---

[1] ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 128.

[2] نفسه، ج1، 128.

[3] ابن عذاري، المصدر السابق ،ج1،ص156.و انظر: فرحات الدشراوي: **الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات**، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م. ، 115.

[4] نفسه، ص116.

[5] كانت دعوة أبي عبد الله الشيعي في مرحلتها الأولى تمتاز بالسرية والتستر، (محمد بركات بيلي: **التشييع في المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الخامس الهجري**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، ص74).

[6] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص52.

[7] موسى لقبال، كتامة، المرجع السابق، ص 243.

[8] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص 53؛ محمد بركات بيلي، المرجع السابق، ص 73.

[9] القاضي النعمان ، المصدر السابق، ،ص52؛ موسى اقبال، كتامة، ص 243؛ محمد الطالبي، الدولة الأغلبية، المرجع السابق، ص 685. 685.

[10] القاضي النعمان ، المصدر السابق، ص 53.

أرسلت القبائل بوفودها إلى ايكجان[1] فمنها من كان معارضا للاتجاه الشيعي الجديد، ومنها من وقف معه، كعمال مدن كتامة وقادة الجيوش الأغلبية فقد قاوموا هذه الدعوة، وبعد فشلهم هاجروا جميعا إلى خارج أرض كتامة وبقوا محتفظين بتقاليدهم السنية وبالمذهب المالكي[2]. وكان من عوامل المنافسة على الرئاسة والعصبية القبلية والخوف من ضياع الامتيازات إلى جانب طابع السرية في النحلة الجديدة ومخالفتها للدين وللتقاليد السنية والمالكية خاصة وراء استمرار حركة المعارضة وقوتها[3] فقد رفض بعض القادة أن ينضموا إلى الحركة بعدما سبقهم غيرهم إليها، وامتنعت بعض القبائل خوفا من أن تصبح تابعة للقبائل التي اكتسبت ميزة السبق[4]، فلا بد من أن نشير إلى أنَّ هذه المعارضة لم تقتصر على القبائل بل ظهر العداء بين أفراد العائلة الواحدة، فإذا أراد أبو عبد الله الشيعي أن يطبق العقوبة لمن يستحقها يأمر بها أخاه أو أباه أو أقرب النَّاس إليه فينفذها فيرى ذلك طاعة منه. وذكر القاضي عياض أنَّ بهذا يكون قد قطع الفساد بقوله: "...وانقطع الفساد والخيانة وفشا الورع في الدين والأمانة"[5].

اشتهر أمر أبي عبد الله الشيعي في كتامة وسمي بالمشرقي[6]، لقدومه من المشرق، وتسربت دعوته بين الناس، إلاَّ أنَّ هذه الدعوة لقيت معارضة في بدايتها. فانتشرت إشاعات ضده وضد الحركة الإسماعيلية، وضد أنصاره من بني سكتان، ثم تحولت إلى الضغط على بني سكتان لتسليمه ومناظرته فيما يدعيه. وكان موسى بن العباس صاحب ميلة أرسل في طلبه ليناظره علماؤها[7] لما يدعو إليه فرفض بنو سكتان هذا العرض بحجة أنه ضيفهم وتمنعهم أعرافهم القبلية من خدلانه، فاستطاعوا

[1] قدم وفد عن قبيلة مسالتة برئاسة هارون بن يونس الذي انتدب لإقناع الداعي بالانتقال إلى مضاربه و هارون من الأوائل الذين بادروا إلى عبيد الله المهدي ومواجهته بالشك في نسبه، وفي مهدويته، ووفد عن قبيلة عشمان قدم برئاسة الحسن بن هارون، الذي دعا الشيعي للانتقال إلى تازروت بطلب من قبيلته، ووفد من أجانة تزعمه أبو يوسف ماكنون بن ضبارة وابن أخيه أبو زاكي تمام .

[2] موسى اقبال، المرجع السابق ، ص247.

[3] نفسه، ص 248

[4] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص112.

[5] نفس المصدر، ص 121.

[6] ابن الأثير، المصدر السابق، ج 6، ص 451؛ ابن خلدون، المصدر السابق،ج4، ص42؛ محمد الطالبي، الدولة الأغلبية، المرجع المرجع السابق، ص688.

[7] إدريس عماد الدين، المصدر السابق، ص 91.

التملص منه بهذه الحجة لكي لا يلحقهم العار[1]. وانضم إليه علي بن عسلوجة صاحب سطيف وحي بن تميم صاحب بلزمة، ومن رؤساء القبائل فتح بن يحي المسالتي، ومهدي بن كناوة رئيس لهيصة، وفرج بن جيران رئيس أجانة، وتميم بن فحل رئيس الطاية، وزياد المتوسي، رئيس متوسة[2] وبعض بطون كتامة، من المحافظين على التقاليد القبيلية، وعلى المذهب السني. كما انضم إليه من تضرر من الإجراءات الصارمة التي اتخذها الداعي ضدهم خاصة بعدما جاهر بمذهبه وأعلن إمامة أهل البيت[3]. وهؤلاء لهم من العُدَّة والعدد والقوة والأموال الكثير .[4] واشترك ضد الحركة كل المحافظين المحافظين على تقاليدهم القبلية ومذهبهم السني، فحاولوا التأثير على يدان بن صقلاب رئيس بني سكتان الذي لم يعتنق بعد مذهب الداعي، إما أن يسلمه إليهم أو يخرجه من بني سكتان[5]. أو أنَّ إبراهيم الثاني سيتدخل بجيشه وتكون الكارثة على الجميع، فَقَابَلَ هذا العرض بالرفض، فعرض ابن صقلاب عليهم أن يناظر علماؤهم أبا عبد الله الشيعي فيتم فضحه، ويمكنه طرده بسهولة، أو يكون دليلا على صدق ما جاء به، ويلزم عندئذ أتباعه به.[6]

تظاهر رؤساء القبائل المعادية بالموافقة على هذه الاقتراحات، وقرروا أن ينصبوا له مكيدة لكن أبا عبد الله الشيعي علم بما يحاك ضده، فاختار الاختفاء عن الأنظار، فلا يعرف مكانه إلا من كان من المؤمنين[7]، خلافا " للكافرين" الذين عارضوا دعوته،[8] لأنَّ هذه المناظرات تكشف ما كان يدعو إليه ومن ثمَّ تكون نهاية دعوته، وهو نفس الحديث الذي قاله رئيس بني سكتان، عندما بعثوا إليه أربعة فراس ومائة شاة هدية بقوله:" وفي إخراجنا إياه وطردنا له أيضا نقص علينا، و عيب، ولكن من

[1] محمد الطالبي، الدولة الأغلبية، المرجع السابق، ص686.

[2] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص80؛ وأنظر أيضا: M .Vonderheiden ,opCit.,289

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 42.

[4] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص80، محمد بركات بيلي، المرجع السابق ، ص73؛ موسى لقبال، كتامة، المرجع السابق ص247-248.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص42.

[6] اسم أطلقه على أنصاره (أنظر: القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص 83).

[7] ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 127

[8] نفسه، ج1، 128.

الرأي أن نجمع العلماء ويخرج إليهم ويناظرهم فإن كان على باطل عرف ذلك من اتبعه فرجع عنه ووسعنا وأمكننا إخراجه فحاولوا على غير ذلك فلم يجد... "[1].

فاجتمعوا وقرروا أن يمضوا بالعدة ويتظاهرون بأنهم جاؤوا بالعلماء، ولما يظهر لهم يقومون بقتله. ولما رآهم بنو سكتان ثاروا، وأخرجوا رجالهم وعدتهم، وتقاتل الفريقان وبقي أبو عبد الله متخفيا، وذكروا لصقلاب أنهم جاءوا بما اتفقوا معه عليه، فقال لهم:" ما هذا بيني وبينكم وأن تجيئونا بالزحف والعدة إنَّما قلنا يؤتى بالعلماء فيناظرون الرَّجل، فتراكم جئتمونا بالملأ تريدون أن تنزعاه بالغلبة... "[2]. لكنهم لم يفشلوا فأرسلوا إلى صقلاب مرة ثانية، فاعترفوا له بخطئهم، و ذكروا له بأنَّهم بأنَّهم قدموه عليهم ليحقن الدماء ويلم الشمل وأنَّ هذا الرجل الذي يقوم بحمايته قد تسبب في العداوة بين القبائل كما عادى من أجله الأخ أخاه والابن أباه والقريب قريبه. وأنَّ هذا الرَّجل أمره مكتوم والذي يدعو إليه غير معلوم، ولو كان على حق وصواب لأظهر ما كتمه.[3]

فوعدهم رئيس قبيلة بني سكتان أن يتلطف في إخراجه. وبدأ بتنفيذ ما وعدهم، فاستشار أبو عبد الله جماعة من المؤمنين (أتباعه) فتحصل على موافقتهم، وانتقل من إيكجان إلى تازروت، هو ومن استطاع من المؤمنين التنقل معه وترك الضعفاء هناك واستقبله بنو غشمان أحسن استقبال.[4]

وبعدما كان الداعي ضيفا على بني غشمان، أصبح رئيسا عليهم فاستطاع بدهائه أن يجمع كل من كان ضده، فاعتنق بنو غشمان الدعوة جميعا، وحتى ملوسة وبني سكتان المتمثلة في رئيسها صقلاب. أما القبائل المعارضة فكانت بينه وبينهم حروب انتصر فيها أبو عبد الله الشيعي، فدخلوا دعوته. وسقطت ميلة، أوَّل مدينة محصنة بيد الداعي، فهي تتصف بمناعة بشهادة اليعقوبي الذي قال:" إنَّ لها حصن دون حصن "[5]، ثم سطيف وباقي المناطق الأخرى، فازدادت قوة الداعي باستيلائه على أموال المنهزمين وانتشرت دعوته. وبهذا النصر الذي حققه أقدم على بناء قاعدة لدولته الجديدة في تازروت، وسماها بدار الهجرة،[6] حوالي سنة 289هـ-901-902م. اقتدى في ذلك بشيخه ابن

[1] ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص82-83.

[2] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص83-84.

[3] القاضي النعمان، المصدر السابق ، ص 85.

[4] نفسه ، ص87-88؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص 43-44؛ محمد الطالبي، الدولة الأغلبية، المرجع السابق 691-692.

[5] اليعقوبي، المصدر السابق، ص107، فرحات الدشراوي ، المرجع السابق، ص118.

[6] اليعقوبي، المصدر السابق ، ص 109، الدشراوي، المصدر السابق ، ج3، ص452.

حوشب[1] فانظم إلى دعوته الكثيرون لأسباب مختلفة منهم من هو صادق ومنهم من انضموا كانت نواياه القضاء على العدو القديم، أو التشفي، أو الحصول على مناصب في الدولة الجديدة[2].

إنَّ قاعدة دولته في تازروت اتخذها مؤقتا من أجل إبعاد كل انقسام كان يهدد القبيلة التي آوته بعدما أُخرج من بني سكتان، فترك هذه الدار إلى غشمان وعاد إلى جميلة و ايكجان بعدما زال خطر الانقسام. فاتخذ قصرا منيعا وحصينا ليمارس فيه سلطته وسمى هذه القاعدة: "**دار الهجرة**"[3] لكي يتخذها فيما بعد الإمام عبيد الله المهدي قاعدة له، لكنه استغني عنها فاتخذ عاصمة الأغالبة قاعدة له لما انتصب إماما سنة 297هـ/909-910م.

ولما افتتح أبو عبد الله الشيعي البلاد، غيَّر السكة ونقش عليها:" **الحمد لله رب العالمين**" وسميت "السيِّدة" ونقش على خاتمه الآية الكريمة **وَتَوَكَّلْ عَلَى الله** ﴾[4] و ﴿**إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ**﴾و على الخاتم الذي يطبع به السجلات قوله تعالى﴿ **وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ اَلْسَّمِيعُ اَلْعَلِيمُ**﴾[5]، وكتب على أفخاذ الخيل" الملك لله"، وفي بنوده قوله تعالى﴿**سَيُهْزَمُ اَلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ اَلْدُّبُرَ**﴾[6]، ﴿**وَقُلْ جَاءَ اَلْحَقُ وَزَهَقَ اَلْبَاطِلُ إِنَّ اَلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾[7] **زَهُوقًا**﴾[7] وأمر بالصلاة على عليِّ بن أبي طالب في الخطب بعد الصلاة، على النبي -صلى الله عليه

[1] قام ابن حوشب ببناء دار الهجرة بعدن لاعة في اليمن فكان منها انطلاق دعوته إلى الأقطار وتأسيس عبد الله الشيعي لهذه الدار جزء من التنظيم الدعوي (أنظر: القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص 11 وما بعدها؛ بوبة مجاني، النظم، المرجع السابق ص26- 27؛محمدالطالبي،الدولةالأغلبية، المرجع السابق، ص 692 وما بعدها من عدة صفحات).

[2] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص117؛ محمد الطالبي، الدولة الأغلبية، المرجع السابق، ص 699-700

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص 455؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ص 452؛ بوبة مجاني، النظم، المرجع السابق ،ص 27.

[4] سورة النساء، الآية 81.

[5] سورة الأنعام، الآية 115.

[6] سورة القمر، الآية45.

[7] سورة الإسراء، الآية 81.

وسلم . بالإضافة إلى زيادة "حيَّ على خير العمل" في الأذان، ثم قال لهم :"اعملوا بمذهب أهل البيت واتركوا الفضول ...."[1]

2 – جهود الفاطميين في فرض التشيع في بلاد المغرب الأوسط:

لا يمكن تفسير ذهاب أبي عبد الله الشيعي إلى الحجاز ولقاء الكتاميين صدفة، إذ أنه لا يمكن قيام أي حركة دون تنظيم مسبق ومحكم، وإلاَّ ستزول عند نشأتها، ودليله الأسئلة التي طرحها أبو عبد الله على الحجيج عن طاعتهم لأيِّ سلطان وما المسافة التي بينهما ثم عن الأمصار التي لها نفس الحدود فذكروا له ميلة وسطيف وبلزمة[2]، ولم يقف عند هذا الحد بل سألهم عن كتامة وعن الخيل والسلاح وكانت أجوبتهم معلومة لديه[3].

إنَّ هذه الأسئلة تصلح لأي حركة تريد قيام دولة أو خلافة في مكان ما، تختار الأماكن الوعرة والبعيدة عن أخطار السلطة المركزية، التي قد تهدد دعوتهم في بدايتها. وخير دليل على ذلك ما قام به عقبة بن نافع عند بنائه للقيروان، أو عبد الرحمن بن رستم عند اختياره لتاهرت، أو إدريس الأكبر لما فر من المشرق واتجه نحو أقصى المغرب بعيدا عن مركز الخلافة العباسية، أما أسئلته عن الخيل والسلاح فالقصد منها هو عدة الجيش الفتي الذي سيعتمد عليه في ما بعد في فتوحاته لمناطق المغرب.

سافر أبو عبد الله الشيعي معهم فنزل عند أبي عبد الله الأندلسي[4]، أحد المتشيعيين على يد الحلواني وأبي سفيان، وكان دخول أبي عبد الله الشيعي إلى كتامة سنة 280هـ- 893م[5]، لم يكف الداعي عن سؤال الكتاميين، فقد سألهم عن فجِّ الأخيار فدهشوا منه كأنَّه يعلم ذلك فقالوا له أنَّه

---

[1] وضع المحققان وتوكل على الله – إنك على الحق المبين سورة النساء ، الآية 81، لكنه لما رجعنا إلى السورة وجدنا الشطر الأول من الآية 81 وهو ما يمكن تفسير ما فعله ابن عذاري عندما وضع علامة التعجب بينهما، (أنظر :ابن حماد الصنهاجي، المصدر السابق، ص 19-20؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 150-151).

[2] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص36.

[3] ذلك بفضل الأخبار التي كانت تصل إلى المشرق من الداعيان أبو سفيان والحلواني (أنظر: المصدر السابق، ص 38).

[4] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص40.

[5] وهي الرواية التي ذكرت عند ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص 451؛ أما ابن خلدون فذكر في موضع سنة 288هـ/900م 288هـ/900م وفي موضع آخر 238هـ/852م، المصدر السابق، ج 3، ص 451 و ج4، ص42؛ وهو ما ذهب إليه حسن الحافظي علوي: **المذاهبالإسلامية ببلاد المغرب من التعدد إلى الوحدة**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1429هـ-2008م، ص 94 وهذه الرواية مستبعدة تماما؛ ومرمول محمد الصالح: السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م ص35؛

عند بني سكتان[1]، وتابع سيره معهم حتى وصلوا إلى فج الأخيار فقال لهم:" هذا فجُّ الأخيار" فاندهشوا جميعا وسألوا أنفسهم كيف عرفه وهم لم يدلوه عليه؟ فقال لهم:" إنَّ للمهدي هجرة تنبو عن الأوطان في زمان محنة وافتتان ينصره فيها الأخيار من أهل الزَّمان قوم مشتق اسمهم من الكتمان[2]فأنتم هم كتامة، وبخروجكم من هذا الفجُّ يسمى فج الأخيار"[3]، فاجتمع إليه أكثر الكتاميين واستطاع بدهائه أن يسيطر على كتامة ثم بدأ بتكوين المجتمع الذي سيكون في ما بعد مركز انطلاق لنشر دعوته في جميع الأنحاء.

استطاع أبو عبد الله الشيعي أن ينمي في الكتاميين الروح العسكرية، ونظمهم، وقواهم وألزمهم ذلك ليكونوا فيما بعد من يعوَّل عليهم في تهديم النظام السياسي الموجود في منطقتهم أولا ثم في المناطق المجاورة، وقد واجهته في البداية مصاعب وأخطار استطاع التغلب عليها، بداية بميلة وسطيف.

وهزم أبو عبد الله الشيعي جيش زيادة الله المتحصن في قسنطينة ، ودفعهم إلى مدينة بلزمة و أرسل إلى عبيد الله المهدي من يخبره بالفتح وهو في سجنه[4]، حاصر مدينة طبنة فملكها بالأمان، ثم مدينة بلزمة فملكها عنوة، وزحف إلى باغاية فهرب عاملها فملكها، ثم مدينة مرماجنة ففتحها عنوة وقتل عاملها ثم مدينة تيفاش، التي طلبت منه القبائل بها الأمان فأمَّنهم، ثم سار بنفسه إلى مسكيانة ثم تبسة ومجانة ففتحا على الأمان[5]، وفي سنة 296هـ- 908م زحف أبو عبد الله الشيعي في مائة ألف مقاتل لقتال إبراهيم بن الأغلب فهزمه وقتل وأَسَرَ عددا كبيرا من جيشه وغنم أموالهم وخيلهم. ثم دخل الأربس فنزل قمودة[6]، ولما علم زيادة الله بهذا الخبر هرب إلى مصر، لكن إبراهيم بن الأغلب الأغلب لم يستسلم بسهولة فنزل بقصر الإمارة وجمع الناس حوله ووعدهم الحماية، وطلب منهم

[1]القاضي النعمان، افتتاح، المصدر السابق، ص47.

[2]نفسه ، ص48؛ ابن الأثير، المصدر السابق؛ ص123 ،و انظر ابن خلدون، العبر ، مج 2 ،ص211.

[3]ابن خلدون ، المصدر السابق، مج2، ص213.

[4]ابن خلدون، المصدر السابق، ج 3، ص 453؛ وأنظر أيضا: 51 .

[5]القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص198 وما بعدها من عدة صفحات؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص453؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص456؛ وانظر الملحق (8).

[6]هي مدينة تقع جنوب القيروان (أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص137 و213).

المساعدة بطاعتهم وأموالهم فاعتذروا له، ثم ثاروا عليه فأخرجوه، ودخل أبو عبد الله بعدها رقادة[1]. وخرج أهل القيروان لاستقباله فأكرمهم وأمَّنهم، ثم نزل قصورها[2].

وتوجه أبو عبد الشيعي إلى سجلماسة سنة 296هـ-909م لإخراج عبيد الله المهدي[3] فاستولى على تاهرت، وقد ذكرت بعض المصادر أسباب سقوطها، منها المشاكل الداخلية التي حلت بالأسرة الرستمية نفسها في عهد الإمام الرابع أبي بكر بن أفلح (258هـ-261م)[4]. إلاَّ أنَّهم لم يستطيعوا مواجهة هذه الأخطار وقد غمرها الصراع المذهبي في عصري عبد الوهاب وأفلح[5]، كما اتسع نشاط حركة التوسع في افريقية التي بدأت تلوح من بعيد ضد مدن الزاب، وكتامة الأغلبية[6] كذلك التفكك الأسري ومن مخلفاته تأمر دوسرا[7] مع أبي عبد الله الشيعي[8] فلم تستطع الدولة لمَّ الشمل والدفاع عن سلطتها، وما تميز به المجتمع التاهرتي عن باقي المدن أنَّه مزيج من القبائل

---

[1] هي من حواضر القيروان تبعد عنها حوالي أربعة أميال، حديثة البنيان بناها إبراهيم بن أحمد الأغلبي ، انتقل إليها من القصر القديم، وبنى فيها قصورا عجيبة وجامعا، ثم أقام فيها عبيد الله المهدي قبل بناء المهدية (أنظر: البكري، المصدر السابق، ص27 ابو الفدا، المصدر السابق، ص 143؛ وأنظر أيضا:..Vonderheiden , op , Cit . , p51M).

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص454؛ وقدر القاضي النعمان وابن الأثير عدد الفرسان بمائتي فارس (افتتاح الدعوة ص 227؛ ابن الأثير، المصدر السابق: ج6، ص 458.

[3] أبو زكريا، المصدر السابق، ص164؛ الدرجيني، المصدر السابق، ج 1، ص 91-92.

[4] هو رابع الأئمة الرستميين، لا توجد ترجمته في المصادر الإباضية ويرجع البعض السبب إلى فتنة ابن عرفة، وقد قيل أنه قاتل لابن عرفة (أنظر: ابن الصغير، المصدر السابق، ص 70 ، هامش 1؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 197؛ جودت عبد الكريم: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م،ص66).

[5] اقد وصف اليعقوبي الذي زار تاهرت ب " العراق المغرب" للصراعات الموجودة بها (المصدر السابق، ص109)؛ أما المقدسي فذكر أن " فيها أخلاط من الناس" (المصدر السابق، ص 186)؛ و (انظر عنها كذلك البكري، المصدر السابق،ص67).

[6] قصد موسى اقبال حركة توسع الدعوة الشيعية (كتامة، المرجع السابق، ص 338-339).

[7] عنها أنظر معجم أعلام الإباضية، المرجع السابق، ج2، ص147.

[8] تامرت دوسر مع أبي عبد الله الشيعي، لما اغتال أبو حاتم يوسف على يد بني أخيه اليقظان، الذي أخذ الإمامة دون حق شرعي، ما جعل أبناء أخيه يسلكون طرقا ملتوية للثأر والانتقام منه (أنظر: الدرجيني ، المصدر السابق، ج1، ص94؛ أبو زكريا المصدر السابق، ص 169؛ محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 231؛ وأنظر أيضا :

E. provencal, art, « **Rustumides** » dans Encyclopedie de l'islam, T. III, p657

والأجناس والمذاهب[1] و هؤلاء ليس لدولة ولاء عليهم، فلا تستطيع إرغامهم على الدفاع عنها، ولا يهمهم مصير الإمامة لأنها ليست من مبادئهم، كما أنَّهم لا يفكرون في المقاومة والتضحية من أجل المصلحة العامة. أما المنتمون إليها فقد ذهب خيرة الرجال في الفتن والثورات الداخلية ضد تحرشات مغراوة وبني يفرن الزناتية[2].

وقد ذكرت المصادر الإباضية أنَّ أبا عبد الله الشيعي لما اقترب من تاهرت خرج إليه وجوه من أهلها المخالفين، والشيعة، والواصلية، ومن بها من الصفرية، وتلقوه وشكوا إليه الإمارة ووعدوه العون من أنفسهم على جميع الرستميين[3]، فطالب أبو عبد الله الشيعي بأبي اليقظان فقتله هو ومن كان معه معه من أهل بيته وأرسل برؤوسهم إلى أخيه العباس فطوِّفت بالقيروان ونصبت على باب رقادة[4]. ولما دخل دخل تاهرت قام بنهب المدينة، وانتهاكها وارتكب جند كتامة أفعالا سيئة ضد السكان، ومن كان فيها أعزَّة جعلهم أذلاء، لتنكرهم للوعود السابقة من أمان وتسامح. فلم يفرِّق بين من سبق لهم الاتصال به وغيرهم إلاَّ من هرب إلى أقاصي صحراء ورجلان[5]، فلم يتمكن من الوصول إليهم. وتوجه أبو عبد الله الشيعي بعد تاهرت إلى سجلماسة[6].

[1] حول هذا الموضوع، أنظر الفصل الأول انتشار المذهب المالكي في المغرب الأوسط.

[2] موسي لقبال، دور كتامة، المرجع السابق، ص340.

[3] أبو زكريا، المصدر السابق، ص 169؛ محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 231

[4] البكري، المصدر السابق، ص 68؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 153؛ الباروني، المصدر السابق، ص294-295 ؛محمود إسماعيل ،المرجع السابق، ص 231.

[5] قال الإدريسي عن مدينة ورجلان (ورقلة): هي مدينة فيها قبائل مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى بلاد غانة ونقارة (هقارة) فيخرجون منها التبر، ويضربونه في بلادهم، عملة مسكوكة باسم بلدهم وهم إباضية ونكارية، (المصدر السابق ص 160).

[6] أنشئت سنة 140 هـ- 757م، وكان الوالي عليها عند قدوم عبيد الله المهدي اليسع بن ميمون بن مدرار، الملقب بالمنتصرعلى اسم جده، جده، استولى عليها بنو عبيد سنة 296هـ-908م (انظر: ابن عذاري، المصدر السابق ج1، ص157؛ ابن خلدون المصدر السابق، ج4 ص47).

بعد دخول أبو عبد الله الشيعي خلص عبيد الله المهدي[1] ،وابنه القاسم[2] من السجن الذي وضعه فيه صاحبها عند قدومه من المشرق.

ثانيا: معارضة المالكية للتشيع الفاطمي في المغرب الأوسط :

استولى الفاطميون على بلاد المغرب الأوسط[3]، وسطروا على غالبية مدنه، ما أثر بشكل مباشر على الفقهاء المالكية ببلاد المغرب عامة، الذين تعرضوا للتعذيب والقتل، ومنهم من لم يتحمل التعذيب فتشرّق ومنهم من اختار مقاومتهم والبقاء في وطنه، إلاَّ أنَّ البعض هاجر إلى مدن أخرى فرارا من الفاطميين، للحفاظ على أنفسهم ومذهبهم، فقد ذكر عياض أنَّ الفقيه أبا محمد بن الكراني من فقهاء القيروان سئل إذا خيره بنو عبيد بين الدخول في دعوتهم، أو القتل؟ فقال : " يختار القتل ولا عُذِرَ أحد بهذا، إلاَّ من كان أوَّل دخولهم البلد، فيسأل إن يعرف أمرهم، وأمَّا بعد، فقد وجب عليه الفرار، فلا عُذِرَ أحد بالخوف بعد إقامته، لأن المقام في موضع يطلب من أهله تعطيل الشرائع لا يجوز، وإنَّما أقام من هنا من العلماء والمتعبدين على المباينة لهم، لئلا يخلو بالمسلمين عدوهم فيفتنوهم عن دينهم وعلى هذا كان

---

[1] هو أبو محمد عبيد الله، الملقب بالمهدي، أول إمام الظهور في بلاد المغرب ولد سنة 259هـ 873م في سلمية وقيل بالكوفة بعد وفاة أبيه سنة 249هـ- 864م، بعد دخول الداعي أبي عبد الله الشيعي إلى بلاد المغرب استتب له الأمر، أرسل أخاه العباس إلى الإمام عبيد الله المهدي ليخبره بما فتح الله عليه، فخرج الإمام من سلمية متجها نحو المغرب، فلما إلى مصر تنكر بزي التجار بعدما أشيع خبره، فهرب مع ابنه أبي القاسم بأموال كثيرة إلى سجلماسة، ولما وصلا إليها سجنهما أخر ملوكها اليسع بن مدرار فتوجه إليه أبو عبد الله الشيعي ليفك أسره، فنجح وفتح سجلماسة، وانتقل عبيد الله المهدي إلى افريقية و أقيمت الدعوة له ودعي بالخلافة في المغرب على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة سنة 297هـ- 910م، اختلف في نسبه، ووردت فيه عدة أقوال: أنه عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أو هو عبيد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر، وقيل هو علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وغيرها من الأقوال، توفي بالمهدية سنة 322هـ- 934م (أنظر: القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص 269 وما بعدها من عدة صفحات؛ ابن حماد الصنهاجي، المصدر السابق ص17-18؛ ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت 681هـ-1282م)، **وفيات الأعيان**، حققه، إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968م ، ج3، ص118؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص60 وما بعدها؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج6 ص 453؛ مصطفى غالب: **تاريخ الدعوة الإسماعيلية، من أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر**، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر بسورية، 1953م، ص 101 وما بعدها).

[2] هو القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله المهدي، وقد ذكر ابن خلدون أنه نزار، ولد سنة 280هـ-893م، وقيل 277هـ- 890م بسلمية من عمل حمص، ارتحل مع أبيه إلى مصر سنة 291هـ-903م، وهو غلام، فأقاما بها حتى دخلا المغرب، وعهد له الإمام عبيد الله المهدي من بعده حسب الأصول الإسماعيلية، أخفى موت أبيه حتى فرغ من جميع ما يريده (أنظر: المقريزي (تقي الدين بن علي، ت 845هـ-1442م): **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تح جمال الدين الشيال، ط2، القاهرة، 1416هـ-1996م، ج1، ص74 نفس المؤلف المقفى، ج6، ص 169-170؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 51؛ مصطفى غالب، المرجع السابق، ص130).

[3] شهدت الأندلس ازدهارا في التعليم في عهد الناصر، ووصل ذروته في عهد الحكم المستنصر لحرص هذا الخليفة وتشجيعه للعلماء، أكرم واستقبلهم في بلده من جميع الأقطار، مشرقا ومغربا، شجع الكتابة ونسخ الكتب كما أمر بشراء الكتب ونسخها من المشرق، (منيرة بنت المهدي: **علماء الأندلس في القرنيين الرابع والخامس الهجريين**، الرياض، 1423هـ/2002م ص51.)

الفقيه القطان وأبو الفضل الممسي..."[1] وغيرهم مما قيل فيهم الكثير لما أصابهم من العبيديين فهذا ابن ناجي يقول"...جزى الله مشيخة القيروان خيرا هذا يموت وهذا يضرب، وهذا يسجن، وهم صابرون لا يفرون، ولو فرُّوا لكفرت العامة دفعة واحدة[2] .

وهنا تظهر لنا إشكالية جديدة وهي :

فيما تجلت مظاهر معارضة فقهاء مالكية المغرب الأوسط للفكر الإسماعيلي ؟

1- الرحلات بين المدن:

لقي فقهاء القيروان من الفاطميين شتى أنواع التعذيب والتنكيل والقتل، ما لم يشهده غيرهم لذلك اختار بعضهم الفرار خوفا على دينهم وسنيتهم من عساكر الشيعة، فالفقيه أحمد بن الفتح تاهرتي ويعرف بالبزاز[3]مالكي تولى قضاء تاهرت ثم المليلة، فرَّ إلى قرطبة خوفا من الشيعة، التي كانت تلاحق فقهاء السنَّة في كل مكان، فأجاره عبد الرحمن الناصر (325-350هـ/937-961م) حاكم الأندلس وجعله قاضيا على ناحيته[4]. وأحمد بن أبي عون الوهراني فقيه وقاضي مدينة وهران رحل إلى الأندلس سنة 341هـ- 952م[5]. وسعيد بن خلف الوهراني، فقيه ومحدث على مذهب الإمام مالك، رحل إلى المشرق[6]، وآخرون ومنهم من اختار الرحلة طلبا للعلم، مثل الفقيه إبراهيم بن عبد الرحمن التنسي (ت. 378هـ-997م) الذي دخل قرطبة هاربا من الشيعة[7]، والفقيه قاسمبن يونس الضبي الجزائري

---

[1]القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص719-720؛ وأنظر أيضا:H . R Idris : Deux juristes.
Kairouanais de répoque Ziride : Ibn AbiZaid et Al- Qabisi XS-XI, anneles de l'institut d'études Orientales, Facute des lettres de l'université d'Alger, Alger, 1954, T. XII, P127.

[2]الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص292.

[3]أبو جعفر أحمد بن الفتح تاهرتي، ونسب في بعض المصادر إلى المليلة، كان عظيم القدر جليلة يضاهي بكر بن حماد في الشعر من الذين هاجروا إلى فاس ثم انتقل إلى البصرة ومدح صاحبها أبا العيش، ثم ولى قضاء مليلة ثم دخل الأندلس سنة 325هـ -936م، خوفا من عساكر الشيعة، فأجاره عبد الرحمن الناصر وعينه قاضيا على ناحيته، توفي بالمليلة سنة 332هـ-743م (أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق ،ج 1ص 103؛ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 61؛ **عبد الوهاب أبن منصور، أعلام المغرب العربي** المطبعة الملكية، الرباط 1399هـ/1979م،ج2، ص287).

[4]وهناك من نسبه إلى ميلة لأنه كان قاضيا عليها (أنظر، ابن الفرضي: المصدر السابق، ص 61؛ منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي، المرجع السابق، ص443).

[5]ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي،ت658هـ-1260م):**الصلة**، تح حسين مؤنس، ط2، دار المعارف القاهرة، 1985م، ج 2، ص 295؛ عادل النويهض، المرجع السابق، ص32؛ الهنتاتي، المرجع السابق، ص 137.

[6]عادل نويهض، نفس المرجع ، ص 208؛ الهنتاتي، نفس المرجع ، ص 137.

[7]منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي، المرجع السابق، ص 440.

(ت. 370هـ- 1000م)، ومن تاهرت الفقيه زكريا بن أحمد الغساني (ت.393هـ - 1003م) وحسين بن سلمون وغيرهم[1].

فضَّل بعض الفقهاء الاستقرار في الأندلس، كأحمد بن خلوف المسيلي ويكنى بأبي جعفر ويعرف بالخياط(ت.393هـ-1003م) الذي دخل الأندلس قصد الجهاد وبقي فيها إلى وفاته[2] والفقيه قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي، من جلساء بكر بن حماد فكان يكتب له أربع أحاديث ويلزمه بحفظها، ويقول له بكر:" لا تأتيني إلا وقد حفظتها"[3] ، رحل إلى الأندلس سنة 317هـ- 929م، ولاه الحاكم المستنصر بالله (350-366هـ/961-976م) القضاء[4]، ورحل معه ابنه أبو الفضل أحمد وكان سنُّه لا يتجاوز ست سنوات، أخذ علمه عن فقهاء الأندلس واشتغل بالتأليف في أواخر حياته (ت.395هـ-1400م)[5].

ورغم استيلاء الخلافة الفاطمية على المغرب الأوسط، أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، والتي كان الغلبة فيها للمذهب الخارجي، قبل سقوط الدولة الرستمية على يد عبد الله الشيعي، ما جعل الفقهاء المالكية في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) يبرزون أكثر من غيرهم خاصة في مدينة تاهرت ووهران والمسيلة، أما إفريقية ففي هذا القرن سادها نوع من التراجع في الإنتاج العلمي سببه تغيير وجهة الفقهاء العلمية، فبينما كانت محطتهم ومستقرهم، وهناك سبب أقوى يتمثل في منعهم من حضور المجالس العلمية في المساجد والفتيا[6]، مما اضطر بعضهم إلى تعاطي ذلك سرا في أحد دور العلم ما جعل هذا التراجع يعود بالفائدة على الأندلس التي أخذت مكانتها في هذه

---

[1] ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 130؛ عادل النويهض، المرجع السابق، ص 74.

[2] القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص627-628؛ ابن الفرضي، نفس المصدر ، ص62؛ منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي ص440.

[3] الأوسي المراكشي (أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري): **الذيل والتكملة**، تح أحسن عباس، دار الثقافة، بيروت، ج8 ص430. ص430.

[4] الضبي (أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، ت599هـ-1202م): **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، منشورات دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م ، ص 394؛ الحميدي (أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي، ت488هـ-1095م): **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، منشورات دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م ، ص 313؛ عادل النويهض، المرجع السابق، ص 131.

[5] ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص74؛ الحميدي: المصدر السابق ، ص 132-133، الضبي، المصدر السابق ، 172؛ عادل النويهض المرجع السابق، ص 35.

[6] القاضي عياض، المصدر السابق، ج 3 ، ص 318.

الفترة وأصبح فقهاء المغرب الأوسط والأقصى... يفدون إليها، فالخليفة المستنصر اعتنى بحركة التأليف في شؤون إفريقية لاسيما ما يتصل منها بالشيعة، فالفقيه محمد بن الحارث الخشني (ت. 361هـ-971م) أحد الذين حضروا مجالس أحمد بن نصر الداودي، فقد هاجر إلى الأندلس سنة 312هـ-924م) والفقيه محمد بن يوسف الوراق[1] صاحب كتاب الجغرافية "المسالك والممالك" الذي نقل عنه البكري[2] ألفه بطلب من الحكم المستنصر، وهو يخص مسالك إفريقية وممالكها، والحروب التي شاهدتها إفريقية وكانت له تأليف حول تاهرت ووهران وتنس...[3] لم تصل إلينا، ولو وصلتنا لَعُرِفَ الكثير عن المغرب الأوسط.

2-المعارضة بالتأليف:

في القرن الثالث الهجري كانت الحركة الثقافية في المغرب الأوسط، مقتصرة على الإباضية أكثر من غيرها من المذاهب الأخرى، لكن هذا لم يدم طويلا، ففي القرن الرابع أخذ المذهب المالكي الحظ الأوفر في التأليف، وقد فسرت بعض الدراسات الحديثة أنَّ مَرَدَهُ يعود بالدَّرجة الأولى إلى الإنجازات العمرانية التي قامت في العهد الفاطمي والصنهاجي كتأسيس المسيلة سنة 313هـ- 925م و أشير[4] أشير[4]

---

[1] الحميدي، المصدر السابق، ص.90

[2] نفسه، ص ، 91القاضي عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 532؛ أبو العزم، المرجع السابق، ص 162

[3] القاضي عياض؛ المصدر السابق، ج4، ص 535 الحبيب الجنحاني: **الصراع الفاطمي الأموي في المغرب خلال القرن الرابع الهجري** الأعمال الملتقى الثالث التونسي الإسباني ، قرطاج 11-17 أفريل 1977م، الكراسات التونسية عدد خاص العدد 103-104، الثلاثي 3 و4، منشورا كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، 1978، ص24.

[4] تسمى بأشير زيري وهي مدينة حصينة لا يوجد من أحصن منها في تلك الأقطار، تقع بين جبال شامخة محيطة بها، بينها وبين تامزدكة مرحلة، ومن أشير إلى المسيلة ثلاث مراحل، عمرها زيري بن مناد الصنهاجي، جاء بالبنائين من المسيلة وطبنة وغيرها وشرع في بنائها، سنة 324هـ- 936م، خربها يوسف بن حماد بن زيري، وقال عنها الوراق أن الذي بني أشير زيري والدليل على ذلك ما أنشده عبد الملك بن عيشون:

يا أيها السائل عن غربتنا وعن محل الكفر أشير

عن دار فسق ظالم أهلها قد شيدت للكفر والزور

أسسها الملعون زيريها فلعنة الله على زيري

سنة 324هـ- 935م، وقلعة بني حماد إلى أن ظهرت بجاية كمركز ثقافي مشع[1].

لكن عند استقرائنا للمصادر، وجدنا أنَّ الحركة الثقافية برزت أثناء وجود الخلافة الفاطمية بالمغرب، إذ أنَّ الفقهاء المالكية اختاروا التأليف كمقاومة سلمية لوجودهم، فحركة التأليف عرفت ازدهارا كبيرا لم تشهده مدن المغرب في القرن الثالث الهجري، أمَّا القرن الرابع الهجري، فقد برز فيه المغرب الأوسط.

فالفقهاء المالكية في المغرب الأوسط، اختاروا المقاومة السلمية باهتمامهم بالتأليف عكس غيرهم الذين اختاروا المقاومة بشكل أخر، كالمقاطعة أو المناظرة التي كان يقودها الفقيهان سعيد بن الحداد وابن التبان وغيرهم، ومنهم من اختار المقاومة الدموية كثورة أبي يزيد صاحب الحمار الذي تحالف معه الفقهاء المالكية.

ومن الفقهاء الذين كان تأليفهم متنوع بحيث شمل عدة مجالات كالفقه والحديث وعلوم القرآن والعقيدة، والشعر، وحتى الجهاد، فالفقيه زكريا بن بكر بن أحمد الغساني التاهرتي (ت.393هـ-1002م) دخل الأندلس مع أبيه سنة 326هـ- 937م وتفقه عن القاسم بن أصبغ وله رحلة إلى مصر سمع من أبي قتيبة مسلم بن الفضل، كما التقى فيها بالشاعر المشهور أبي الطيب المتنبي فأخذ عنه ديوان شعره رواية، ثم عاد إلى قرطبة وحدث بكتاب صحيح البخاري و غير ذلك[2].

والفقيه أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي البزاز (ت.396هـ-1005م)، ألف كتابا في "فضائل الجهاد" لتوعية الفقهاء والعامة في فضل الجهاد، ولمحاربة بني عبيد الذين كانوا يعتقدون كفرهم قطعا، لذلك لما تحالفوا مع أبي يزيد مخلد بن كيداد كانوا يقولون له " أنت رجل من أهل القبلة نقاتل بك من كفر بالله ورسوله"[3]، و"رسالة إلى أهل طبرستان"، وكتاب " المعرفة بالتبصير"عن أبي بكر بن

(أنظر: البكري، المصدر السابق، ص 60-61؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص89؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص 111-108ياقوت الحموي، ج5، المصدر السابق، ص202-203).

[1]عبد الحميد خالدي: **الحياة العلمية ببجاية الحمادية وأثرها في الحضارة الإسلامية**، ضمن محاضرات الموسم الثقافي،99 - 98 الجزائر، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، 1420 هـ. 1999م، ص 179، 197، 181، 182؛ الهنتاتي: المرجع السابق ص137.

[2]ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 130؛ عادل النويهض، المرجع السابق، ص 74.

[3]القاضي عياض، المصدر السابق، ج 3، ص 302، 317-318.

أحمد بن الفضل الدينوري عن الطبري[1]، وسعيد بن فحلون بن سعيد أبو عثمان (ت.346هـ-956م) من الذين سكنوا بجاية وقد انفرد برواية كتب عبد الملك بن حبيب، والواضحة وغيرها[2].

والفقيه أحمد بن علي الربعي الباغائي (ت. 401هـ-1010م) من مدينة باغاية من المغرب الأوسط دخل الأندلس سنة 376هـ-986م، استدعاه محمد المنصور لتأديب ابنه، ولاه الخليفة هشام بن الحكم في دولته الثانية إلى خطة الشورى ، له كتاب " أحكام القرآن" قال عنه ابن حيان:" كان راسيا في علوم الإسلام، جَمُّ الرواية شديد الحفظ آية في ذلك، لم يخلف بعده أحد يقربه في علوم القرآن..."[3].

والفقيه أحمد بن نصر الداودي[4] المالكي (ت. 402هـ- 1011م) عاش في مدينة المسيلة بالمغرب الأوسط وقيل في بسكرة، وصل إلى درجة عالية من العلم والتفقه، وله كتب عديدة منها " النصيحة في شرح البخاري" فقد ذكرت المصادر أنَّ بغضه وكرهه للعبيديين، وصل به إلى أن ينكر على معاصريه من الفقهاء سكناهم في مملكة بني عبيد وبقاءهم بين أظهرهم، فكتب إليهم بذلك إلاَّ أنَّهم عارضوه وسبب ذلك حسب رأيهم أن بقاءهم مع عامة النَّاس يكون لتثبيتهم على الإسلام ولو خرجوا من إفريقية لتشرق من بقي من العامة الألف والآلاف[5]، فاختاروا ماهو خيرا لهم وللأمة جميعا.

كما يعتبر أول من شرح كتاب " صحيح البخاري" وكتاب " النامي" شرح لموطأ الإمام مالك الذي كتبه وهو في طرابلس الغرب، وكتاب "الإيضاح" في الرد على القدرية، وكتاب " النصيحة"[6] والتي برز بعضها في معاملته مع الفقهاء المالكية حين خرجوا مع أبي يزيد مخلد بن كيداد[7]، وكذلك تدخله مع أبي محمد بن أبي زيد وابن التبان في مسألة الإيمان كي لا يحدث شقاق بين الفقهاء المالكية خاصة وأن عدوهم واحد (بنو عبيد)، وتأليف أحمد بن نصر الداودي لهذه الكتب في هذه الفترة

---

[1] نفسه، ج 4، ص 691، الحميدي، المصدر السابق، ص 133؛ الضبي، المصدر السابق، ص 171-172؛ عادل النويهض المرجع السابق، ص35.

[2] ابن فرحون، المصدر السابق، ص 203-204.

[3] عبد الوهاب بن منصور: **أعلام المغرب العربي**، م.ط المالكية، الرباط، 1399هـ- 1979م ، ج3، ص9-10.

[4] القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص623؛ عادل النويهض، المرجع السابق، ص47.

[5] عادل النويهض، المرجع السابق، ص 48.

[6] القاضي عياض ، ج1، ص48 و ج4، ص710-717-719؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ص94؛ عادل النويهض المرجع السابق ص47؛ عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ج1، ص264.

[7] القاضي عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 623.

ليس صدفة فرغم أنَّه لم يشارك في ثورة أبي يزيد الدموية فقد كانت معارضته بشكل أقوى وكتبه خير دليل، فالعبيديون عارضوا المالكية في بعض المسائل الفقهية، وكان كتاب "الواعي في الفقه" للداودي هو بيان الوجه الشرعي والصحيح لهذه المسائل، ومن أحسن كتبه التي عرفت شهرة الكتاب الأموال"[1]فهو يعبر عن السياسة المالية التي فرضتها الدولة الفاطمية على سكان أهل المغرب من المعارضين لها.

ومن الفقهاء المالكية الذين استقروا في المغرب الأوسط في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، نذكر أشهرهم: أبو عبد الملك البوني فقيه أصله من الأندلس، استقر في بونة وأخذ علمه عن الفقيه أحمد بن نصر الداودي، له تأليف في شرح الموطأ[2]، والفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج المازري المعروف بالذكي، ممَّن سكنوا قلعة بني حماد، تفقه عنه أبو الفضل بن النحوي، له تأليف في علوم القرآن، وكتاب سماه " الاستيلاء" وله تعليق كبير في المذهب المالكي)[3]، والفقيه فضل بن سلمة ابن جرير بن منخل الجهني (ت. 319هـ-931م)، أصله من البيرة وسمع ببجاية، له "مختصر المدونة" و"مختصر الواضحة" وأضاف فيه فقهه، وعقب على ابن حبيب، له كذلك " مختصر كتاب ابن المواز" وكتاب جمع فيه " مسائل المدونة والمستخرجة" وله الجزء من الوثائق"، ألف كتاب "الطبقات" فيمن روى عن مالك وأتباعه[4]، ونقل عنه القاضي عياض في كتابه الترتيب المدارك" الكثير، والفقيه علاء بن بن محمد (ت. 347هـ-958م) من أهل تدمير بالأندلس، سكن مدينة بونة بالمغرب الأوسط، له رحلة إلى مصر سمع فيها من جعفر بنعبد السلام البزاز، وبإفريقية و تونس من أبي البشير التونسي وفي القيروان من أبي بكر بن اللباد، وله العديد من الكتب.[5]

---

[1] تناولها الداودي في كتابه **مسائل لها علاقة بالحياة الاجتماعية أثناء وجود الفاطميين بالمغرب**، منها مسألة الخمس وكيف يتم تقسيمها، والزكاة وماهي الأشياء التي تجب فيها وماهو مقدارها، والخراج، وذكر ما يجري على أيدي الأمراء من أموال وغيرها أنظر: (أبو جعفر أحمد بن نصر الداوودي، ت402هـ 1011م): **الأموال**، دراسة وتح مركز الدراسات الفقهية، محمد أحمد سراج و علي جمعة محمد، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 1421هـ -2001م، ص 65 وما بعدها من عدة صفحات).

[2] القاضي عياض، المصدر السابق، ج2، ص 709-710؛ وأنظر أيضا:.Op , CitDeux juristes ,P 193

[3] القاضي عياض، المصدر السابق ،ج 4، ص 793.

[4] القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص440-441.

[5] ابن الفرضي، المصدر السابق، ص262.

والفقيه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم (ت. 351 -962م) من قرطبة، أخذ علمه عن قاسم بن أصبغ والخشني صاحب كتاب "طبقات علماء إفريقية"، ولمكانته عند الخليفة الحكم المستنصر، ولاه قضاء بجاية وأحكام الشرطة بقرطبة[1].

إنَّ الفقهاء المالكية لم يبقوا مكتوفي الأيدي، فرغم المحن التي تعرضوا لها على يد العبيديين في بلاد المغرب الأوسط خاصة وبلاد المغرب الإسلامي عامة إلاَّ أنَّ الحياة الفكرية والثقافية كانت على مستوى كبير من الازدهار، وهذا راجع إلى مساهمة الفاطميين أنفسهم وبطريقة غير المباشرة في جعل الاتجاه السني ينتشر بشكل أقوى في المغرب الأوسط، دون غيره من المناطق عن طريق التأليف المضاد بقوة وبغزارة.

[1] الحميدي، المصدر السابق، ص194-295؛الضبي، المصدر السابق، ص388؛ ابن مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص123 ابن فرحون، المصدر السابق، ص315؛ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص278؛ عادل النويهض، المرجع السابق، ص130.

ثالثا: سياسات الفاطميين ضد الفقهاء المالكية بالمغرب الأوسط :

إنَّ السياسة المالية التي شرعها عبيد الله المهدي عند مبايعته بالخلافة هي تتمة لما كان في مرحلة الستر، فمن مهام الدعاة إرسال الأموال التي يجمعونها إلى الإمام فقد كتب الحاجب جعفر بن علي في سيرته: " وكانت الأموال والذخائر تحمل من كل بلد من قبل الدعاة إليه إلى السلمية... قد حفر سردابا في أرض الصحراء إلى جوف داره بسلمية... وكانت الأموال والذخائر تحمل على الجمال فينفتح لها باب السرداب في الليل، وتنزل فيه أحمالها عليها حتى تحبط في داخل الدار..."[1].

فماهي السياسات التي انتهجها الفاطميون لردع المعارضة الفقهية ؟

1- سياسة الأموال:

فالمغرب الإسلامي عامة عانى من السياسة المالية التي فرضتها الخلافة الفاطمية ومرحلة الدعوة في كتامة أولى مراحلها، فما غنمه أبو عبد الله الشيعي من الفتوحات وضعه في أيدي المشايخ والأولياء من كتامة، وأرسل لعبيد الله المهدي الأموال إلى المشرق ثم إلى سجلماسة[2]، وبناء على تأويلهم للآية الكريمة ﴿**أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ اَلرَّسُولَ وَأُولِي اَلْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[3]، "وأولي الأمر" هم الإسماعليون وطاعتهم واجبة، وحق لازم في كل شيء،[4] وحسب رأيهم أنَّ طاعة عبيد الله المهدي واجبة كما كانت طاعة الرَّسول – صلى الله عليه وسلم –، وأنَّ الصدقات والغنائم هي من حقوقهم ويجب ردها إليهم لأنهم يعتبرونها من حقوقهم التي اغتصبت منهم.

والصدقات لقوله تعالى﴿ **إِنَّمَا اَلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَاَلْمَسَاكِينِ وَاَلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَاَلْمُؤَلَّفَةْ قُلُوبُهُمْ وَفِي اَلرِّقَابِ وَاَلْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[5]، أي أنَّ الله فرض على المسلمين إخراج ذلك ودفعها إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – وبعد موته أصبحوا يدفعونها إلى عمال من ولوه أمرهم بعده، ولما رأى بنو أمية يستأثرون الزكاة ولا يدفعونها إلى مستحقيها

---

[1] الحبيب الجنحاني: **السياسة المالية للدولة الفاطمية في المغرب**، مجلة الأصالة، العدد 49-50، السنة السادسة رمضان – شوال 1393هـ- سبتمبر أكتوبر 1977،ص47.

[2] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة ، المصدر السابق، ص 173؛ الحبيب الجنحاني، السياسة المالية ، ص 52.

[3] سورة النساء، الآية 59.

[4] القاضي النعمان :**كتاب الهمة في آداب الأئمة**، تح محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، الإسكندري، 2002م.ص 38.

[5] سورة التوبة، الآية 60.

أفتوا بوجوب دفعها ولو إلى إمام جائر، أو عامل ظالم وقال بعضهم:" ادفعوا إليهم ولو شربوا الخمر وأكلوا لحم الخنزير" ...[1].

كما جعلوا هذه الصدقات محرمة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى أهل بيته خاصة، وحلال لسائر المسلمين، حتى ولو كانوا من أهل البيت فقيرا أو مسكينا أوعاملا على الصدقة أو من المؤلفة قلوبهم أو غارما أو ابن السبيل أو مجاهدا، فقد جعلهم الله أمناء على قبض الصدقات من أهلها[2]، وأن الله عوض الرَّسول –صلى الله عليه وسلم– والأئمة من أهل البيت من بعده بالخمس فاعتمدوا في ذلك على قوله تعالى ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لله خمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي اَلْقُرْبَى وَاَلْيَتَامَى وَاَلْمَسَاكِينِ وَابْنِ اَلْسَبِيلِ**...﴾[3]، ولقول جعفر الصادق في ذلك :" الخمس لنا أهل البيت ليس للنَّاس معنا فيه شيء ونحن شركاؤهم في أربعة أخماس الغنائم فيما شهدناه معهم والخمس لنا دونهم نعطي منه يتامانا و فقراءنا ومساكيننا وابن سبيلنا وليس لهم ولا لنا في الصدقات شيء"[4].

ولما سيطر الداعي أبو عبد الله الشيعي على إقليم الزاب شرق المغرب الأوسط، ليسهل له السبيل للوصول إلى إفريقية، ونزل أوَّل مدنه: طبنة سنة 293هـ-905م[5]،تظاهر بإقرار العدل بين النَّاس[6]، ولما أتاه والي المدينة مع بعض عمال الجباية وأعطوه الأموال التي جمعوها من الأهالي، دار بين بين الداعي وبينهم حديث عن مصدر هذا المال وعن الطرق الشرعية التي يفرق بها على مستحقيه[7].

---

[1] القاضي النعمان، الهمة، المصدر السابق ،ص 66-67؛ الداوودي: المصدر السابق، ص 101 وما بعدها، الحبيب الجنحاني، المرجع السابق ص48.

[2] القاضي النعمان، الهمة، المصدر السابق، ص 68.

[3] سورة الأنفال، الآية 41.

[4] يرى الشيعة أن المؤمنين يدفعون الخمس من المال الذي غنموه إلى إمام ذلك الوقت من أهل البيت، بالإضافة إلى زكاة أموالهم وليست الغنيمة ما اكتسبه المرء في الحرب بل كل ما كسبه المرء فهو غنيمة ، قال جعفر الصادق في ذلك: " أوجب الله تعالى لنا الخمس في أموال عباده المؤمنين وجعله حقا عليهم فمن منعنا حقنا ونصيبنا في ماله لم يكن له عند الله من حق ولا نصيب" (القاضي النعمان، الهمة، ص 69؛ الداوودي، المصدر السابق، ص 65 وما بعدها من عدة صفحات؛ الحبيب الجنحاني السياسة المالية، ص 48-48؛).

[5] ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 141.

[6] إبراهيم العدوي: **بلاد الجزائر تكوينها الإسلامي والعربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970م ، ص258.

[7] لم يذكر القاضي النعمان هذه الرواية عن أهل طبنة إلا أن أبا عبد الله الشيعي أمن الذين لم تصلهم العساكر عند فتحها (افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص 173 وما بعدها).

رضي أهل طينة بما قام به أبو عبد الله الشيعي، لأنه طبق عليهم أحكام الكتاب والسنة خلاف ما كان يقوم به حكام الدولة الأغلبية من سياسة الجور في تعاملهم المالي الذي أثقل كاهل الناس[1].

وبعد طبنة فقد حالف أبا عبد الله الشيعي انتصاراته الكثيرة، والذي ساعده هو الانقسام والدسائس في البيت الأغلبي، وتأييد الناس له ، خاصة قبيلة كتامة[2] التي استثنيت من السياسة المالية المتعسفة والتي استمرت حتى بعد قيام الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب[3]. إلاَّ أنَّ المعز لدين الله الفاطمي لما قرر العودة إلى المشرق أرسل أحد الصقالبة ليخبرهم بقراره، وكان رد شيخ كتامة بالرفض إذ أنَّهم يرون أنهم هم الذين فتحوا المغرب بسيوفهم وسوف يفتحون المشرق أيضا[4]. كما أعفي من كتامة الذين قدموا خدمات للدولة خوفا من زوال مناصبهم التي تحت رئاستهم كأبي القاسم المطلبي[5]. المطلبي[5]. كما أعفي الأستاذ جوذر من الضرائب رغم ثرائه[6].

طلب عبيد الله المهدي من أبي عبد الله الداعي لما خرج من سجلماسة أن يمر على تاهرت ثم كتامة (إيكجان) فأمر بإحضار الأموال التي كانت في أيدي الدعاة والمشايخ الذين لم يعجبهم أوَّل تصرف من عبيد الله المهدي فقد ذكر القاضي النعمان "... كان ذلك من أوَّل ما أحال القلوب الفاسدة وتوهموا أنهم يكونون كما عوَّدهم أبو عبد الله الشيعي يأمرون وينهون ويقبضون

---

[1] **دائرة المعارف الإسلامية**: صدرت بالألمانية والانجليزية والفرنسية، نقلها إلى العربية مجموعة من الأساتذة، واعتمدوا في الترجمة على الأصلين الإنجليزي والفرنسي، 1352هـ-1933م ، ج2، ص328.

[2] كانت أول غنيمة تحصل عليها أبو عبد الله الشيعي وأصحابه ، عند ملاقاته هو ومن كان معه من جند كتامة مع إبراهيم ابن الحبشي قائد جند زيادة الله سنة 292هـ- 904م في كينونة وكانت الغلبة لعبد الله، فأخذت كتامة الغنيمة والأموال والسلاح والسروج واللجم وضروب الأمتعة، فكانوا يرون بهذا تحقق أمالهم التي وعدهم بها أبو عبد الله الشيعي (انظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 138).

[3] بوبة مجاني،النظم، المرجع السابق، ص 63.

[4] المقريزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص98؛ بوبة مجاني، النظم، المرجع السابق، ص 63.

[5] ذكر ابن عذاري أن وفاته كانت سنة 318هـ-930م ويكنيه بأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن علي بن زيد بن كنانة بن هاشم بن المطلب (أنظر: ابن عذاري ، المصدر السابق، ج 1، ص 199).

[6] الجوذري (أبو علي منصور العزيز): **سيرة الأستاذ جوذر**، تح محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي مصر، ص 95، بوبة مجاني، النظم، المرجع السابق، ، ص 63.

ويبسطون".[1]ثم واصل المهدي طريقه إلى إفريقية سنة (297هـ/909م)[2] ، واستقبله فقهاء القيروان فطلبوا منه الأمان على أموالهم[3] فأعرض عنهم[4]، وما ذكرته المصادر السنية تثبت أنَّ عبيد الله المهدي، قام بعدة إجراءات في السياسة المالية قصد تمويل مشروعه التوسعي إلى جانب التغريم والمصادرة، فرض التقسيط وفرضوا الضرائب غير المباشرة مثل القبالات والمكوس الموظفة على التبادل التجاري، وجعلوا طريق الحج من المهدية ومقابل ذلك يدفعون ما عليهم من المغارم[5]، وقد مست أبو يزيد مخلد بن كيداد و كانت من بين أسباب قيام ثورته[6].

أما فالأحباس من المسائل المختلفة فيها بين الفاطميين والمالكية، فالفاطميون لا يقولون بها[7] أمَّا الشيعة فنسب القاضي النعمان الأحباس لعلي – رضي الله عنه– لأنه عمل بها[8]، وفي المغرب كانوا يرون أن الأحباس التي عقدتها المالكية في نظرهم – غير شرعية[9]، فيستولون عليها ويدخلونها في بيت المالوفي حالة عزلهم من الوظائف كإمامة في المساجد... لرفضهم التشريق، يحرمون من الانتفاع ببعض موارد الأحباس[10].

---

[1] ويقصد القاضي النعمان: المنافقون الذين ثاروا على عبيد الله المهدي بالتآمر مع عبد الله الشيعي وأخوه أبي العباس إفتتاح الدعوة ص166؛ (وأنظر: إدريس ابن عبد الرحمن القرشي، **عيون الأخبار وفنون الأثار في فضائل الأئمة الأطهار**، تق، وتح مصطفي الغالب، بيروت، لبنان، تاريخ النشر 1411هـ-1991م) ص، 167-289.

[2] لقاضي النعمان، المصدر السابق، ، ص 291.

[3] ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 158.

[4] نفسه، ص 158.

[5] نفسه، ص187.

[6] نفسه، ص 193-194؛ الدرجيني، المصدر السابق، ص96-97.

[7] الهنتاتي: **الأحباس بإفريقية وعلماء المالكية إلى منتصف القرن 6هـ/12م**، الكراسات التونسية، العدد 174، الثلاثية الثالثة 1996م، ص97.

[8] أوقفت فاطمة الزهراء –رضي الله عنها حوائطها السبعة على زوجها علي ثم على الحسن ثم الحسين ثم الأكبر من ولده، و أوقف علي رضي الله عنه عدة أمواله ذكرها في كتاب وصيته ... (أنظر: القاضي النعمان،**دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت الرسول عليه وعليهم أفضل السلام**، تحآصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف الإسكندرية، مصر 2003م، ج 2، ص 341 وما بعدها؛ الهنتاتي، الأحباس، ص98).

[9] القاضي النعمان، الدعائم، المصدر السابق، ج2، ص576.

[10] الهنتاتي، الحباي، المرجع السابق، ، ص97 وما بعدها من عدة صفحات.

وكان صراع بين الخلافة الفاطمية والأموية حول المسالك التجارية للذهب بين بلاد السودان والمغرب الأوسط خاصة، ذكرت بعض الدراسات أنَّ لولا هذا المورد الثري لما استطاع الفاطميون جمع الثروات الذهبية الضخمة مهما بلغت سياساتهم المالية ونظامهم الجبائي دقة وإتقانا"[1]، والسيطرة على على المسالك جعل الصراع يدوم طويلا بينهما، خاصة أنَّ المسالك الجنوبية عن طريق ورجلان عزلت إفريقية عن الصحراء بعد ثورة يزيد مخلد بن كيداد[2].

ورغم ما قامت به الخلافة الفاطمية ضد الفقهاء المالكية من جهة والعامة من جهة أخرى إلاَّ أنَّ هذه السياسة أدت إلى التحالف بين الفقهاء المالكية والعامة، وما جعلهم يتحالفون أيضا مع الإباضية النكارية في ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني[3]، الذي لم يفلت هو أيضا من سياسة الفاطميين المالية الجائرة التي مسته، هذا ما ذكرته بعض المصادر السنية، أمَّا الشيعية فذكرت أنَّ عبيد الله المهدي جدد الأمان لمن بقي من بني الأغلب ومواليهم ورجالهم وأتباعهم الذي أعطاهم إياه عبد الله الشيعي:" ومن كان يدخل عنده يقربه ويدنيه ويؤنسه ويحسن إليه فنشر العدل فيما بينهم وأنصف في المظالم وكان يباشر سماعها بنفسه ويأخذ رقاع أهلها إذا ركب وإذا جلس ويسمع شكواهم وينصفهم من ظلما تهم بوجه الحق وسبيل العدل "[4].

2 –سياسة التشريق :

بعدما عرفت بلاد المغرب توسعا للمذهب المالكي على أيدي سحنون بن سعيد وتلاميذه في النصف الثاني من القرن الثالث (التاسع الميلادي)، مرَّ الفقهاء المالكية بصعوبات في العهد الفاطمي التي تمثلت في الدعوة الدينية الجديدة، المخالفة للاتجاه السني حيث يعتبرها البعض من الاتجاهات" المبتدعة"، قامت على الجنس البربري وميزته عن الجنس العربي، الذي يرى في الاتجاه السني وسيلة للدفاع عن مصالحه فلذلك من الطبيعي أن يحدث التناقض بين الفاطميين وأصحاب المذهب المالكي[5].

---

[1] سمحت لهم هذا الثروة بجمع أموال طائلة في خزانتهم ما سمح للمعز إرسال ميزانية خاصة مع جوهر الصقلي في حملته الفتح مصر مصر سنتي 358هـ-968م و359هـ-967م (أنظر: الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص 59).

[2] الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص 59.

[3] الدرجيني، المصدر السابق، ج 1، ص 96- 97؛ محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص237 وما بعدها.

[4] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة ، ص 305-306؛ إدريس القرشي، المصدر السابق، ص 177-178.

[5] الهنتاتي، المرجع السابق، ص156.

عارض الفقهاء المالكية الشيعة منذ مرحلة التأسيس، وكان رائد هذه المقاطعة – إن صح التعبير – جبلة بن حمود الصدفي (299هـ-911م)، فقد انفرد برفضه الخروج لاستقبال عبد الله الشيعي وتهنئته بالانتصار[1]، بينما خرج بقية شيوخ القيروان من المدنيين والعراقيين[2]، حضر هذا الفقيه أوَّل خطبة جمعة تقام للعبيديين على المنبر في جامع القيروان، فلما سمع منهم ما لا يجوز سماعه قام وكشف عن رأسه ومشى حتى خرج من الباب وهو يقول :" قطعوها قطعهم الله" فقاطع من ذلك اليوم الفقهاء المالكية من حضور جمعتهم[3]، فأرسلوا في من يتتبع تحركاته في المسجد الذي يقيم فيه صلاته بعد تركه المسجد القيروان[4]، وعندما سئل عن ذلك قال : "كنا نحرس عدوا بيننا وبينه البحر والآن حلَّ العدو بساحتنا وهو أشد علينا من الروم فكان إذا أصبح وصلى الصبح خرج إلى طرف القيروان من ناحية رقادة أين يقيم العبيديون ومعه سيفه وفرسه وسهامه ويظل طول نهاره جالسا ثم يرجع إلى داره فلما سئل عن ذلك قال :" أحرس عورات المسلمين منهم"[5]، وأطلق البعض على أتباعهم بنو عدو الله، وسموا مدينتهم المهدية باسم " المردية"، وكانوا يكنون عنها بالمهدومة[6]، حتى وصل بهم الأمر إلى الطعن في نسبهم.

ضرب الفقهاء المالكية وطيف بهم في الأسواق لأنهم يفتون بمذهب الإمام مالك رحمه الله ويطعنون في الشيعة[7].

---

[1] ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 227؛ فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص 244.

[2] مؤلف مجهول: **كتاب العيون**، تح عمر السعدي، الكراسات التونسية، العدد 79-80، تونس، 1972، ص 81؛ ابن عذاري المصدر السابق، ج 1، ص 150.

[3] المالكي، المصدر السابق، (ط. بيروت)، ج2، ص43؛ القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص252، الدباغ، : المصدر السابق، ج 2، ص 273.

[4] الدباغ، المصدر السابق، ج 2، ص 41.

[5] نفسه ، ص 272؛ القاضي عياض، المصدر السابق ج 2، ص 251؛ أبو العزم داود محمد: **الأثر السياسي والحضاري للمالكية في شمال إفريقيا حتى قيام دولة المرابطين**، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1405هـ-1985م، ص 184.

[6] قال القاضي عياض:" يريد ابن الحارث بالمردية " المهدية"، مناقضة اسمها الذي سماها به بنو عبيد إذا كان عش كفرهم، ودار ضلالهم، ووجدت أبا عمران الفقيه يكنى عنها بالمهدومة نظيرا لها" (أنظر: المصدر السابق، ج 3، ص 315).

[7] ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 265؛ القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص345؛ الجودي، المصدر السابق ص100.

كما أحدثوا في الصلاة أمورا لم تكن معروفة لدى السنيين مثل القنوت في الصلاة الجمعة قبل الركوع[1]، وسبوا أصحاب[2] النبي – صلى الله عليه وسلم – وأزواجه حاشا علي بن أبي طالب والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي و أبا ذر الغفاري. وزعموا أن الصحابة ارتدوا بعد الرَّسول – صلى الله عليه وسلم– وإحاطة البنات بالميراث، ومنعوا الفقهاء المالكية من الإفتاء إلا بمذهبهم[3] وأباحوا للنَّاس المحرمات وأشياء غيرها، حتى مدح بعض الشعراء عبيد الله المهدي بالكفر:

حَلَّ برقادةَ المسيحُ حَلَّ بها آدم ونوحُ
حَلَّ بها أحمد المصطفى حَلَّ بها الكبش والذبيحُ
حَلَّ بها الله ذو المعالي وكل شيء سواه ريح

وكتب آخرون بيتين تلطفوا في وصولها إلى عبيد الله المهدي من حيث لا يعلم وهي:

الجور قد رضينا لا الكفر والحماقه!
يا مُدّعي الغيوب من كاتب البطاقة؟[4]

غضب كثيرا، وأمر بالبحث عن كاتبها سرا، إلا أنه فشل في ذلك .

وفي سنة 309هـ-921م أرسل عبيد الله المهدي منيب بن سلمان المكناسي و غيره من دعاة التشريق إلى الأطراف لنشر دعوتهم، فتوجه هذا الداعي إلى ناحية تاهرت وأراد أن يختبر الناس في تقبل الدعوة الشيعية والقدرة على تحمل الأخطار التي يمكن مواجهتها، فنشرها بين العامة فأظهرته، وكشف منيب بجبل الونشريس ما أمره عبيد الله به ومن بين هذه المحرمات كان الرجل يدخل

[1] يكون القنوت في ركعة الوتر، وحسب الشيعة " يسلم في ركعتين (الشفع ويأمر إن شاء وينهي ويتكلم بحاجته ويتصرف فيها، ثم يوتر بعد ذلك واحدة يقنت بعد الركوع فيها ويجلس ويتشهد ويسلم، ثم يصلي ركعتين جالسا ولا يصلي بعدها صلاة حتى يطلع الفجر، فيصلي ركعتي الفجر" (القاضي النعمان، دعائم، ص 205)، أما المالكية فترى أن الوتر سنة مؤكدة ، ولا قنوت في الوتر وإنما هو مندوب في صلاة الفجر فقط، أما الحنفية: أن الوتر واجب عندهم، وهو ثلاث ركعات بتسليمة واحدة في أخرها، فإذا فرغ المصلي من القراءة في الركعة الثالثة وجب عليه أن يرفع يديه ويكبر كما يكبر للافتتاح ثم يقرأ القنوت (عبد الرحمان الجزيري: **الفقه على المذاهب الأربعة**، الدار المتوسطية للنشر والتوزيع، تونس، 1427هـ/2006م، ص 222 وما بعدها).

[2] **حديث الرسول –صلى الله عليه وسلم–: " عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :" لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده ! لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه** " (**رواه مسلم: في الصحيح كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، رقم الحديث 6487، ص 1113**).

[3] ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 159، الجيدي، محاربة المذهب المالكي، المرجع السابق، ص72.

[4] ابن عذاري، المصدر السابق ، ج 1، ص 160.

إلى حليلة جاره فيطأها وزوجها حاضر ينظر إليه ثم يخرج، فيبصق في وجهه، ويصفع قفاه ويقول له:" تصبر" فإذا صبر أصبح في نظرهم كامل الإيمان ويسمي من الصابرة، لكن الناس لم يتقبلوا شناعة هذه الأفعال التي لا يقبلها لا الدين ولا العقل، فالدين يعتبر هذه الفعلة الشنيعة زني التي يعاقب الشرع فاعلها لقوله تعالى : ﴿ **اَلْزَانِيَةُ وَاَلْزَانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ..**﴾[1] فقاوم النَّاس أتباع هذه الدعوة وقاتلوهم حتى كفوا عن إظهار هذه الشناعات مرة ثانية[2] وفي سنة 310هـ-922م وقتل بجبل الأوراس أبو معلوم الكتامي من قواد عبيد الله المهدي الذي أخرج أهلها من ديارهم وكلفهم ما لا يطيقونه، وأمرهم بإخراج عيالهم إلى المهدية فخافوا منه وتظاهروا بالطاعة له وبدؤوا يقومون بما أمرهم، وانتظروا الفرصة للتخلص منه، وفي إحدى الليالي ترصدوا له و لجند كتامة الذين معه فقتلوهم جميعا[3].

فأمر عبيد الله المهدي عماله في كل المناطق، التي ظهر فيها التشريق أن يضعوهم في السجن[4] فمات أكثرهم من بينهم أحمد البلوي النَّخَاسْ الذي كان يصلي إلى رَقَادَةَ أيام كان عبيد الله المهدي يقيم بها، وهي منه في المغرب، فلما انتقل عبيد الله إلى المهدية، صلى إليها و يقول:" لست ممَّن يَعبد من لا يُرى!" وكان يوقف عبيد الله إذا لاقاه ويقول له:" ارق إلى السماء! كم تقيم في الأرض وتمشي في الأسواق !؟، وكان يقول لأهل القيروان في عبيد الله :" إنه يعلم سركم ونجو اكم"[5] وهذه الصفات الإلهية خاصة به سبحانه وتعالى.

وقتل في القيروان من تشرقوا من المغرب الأوسط ممن اتهموا بالميل مع أبي عبد الله الشيعي وأخيه العباس منهم محمد بن أبي سعيد الميلي، صاحب السوق ومحمد بن أبي رجال من باغاية، وأبو إبراهيم المعروف بابن البجاوي القرشي الفهري وجماعة من بني الأغلب وقوادهم[6].

---

[1] سورة النور ، الآية 2.

[2] ابن عذاري ، المصدر السابق، ج 1، ص 185.

[3] نفسه، ص 187.

[4] Alfred (B) **La Religion Musulmane en Berbérie,** èstablissement et développement del'IslamenBerbérie du VIIe au XXe siecle, libraire Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1938., p193.

[5] ابن عذاري، ج ،5المصدر السابق، ص186 ؛ الجيدي، محاربة المذهب، المرجع السابق، ص72.

[6] ابن عذاري، ج5 ، المصدر السابق، ج1، ص168.

قد يقول البعض **ما علاقة ثورة أبي يزيد بفقهاء المغرب الأوسط؟** إنَّ هذه الثورة تزعمها رجل من الخوارج الإباضية النكارية، إلاَّ أنَّها كانت نابعة من جبال الأوراس بالمغرب الأوسط بقيادة الفقهاء المالكية، وهذا الأخير في هذه الفترة زاد فيه عدد الفقهاء المالكية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي) مقارنة مع القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وكان معظم الفقهاء المالكية للمغرب الأوسط ينتقلون إلى افريقية للعلم، فمنهم من بقي ومنهم من عاد إلى وطنه، فكتب الطبقات ذكرت بعض الوجوه البارزة من الفقهاء المشاركين في الثورة. و افريقية كانت تعج بهم لاعتبارها محطة عبور إلى المشرق أولا ثم مقصد لطلبة العلم من جميع أنحاء بلاد المغرب والمشرق فكتب الطبقات ذكرت فقط الذين تخلفوا عن الثورة وكان السبب قاهر يعيقهم من المشاركة، وهو فقيه وحيد اسمه أبو ميسرة أحمد بن نزار، فذهب ابنه بدله[1]، كما أنَّ مطاردة أبي يزيد مخلد بن كيداد من طرف المنصور وزيري كبن مناد كانت في مناطق من المغرب الأوسط منها باغاية وقلعة كناية التي تحصن فيها[2].

يعتبر القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي بالنسبة للمغرب الأوسط فترة ازدهار مدنه: تاهرت، وتلمسان، ووهران، وباغاية و المسيلة و بونة، وتيجس وغيرها، التي نبغ منها عدد كبير من فقهاء الملكية، فالفقهاء المالكية في بداية الدعوة الفاطمية وما لقوه من محن، لم يكشفوا عن هويتهم خوفا من أنَّ يصيبهم أدي مثل ما أصاب غيرهم[3]. وقد يكون ممن شارك في هذه الثورة فقهاء من المغرب الأوسط.

وإن كانت هذه الثورة هي ثورة الخوارج إلا أن شرعيتها أخذتها من الفقهاء المالكية خاصة سواء من المغرب الأوسط أو إفريقية، وحتى من الأندلس، لكن السؤال الذي يطرح نفسه **هل يمكن للفقيه أن يمارس السياسية؟**

بناء على ما تقدم يمكن للفقهاء أن يمارسوا السياسة، بفضل دعوتهم استطاعوا أن يكسبوا عدد كبير من الناس سواء كانوا فقهاء أو من العامة، لأنهم يرون أن في الاستجابة لطاعة أولي الأمر

[1] ابن عذاري ،المصدر السابق ، ج3، ص319-359-358؛ الدباغ، المصدر السابق، ج3، ص37.
[2] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 250-251؛ وعن المطاردة انظر الملحق (9).
[3] ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 150-151.

لقوله تعالى ﴿**يَأَيُهَا اَلْذِينَ آمَنُواْأَطِيعُواْ الله وَأَطِيعُوا اَلْرَّسُولَ وَأُولِي اَلْأَمْرِمِنْكُمْ** ﴾[1] ومعنى أولي الأمر هم الحكام والعلماء[2].

وذكرت بعض الدراسات في الحضور السياسي المالكي لم يكن واردا لدى الفقهاء الأوائل كعلي بن زياد ، وابن الأشرس، والبهلول بن راشد أي قبل عصر سحنون[3]، وقبل قبوله ولاية منصب القضاء الذي يمكن اعتبار هذا الصنيع من الدولة الأغلبية اعترافا ضمنيا بأهمية الحضور المالكي[4] فأصبح الفقيه يساعد السلطة السياسية ويتيح له مراقبته دون تعدي حدوده، ويظهر هذا جليا في مدينة تلمسان الذي وصفها البكري بقوله:" دارا للعلماء والمحدثين وحماة الرأي على مذهب مالك "[5]، سمى الباحث بولطيف الطور الأول الذي شهده فقهاء المالكية في ظل الدول، والإمارات المغربية المعاصرة طورا تأسيسيا[6]، وأمَّا في ظل الدولة الفاطمية يعتبره / الطور الثاني الذي عانى فيه الفقهاء المالكية، وكان تعاملهم مع السلطة بتحفظ.

وما يمكن استخلاصه أنَّ الفقهاء المالكية عندما شاركوا في ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي كانت ناجحة واستطاعوا تعبئة الرأي العام وعندما انسحبوا منها وتركوا الساحة لأبي يزيد فشلت، وكان من نتائجها تغيير السياسة الفاطمية نحو الفقهاء المالكية الذين اكتسبوا بعض الثِّقة فكلفوا من طرفهم بمناصب في القضاء.

---

[1] سورة النساء، الآية 59.

[2] لخضر محمد بولطيف: **فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي (510-668هـ/1116-1269م)** المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2009/1429 م، ص 62.

[3] قام الباحث مراد رماح ببحث عن سحنون الرجل السياسي وقسم مراحل حياته إلى ثلاثة: أولها: مرحلة العزوف وهي اختيار سحنون اعتزال السياسة، وثانيها: مرحلة ولوج عالم السياسة وتبدأ بأنصاله بال حميد وتنتهي بحشره في محنة خلق القرآن وثالثها: مرحلة اكتمال شخصية سحنون كمصلح سياسي كحامل للواء حزب السنة وكقوة سياسية موازية لسلطة الأمر (أنظر: **ملتقى سحنون**، ص 178 وما بعدها).

[4] لخضر بولطيف، المرجع السابق، ص72-73.

[5] نفسه، ص77.

[6] نفسه، ص 75.

الفقهاء المالكية في المغرب الأوسط خلال القرن الرابع الهجري –العاشر الميلادي

اسم الفقيه	سنة الوفاة	المدينة الأصلية	المدن التي رحل إليها	المصدر
إبراهيم بن عبد الرحمن التنسي أبو اسحاق	307هـ - 919م	تنس	الأندلس- (مدينة الزهراء)	الضبي، بغية الملتمس، ص187؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص48؛ أعلام المغرب العربي، ج1، ص36؛ عادل النويهض، أعلام الجزائر، ص11؛ الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص136.
أبو محمد عبد الله التاهرتي	ق313هـ- 925م	تاهرت	القيروان	المالكي، رياض النفوس، ج2، ص182.
أحمد بن فتح بن الخراز التاهرتي	332هـ- 943م	مليلة	فاس- قرطبة- إفريقية	ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص61؛ أعلام المغرب العربي، ج2، ص287؛ البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص110-111؛ ابن عذاري: البيان، ج1، ص103؛ الباروني، أزهار الرياضة، ج2، ص77.
عبد الله بن	359هـ-969م	تنس	بجانة– قرطبة	ابن الفرضي: تاريخ علماء

عيسى ابن محمد بن أبي رمين المري				الأندلس، ص191؛ القاضي عياض، ج4، ص680.
محمد بن فرج بن سبعون أبو عبد الله البجلي	367هـ-917م	بجاية	مكة – مصر – قرطبة	المقريزي، المقفى الكبير، ج6، ص511-512؛ ياقوت الحموي، ج2، ص132. ذكر وفاته سنة 368هـ-378م.
أحمد بن الحسين بن محمد بن تميم بن مر الطبني	390هـ-999م	طبنة	الأندلس- المشرق – قرطبة	ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص62؛ عادل النويهض، أعلام الجزائر، ص23؛ ابن حزم، الرسائل، ج1، ص260-261.
زكريا بن بكر بن أحمد الغساني	393هـ-1002م	تاهرت	الأندلس- مصر	ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص130؛ عادل النويهض، أعلام الجزائر، ص74؛ الباروني، أزهار الرياضة، ج2، ص75؛ الهنتاتي، المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي، ص136.
أحمد بن مخلوف المسيلي	393هـ-1002م	المسيلة	إفريقية- قرطبة	ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (ط.دار الهيئة)

				ص63.
محمد بن الحسين مالك التميمي الحصاني الطبني الزابي	394هـ-1003م	طبنة	الأندلس	الضبي، بغية الملتمس، ص58-59.
أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي	ت395هـ-1004م	تاهرت	الأندلس	الضبني، بغية الملتمس، ص171-172؛ ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص84، عادل النويهض، أعلام الجزائر، ص35.
أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربعي الباغائي المقري	401هـ-1010م	باغاي	الأندلس-مصر	القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص680؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص325؛ عادل النويهض، أعلام الجزائر، ص28 ج1، ص325؛ أعلام المغرب العربي، ج3، ص9-10.
عبد الرحمان بن زيادة الله بن علي التميمي	401هـ-1010م	طبنة	قرطبة	ابن بشكوال الصلة، ج1، ص309.
أحمد بن نصر الداودي الأسدي	402هـ-1011م	المسيلة	تلمسان-طرابلس	القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص623؛ ابن فرحون، شجرة النور

				الزكية، ص94، ادل النويهض، أعلام الجزائر، ص47، أعلام المغرب العربي، ص14.
أحمد بن أبي توبة	406هـ-1015م	دكمة	لا يوجد	ابن عذاري، البيان، ج1، 264؛ أعلام المغرب العربي، ج3، ص16.
محمد بن عبد الله التلمساني أبو عبد الله	ق4هـ - 10م	تلمسان	لا يوجد	الضبني، بغية الملتمس، ص84.
قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي	ق4هـ - 10م	تاهرت	الأندلس	الضبني، بغية الملتمس، ص394؛ عادل النويهض، أعلام الجزائر، ص131؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص331.
سعيد بن خلف الوهراني	ق4هـ-10م	وهران	لا يوجد	عادل النويهض، أعلام الجزائر، ص208؛ الهنتاتي، المذهب المالكي في المغرب الإسلامي، ص137.
محمد بن نصر بن أبي البار الميلي	ق4هـ - 10م	ميلة	القيروان	المالكي، رياض النفوس، ج2، ص462.
أحمد بن أبي عون الوهراني	ق4هـ- 10م	وهران	قرطبة	أعلام المغرب العربي، ج2، ص295؛ الهنتاتي،

				المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ص136.
ابن الصبار	ق4هـ- 10م	ميلة	القيروان	أبو العرب، طبقات، ص217، الاصالة: العدد 7، 1972، ص6.
محمد بن نصر بن أبي البار الميلي	ق4هـ- 10م	ميلة	القيروان	المالكي، رياض النفوس، ج2، ص462.

الفقهاء المالكية الذين استوطنوا المغرب الأوسط خلال القرن الرابع الهجري –العاشر الميلادي

اسم الفقيه	سنة الوفاة	المدينة الأصلية	المدينة التي رحل إليها	المصدر
أحمد بن دحيم	308هـ-920م	قرطبة	بجاية- مكة – بغداد – الأندلس	القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص419-420.
فضل بن سلمة البجاني	319هـ-931م	البيرة	القيروان- بجاية- المشرق- بجاية (الأندلس)	ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص123؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ص315؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص277-278؛ الضبي، بغية الملتمس، ص387-388؛ عادل النويهض، أعلام الجزائر، ص130.
حفص بن محمد بن حفص اللورقي التميمي	325هـ-936م	قرطبة	بجاية	الضبي، بغية الملتمس، ص233.
أبو عثمان سعيد بن فحلون بن سعيد	346هـ-957م	البيرة	بجاية (الأندلس)- المشرق	ابن فرحون، الديباج المذهب ص203-204.
علاء بن محمد	347هـ-958م	تدمير	بونة	ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص262.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم	351هـ- 962م	قرطبة	بجاية – البيرة	القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج4، 440-441.
محمد بن عبد الله ابن يحي بن يحي المعروف بابن عيسى القاضي	354هـ- 965م	قرطبة	بجاية- إفريقية- المشرق	القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3، ص 406 وما بعدها.
محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن خير الفزاري	ق 4هـ- 10م	البيرة	بجاية	القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص444.
أحمد بم محمد بن محمد بن عبيدة الأموي	ق 4هـ- 10م	طليطلة	المسيلة- طرابلس- المدينة المنورة	ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص20 ما بعدها.
أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج المازري	ق 4هـ- 10م	صقلية	قلعة بني حماد، العراق- القيروان	القاضي عياض، ج4، ص 792-793.
خلف بن عبد الله بن مخارق الخولاني	ق 4هـ- 10م	الجزيرة الخضراء	بجاية – قرطبة	القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص452.

الفقهاء المالكية في المغرب الأوسط خلال القرن الرابع هجري العاشر الميلادي

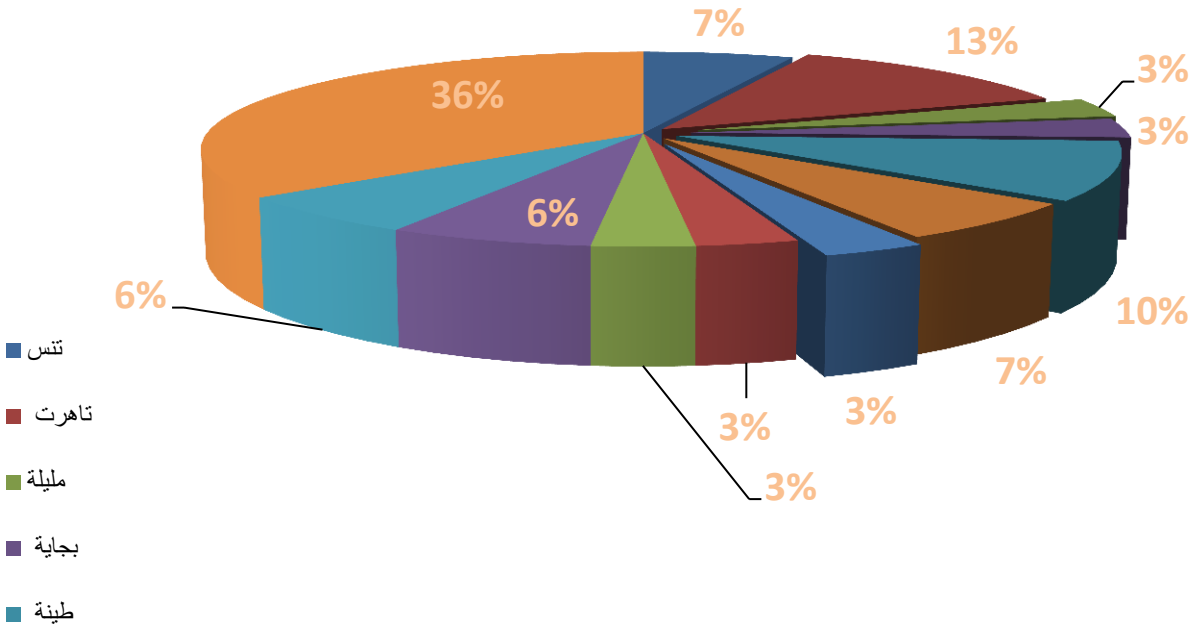

الفصل الثالث

دور فقهاء المالكية بالمغرب الأوسط خلال العصر الحمادي

- **أولا** : بنو حماد و المذهب المالكي
- **ثانيا** : دور الفقهاء المالكية في استقرار الحكم الحمادي
- **ثالثا** : أهم فقهاء المالكية في الدولة الحمادية

الفصل الثالث: دور فقهاء المالكية بالمغرب الأوسط خلال العصر الحمادي :

لم يرغب أهل المغرب في الدعوة الشيعية، فعمل كل من الفقهاء والعامة[1] على استئصالهم بشتى الأساليب، فمنهم من رأى في التعليم والجلوس للدرس، طريقة لمحاربتهم، فقد جلس أبو إسحاق الجبنياني لتعليم صبيان كتامة دون مقابل فتخرج كل واحد منهم و أصبح عالما[2]، ومنهم من اختار التقتيل.

وهذا يقودنا إلى التساؤل عن بصمة الفقهاء المالكية خلال العصر الحمادي بقولنا :**كيف برز أثر الفقهاء المالكية في الدولة الحمادية ؟**

أولا: بنو حماد والمذهب المالكي :

لما أظهرت الشيعة الفساد وأضروا الناس في المسيلة وأشير[3]، قام حماد بارتكاب مجازر ضدهم ولاحقهم في بلاد المغرب، وامتدت هذه المجازر إلى القيروان والمهدية[4]، وكسبوا هذه الشرعية من الفقهاء المالكية[5]، والسلطة الصنهاجية[6]، وليخمدوا نار الفتنة قام المعز بن باديس بقتل فقيه من زعماء السنة هو أبو علي بن خلدون الذي كان الأشد على أهل البدع والروافض، يلجأ إليه أهل السنة ويستندون إلى أقواله[7].

ماهي أبرز الأحداث التي أججت الصراع بين بني حماد وبني زيري ؟

1- محاربة بني حماد للتشيع الفاطمي:

لما زاد اشتعال نار الفتنة، جاء برجلين وقال أنَّهما من قتلا الفقيه أبا علي بن خلدون[8].أمَّا حماد فقد كان رجلا قَوِيَ النفوذ وصعب المراس، درس الفقه بالقيروان، وقرأ كتب الجدل، وكان محافظا

---

[1] القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص625 وأنظر: H .R .Idris , art . **Hammadides**» , dans le E. I, T. 3, p112N: 16, Tunis, 1956,

[2] القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص516.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 209.

[4] أبو طاهر الفارسي: **مناقب محرز بن خلف**، ترجمة وتح روجي إدريس، منشورات جامعة الآداب واللغات، الجزائر، 1956م ص 143؛ المالكي، المصدر السابق (ط. القاهرة)، ص21؛ القاضي عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 625.

[5] المالكي، المصدر السابق، ص156؛ القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص712-713.

[6] القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص619.

[7] نفسه، ص 624.

[8] نفسه، ص626.

على السنة، فقد روى عنه ابن حزم أنَّه كان يصوم رجب وشعبان ولا يشرب الخمر[1]، ما جعله قويا فَعَلَتْ مرتبته أمام بني عمومته من أبناء زيري فسعوا إلى باديس حتى فسدت العلاقة فيما بينهم فطلب منه أن يسلم عمل تيجس وقسنطينة لابن المعز بعد ما قلَّد حكم ولاية العهد لابنه[2]، بعدما كان قد اتفق معه على أنَّه كلما فتح مدينة يتولاها هو، رفض حماد طلبه وخالف باديس فقتل الرافضة وأظهر السنة ورضي عن الشيخين ونبذ طاعة العبيديين جملة[3]، وعاد إلى دعوة العباسيين وذلك سنة 405هـ- 1015م) ثم حارب باجة فدخلها ودس إلى أهل تونس بالقيام بثورة ضد المشارقة (الرافضة)، فلما علم باديس خرج إليه وخالف أصحابه ضده، ففر حماد وأخذ باديس أشير وثار ضده أهل المعسكر، وحاصر باديس المسيلة بينما هو يسير نحو القلعة، فحاصره فيها، حتى أرسل له ابن القائد بهدية إلى المعز ليطلب منه الصلح، فأرسل المعز من يقف على صحة أمره وصدق نواياه، ولما تأكد منه حصل بينهما الاتفاق وكتب منشورا لأبنه القائد بولاية المسيلة وطبنة ومرسى الدجاج وزواوة ومقرة وحكمة وبلزمة وسوق حمزة... وذلك سنة 408هـ-1017م[4] وفي سنة 419هـ-1027م توفي حماد وخلفه ابنه القائد الذي كان جبارا[5].

زحف المعز بن باديس على القائد وحاصره سنة 434هـ-1042م حصارا طويلا. ولما علم بقطيعته للفاطميين صالحه و رجع القائد بعدها إلى طاعة العبيديين لما لقاه من المعز[6].

إنَّ الرجوع إلى طاعة العبيديين كان في الظاهر فقط، فالفقهاء المالكية كانوا في تزايد مستمر هذا يفسر بانتشار المذهب المالكي في معظم مدن المغرب الأوسط خاصة في بجاية التي عرف فيها الاستقرار النهائي للمذهب المالكي.

---

[1]ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت456هـ-1063م): **رسائل ابن حزم**، ط2، تح إحسان عباس المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1987م ، ج2، ص 91.

[2]ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص228؛ وانظر الملحق (10).

[3]ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 229.

[4]النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت677هـ-733م): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح حسين النصار ومر عبد العزيز الأهواني، القاهرة، 1403هـ-1983م ، ج24، ص206.

[5]نفسه، ج24، ص208. ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 229.

[6]ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص229.

2- علاقة الفقهاء المالكية بالحكام الحماديين:

من خلال قراءتنا للمصادر التي أرخت للدولة الحمادية كانت قليلة مقارنة مع الزيريين وغيرهم تمثل هذه المعلومات خاصة الجانب السياسي في علاقتهم مع الزيريين أو محاربتهم للزناتة، أما الجانب الثقافي فقد مثله الفقهاء المالكية خاصة بمنعزل عنهم، فكتب التراجم مليئة بمعلومات عنهم وعن علاقتهم بالعامة أو بالعلماء مشرقا أو مغربا وحتى بعلاقتهم مع حكام الدولة الزيرية، وخير مثال على ذلك ابن أبي الرجال والحسن بن الرشيق وغيرهم فنجد هذه العلاقة بالحكام الحماديين منعدمة أو أنَّ المصادر غير متوفرة ولم تصلنا.[1]

لكن الشيء الذي لا يجب أن ننكره هو الحرية والتسامح التي أعطتها الدولة للفقهاء المالكية في أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) و القرن الخامس والنصف الثاني من القرن السادس الذي بدا ظاهرا في الإنتاج الفكري والعلمي للعلماء عامة من فقهاء وأدباء وشعراء وأطباء وغيرهم.

إنَّ اهتمام الحماديين بالسياسة هو طموحهم في التوسع بنفوذهم أكثر في بلاد المغرب، فقد وصلوا إلى مدينة تونس شرقا وإلى مدينة تلمسان غربا[2]. ومن ناحية معاملتهم مع الفقهاء وردت رواية وحيدة عند ابن عذاري أيام الفتنة التي كانت بين حماد وباديس وملاحقة هذا الأخير لحماد في مدينة دكمة، فقد نقم على أهلها وقتل منهم ثلاث مائة رجل فخرج إليه الفقيه أحمد بن ثوبة، فخوفه بالله ووعظه وقال له:" يا حماد إذا لقيت الجموع هربت منها، وإن قاومتك الجيوش فررت عنها! وإنما قدرتك وسلطانك على أسير يكون في يديك، لا ناصر عليك! "، فلما سمع كلامه أمر بضرب عنقه وفعل نفس الشيء مع شيخ صالح وجماعة من التجار الغرباء.[3]

---

[1] اللبيدي (أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ت 440هـ- 1049م): **مناقب أبو إسحاق الجبنياني**، تح وتر، هادي روجي إدريس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1956م.

[2] علاوة عمارة: **مكانة الفكر العقدي في إنتاج العلوم والمعارف في الجزائر الحمادية**، المرجع السابق، ص102؛ وانظرا النويري المصدر السابق، ج24، ص 206.

[3] النويري، المصدر السابق، ج1، ص264؛ وأنظر: روجي إدريس، المرجع السابق، ج 2، ص 151.

ثانيا :دور الفقهاء المالكية في استقرار الحكم الحمادي :

لم تكن الدولة الحمادية تحكم وحدها المغرب الأوسط، فقد كانت للفقهاء المالكية مشاركة غير مباشرة، تقلد بعضهم مناصب عالية في الدولة، فالفقيه أبو القاسم ابن عبد الملك بعث رسولا من طرف القائد ابن حماد الصنهاجي سنة 438 هـ-1046م إلى ابن عمه المعز بن باديس، فخاطبه فأبلغ فأحسن فألطف، فلقي مسرة من السلطان،[1] فقد يكون استعمل أسلوب الخطابة الذي لا يحسنه إلاَّ من وصف بفقه وورع مثله، فالفقيه لم يكن يهمه المال بقدر ما يهمه خدمة من يمثل المذهب المالكي فالفقهاء كانوا يتطوعون لهذه المناصب، فنفقة سفرهم وإقامتهم من مالهم الخاص. كما شغل الفقهاء من المغرب الأوسط منصب القضاء كعلي بن أحمد البوني، كان قاضيا على مدينة صبرة (المنصورية) في إفريقية في ولاية المعز بن باديس.[2]

ما هي أوجه مشاركة الفقهاء المالكية في السياسة الحمادية . و ماهي أبرز حاضرة لهم؟

1- مشاركة الفقهاء المالكية في المناصب السياسية:

لم تقتصر المناصب السياسية في الدولة الحمادية على أهل بجاية فقط دون غيرهم، فمنهم – على سبيل المثال لا الحصر- الفقيه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن دليم (ت. 351هـ-1059م) من أهل قرطبة. واستمرت الدولة الحمادية على هذا المنوال في تنصيب قضاة مالكية، فقد بذلوا مجهوداهم في نشر تعاليم المذهب المالكي في المغرب الأوسط.

وجعلت رئاسة الفقهاء لأحد منهم وهو أبو حفص عمر بن أبي الحسين بن الصابون فأصبح بمثابة رئيس المدرسة المالكية بالمنطقة[3]، كما يعود الفضل إلى فقهاء بجاية والذين تتلمذوا عنهم، منهم الفقيه فضل بن سلمة البجائي (ت. 319هـ-931م)، بدوره تفقه عن جماعة من أصحاب سحنون كان يرحل إليه للسماع منه، والتفقه عنه، قال محمد ابن عيسى عنه " ما علمت أنَّ أحدا تقدَّمه بالقيروان بالحظ"، وقال أبو محمد بن حزم الظاهري عنه:" كان من أعلم الناس بمذهب مالك"[4] والفقيه سعيد بن عثمان بن منازل من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) يعرف بابن الشقَّاق[5]

[1] القاضي عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 779.

[2] الدباغ، المصدر السابق، ج3، ص197.

[3] القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص779؛ علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 134.

[4] أنظر: الفقهاء المالكية الذين استوطنوا بجاية في القرن الرابع والخامس الهجريين (العاشر الحادي عشر الميلاديين) في الجداول.

[5] القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص 445.

كان لا يشغله عن منصبه كقاض، إلاَّ الدَّرس أو المناظرة في المذهب مع الفقيه أحمد بن واضح و غيره[1].

بالإضافة إلى القاضي عبد الله بن محمد (ت 351هـ 1059م)[2] وغيرهم.

2- بجاية حاضرة الفقهاء المالكية:

عند استقرائنا لتاريخ وفاة فقهاء بجاية نجد ان أغلبهم من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) أي أنَّ مدينة بجاية كانت تعج بالمذهب المالكي بفضل فقهائها قبل إعلان القطيعة للفاطميين، وقبل استقلال الحماديين عن بني أعمامهم من بني زيري.

فبجاية كانت مقصدا للفقهاء من بلاد المغرب، ومن الوافدين عليها من الأندلس، فقد ذكرت كتب الطبقات والتراجم ذلك خاصة الفقهاء الذين أخذوا العلم عن فقهاء المالكية من المغرب الأوسط كفضل بن سلمة وأبو نصر الداودي وغيرهم، فالفقيه محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن خير الفزاري الذي سمع ببجاية من فضل بن سلمة و غيره[3]، وأبو عبد الرحمن المعروف بالعجوز السبتي، من أجل فقهاء بلده، كانت له رياسة في العلم، ويعتبر ممن ساهموا في نشر المذهب المالكي في المغرب الأقصى، وإليه كانت الرحلة في زمانه، تفقه عن الفقيه أبو عمران بن أبي سوار من قلعة بني حماد[4].

وسبقهم الزواوي الذي سمع من الإمام مالك، وبعده بكر بن حماد التاهرتي الذي سمع من سحنون ابن سعيد، وأخذ عنه أبو العرب صاحب كتاب طبقات علماء إفريقية المشهور، إذن لا نستبعد من أنَّ فقهاء المغرب الأوسط لعبوا دورا هاما في نشر المذهب المالكي بداية من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، كما لا يستبعد فضلهم في استقرار الحكم الحمادي بالمغرب الأوسط وما كتبته المصادر إلاَّ دليلا قاطعا.

[1] القاضي عياض ، المصدر السابق ،ج 3، ص 445-446.

[2] نفسه، ج3، ص 247.

[3] نفسه، ج3، ص444.

[4] نفسه ، ج4، ص778- 721.

ثالثا: أهم فقهاء المالكية في الدولة الحمادية :

من المعلوم أنَّ حكم الزيريين في المغرب لم يكن شيعيا مطلقا، فقد غلب عليه الطابع السياسي ما جعلهم ينجحون في بقائهم في الحكم مدة أطول لولا القطيعة التي أدت إلى زحف الهلاليين نحو إفريقية وما وراءها[1].

ولم يستطع الشيعيون القضاء على المذهب المالكي منذ دخولهم المغرب، فقد قاومهم الفقهاء المالكية والعامة، فمنهم من أراد أن تكون هذه المقاومة سلمية بمقاطعتهم، أو الفرار إلى مدن المغرب أو المشرق، أو بالتأليف في المذهب المالكي وبيان ما يعارض فيه مبادئ الشيعة. ومنهم من وجد في المقاومة الدموية السبيل الأنجع للقضاء على هذه الحركة التي لا تمتُّ للإسلام بأية صيلة. كما لا يمكننا نسيان الدور الهام التي أدته الحواضر العلمية في المغرب الاوسط.

فماهي اهم الحواضر العلمية في بلاد المغرب الأوسط ؟

1- فقهاء المالكية في مدن المغرب الأوسط:

شهدت مدن المغرب الأوسط من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) عددا من الفقهاء الذين بفضلهم انتشر المذهب المالكي، وكان تمركزهم خاصة في مدن الزاب كالمسيلة وبسكرة ومدينة الرستميين تاهرت.

أمَّا في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) فشهد ازديادا نسبيا في عددهم مع توسع هام شمل بعض المدن، فبالإضافة إلى مدن الزاب الأولى، عاصمة طبنة، ومدن ساحلية كوهران وتنس وبجاية فهذا التزايد مستمر ولوحظ خاصة في فترة وجود الفاطميين وقبل رحيلهم إلى مصر وتاريخ وفاة الفقهاء يثبت ذلك.

أمَّا في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر ميلادي) فاحتلت قلعة بني حماد الصدارة من حيث عدد الفقهاء المالكية فيها سواء كانوا من أبنائها أو من الذين استوطنوها. بهذه القرائن نستطيع أن نقول إنَّ ازدهار الحركة العلمية في الدولة الحمادية هو امتداد منذ القرون السابقة.

لقد أخذت العلوم الدينية مكانة فيها، فالمذهب المالكي كان يتصدر كل المذاهب السنية في بلاد المغرب، والسبب في ذلك الرِّعاية التامة من فقهاء المغرب الأوسط أنفسهم، فبعضهم رحل إلى مدن المغرب الأخرى أو إلى المشرق للاستزادة من العلم ومنهم من بقي فيها ومنهم من عاد إلى بلده

[1] الدباغ، المصدر السابق، ج3، ص196-197؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 291.

واستقر فيه حتى وافته المنية. أو من الذين استوطنوها وكان لهم دور ريادي في نشر المذهب المالكي و استقرار بها.

2- الفقهاء المالكية في قلعة بني حماد:

ومن فقهاء المغرب الأوسط الذين سكنوا قلعة بني حماد، عتيق بن محمد أبو بكر الردائي (ت.ق5هـ-11م) من قلعة بني حماد، كان شيخ القراء بالقلعة، له عدة رحلات، قرأ على الأهوازي (ت.446هـ- 1054م) بدمشق، وبمصر على ابن النفيس (ت 453هـ-1061م)[1]، والفقيه أبو عثمان بن أبي سوار، من قلعة بني حماد، تفقه على شيوخ المغرب الأوسط، كما تفقه على الفقيه عبد الرحيم بن العجوز (ت.413هـ-1022م)[2] من شيوخ سبتة الذي انتشر على يده مذهب الإمام مالك بن أنس والذي طلب العلم بإفريقية والأندلس ولازم محمد بن أبي زيد القيرواني خمس سنين وتفقه من دروسه[3].

والفقيه أبو القاسم بن أبي مالك من قلعة بني حماد، كان رسولا من طرف القائد حماد إلى المعز بن باديس سنة (338هـ-949م)، ولحسن خطابه لقي مسرة عند السلطان وقام بهذه المهمة على نفقته الخاصة.[4]

والفقيه أحمد بن أبي يعلى الحمادي عربي الأصل (ت.ق5هـ-11م)، تفقه عنه كل من أبي عمر أحمد بن سعدي و أبي عبد الله الحسين بن أبي العباس عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي، من أصحاب محمد بن أبي زيد وأبي الحسن القابسي[5].

والفقيه أبو حفص عمر بن أبي الحسين الصابوني (ت.ق5هـ-11م) من قلعة بني حماد، كان لا يضاهيه أحد في زمانه، فانفرد برئاسة جهته، وهو من الفقهاء المكثرين للمناظرات مع فقهاء القلعة وغيرهم.[6]

---

[1] عادل النويهض، المرجع السابق، ص 109

[2] القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص778.

[3] نفسه ، ج4، ص778 و 721.

[4] نفسه ، ج2، 779.

[5] نفسه ، ج4، ص621-622

[6] نفسه ، ج4، ص778.

والفقيه أبو الفضل بن محمد المعروف بابن النحوي (ت.513هـ-1119م) التوزري،[1] من قلعة بني حماد تفقه عنه كثيرون ذكرتهم كتب التراجم والطبقات، تلقى علمه بالقلعة ثم انتقل إلى القيروان فأخذ عن فقهائها حتى استقر بعدها في القلعة يلقي الدروس على تلاميذته، وكان من أشهرهم عبد الله بن محمد بن علي المعروف بابن الرُّمامة (ت. 567هـ-1171م) من أبناء القلعة[2] كان هذا الأخير رئيس المفتيين بفاس[3] له عدة كتب أشهرها "تسهيل المطلب في تحصيل المذهب " و " التبيين في شرح التلقين"، وكان ابن النحوي مشهورا في بلاد المغرب فقد قال عنه أبو عبد الله محمد بن حماد:" ابن النحوي في بلادنا بمنزلة الغزالي في المشرق في العلم والعدل"، وتتلمذ على فقهاء منهم اللخمي، والمازري، والرِّبعي، والشقراطي، إضافة لكونه فقيها متخصصا في العلوم الشرعية فهذا لا يمنعه من أن يكون شاعرا صاحب قصيدة "المنفرجة" المشهورة:

اشتدي أزمة تنفرجي قد آن أوانك بالبلج

قال عنه الحافظ ابن حرزهم:" أوصاني أبي أن أقبّل يد أبي الفضل متى لقيته ولو لقيته في اليوم مائة مرة".[4]

وقصدها طلبة العلم من الأندلس ومن مدن أخرى، أشهرهم من الأندلس أحمد بن خصيب بن أحمد الأنصاري (ت. 450هـ-1048م) من أهل قرطبة رحل إلى القيروان فأخذ عن علمائها روايتهم وتآليفهم، وانتقل في الأخير إلى قلعة بني حماد، كثرت رحلاته مشرقا، ومغربا، حتى توفي فيها.[5]

---

[1] روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص374؛ وانظر أيضا: Idris R H . : **Le crepuscule de l ' école malikite Kairouanaise** fin de(XI siecles),dans les cahiers de Tunisie, N16, 1956, p501-502.

[2] هو محمد بن علي بن جعفر بن أحمد القيسي، يكنى أبا عبد الله ، أصله من قلعة حماد نشأ بها روي بها عن أبي إسحاق إبراهيم بن حماد وعن خاله أبي الحسن علي بن طاهر بن محشرة ، رحل إلى الأندلس سمع عن علي أبي يحي، وأخذ عن أبي الوليد، وأبي محمد بن عتاب، وابن رشد وغيرهم، وروى بمقرة عن أبي محمد عبد الله المقري، وعن ابن النحوي وأبي حفص التوزري عدة مؤلفات، كان قاضي على فاس، ولد في رجب سنة تسع وسبعين ومائة (أنظر: ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك ت578هـ- 1183م) الذيل والتكملة، منشورات دار الهيئة، مصر،ج8، ص 502-503).

[3] الديل التكملة، المصدر السابق، ج8، ص 502 -503 ؛ عبد الحليم عويس: **صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الشروق القاهرة، 1400هـ- 1980م ، ص259.

[4] ابن مخلوف، المصدر السابق، ص185.

[5] ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 1، ص 59؛ عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص260.

3- فقهاء بجاية:

وفي القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) وبعد انتقال أصحاب القلعة إلى بجاية الحمادية انتقل معهم الفقهاء المالكية وأصبحت بجاية مركزا مشعا يستقطب فيه العلماء من جميع الأمصار. فكانت تعطي الإجازات للفقهاء من الذين يرحلون إليها، منهم الفقيه يوسف بن عيسى بن علي بن يوسف (ت.492هـ -1098م)، فقد أجاز له الفقيه من قلعة حماد أبو القاسم الجليل بن أبي بكر الربعي القيرواني وذلك في سنة (478 هـ-1085م).[1] ومن فقهائها أحمد بن واضح تفقه عن فضل بن سلمة، حافظا للفقه المالكي، يحسن المناظرات، أديبا، تفقه في القيروان على شيوخها، له عدة رحلات إلى المشرق[2].

والفقيه عبد الملك بن سياخنح من أصحاب فضل بن سلمة، حافظا للفقه متصرفا فيه، له رحلة إلى المشرق، أخذ العلم فيها وناظر ابن الحارث فيه.[3]

ومن الفقهاء المالكية من سكن بجاية أو كان أحد قضاتها منهم الفقيه سعيد بن عثمان بن منازل من مدينة البيرة بالأندلس يعرف بأبن الشقاق له سماع من فضل بن سلمة وابن فحلون وبالبيرة من ابن فطيس وابن عمر، فقيها، حافظا، عالما، لا شغل له إلا الدرس أو المناظرة، اشتهر في بجاية هو والفقيه أحمد بن مناصح،[4] كما تفقه إبنه عثمان بن سعيد (ت. 464هـ-1071م)

من فضل بن سلمة، وابن فطيس عثمان بن جرير وغيرهم[5].

ومن فقهاء المالكية من مدن المغرب الأوسط الأخرى على سبيل المثال لا الحصر، أبو مروان عبد الملك بن زيادة الطبني (ت.456هـ-1063م)، من قرطبة من بيت علم ونباهة وأدب وخير وصلاح، وأصلهم من طبنة، دخلوا الأندلس قديما[1].

---

[1] الذيل والتكملة، ج8، ص430؛ وأنظر أيضا: . **Deux juristes Kairouanais de lépoque Ziride**,Ibn**AbiZaid et AlQabisi** (X^e XIe ^e) siecle, annales de l'institut D'études orientales, Alger,T.XII, 1954, p 189.

[2] القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص 445-446.

[3] نفسه ، ج4، ص446؛ وورد اسمه ابن سابح أنظر: ابن فرحون (أبو الوفاء إبراهيم بن نور الدين، ت 799هـ-1397م): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دراسة وتح مأمون بن يحي الدين الجنان، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،1417هـ-1996م ، ص258؛ وابن سياخنج (انظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، ص224).

[4] ابن الفرضي المصدر السابق، ج4، 445.

[5] نفسه، ج4، ص 445-446.

ومن مدينة بونة مروان بن علي الأسدي المعروف بالبوني(ت. 440هـ-1048م) استقر فيها[2] وبعد عودته من رحلاته مغربا ومشرقا، لازم أحمد بن نصر الداودي وتفقه عنه، وروى عنه أبو القاسم حاتم الطرابلسي وأبو عمر بن الحذاء وغيرهم، وهو من الفقهاء الذين يُشهد لهم بالحظ والتفقه.[3]

والفقيه عمر بن عبيد الله بن زاهر الأندلسي (ت.456هـ-1063م)[4]، ممَّن استوطنوا بونة روى عنه أبو عمران الفاسي، وأبو القاسم إسماعيل، وعن مروان بن علي الأسدي، فحين ذكره أبو مروان عبد الله بن زيادة الله الطبني ضمن شيوخه الذين لقيهم في المشرق وأثنى عليه[5]، عكف على التدريس والتأليف إلى أن توفي، له كتاب التفسير الموطأ" قال أبو محمد بن عتاب: "ولي فيه زيادات".[6]

والفقيه علي بن محمد من مدينة تدمير بالأندلس، بعد رحلته إلى مدن المغرب والمشرق عاد إلى بونة واستقر فيها إلى أن توفي، تفقه عن ابن اللباد في القيروان، ومن مصر من جعفر بن عبد السلام البزاز، له كتب كثيرة دونها عن الذين رواها عنهم[7].

والفقيه المازري المعروف بالذكي[8] ت. 512هـ- 1118م الكتاني الإشبيلي سكن قلعة بني حماد ثم رحل إلى العراق ثم إلى إصفهان، وفترة وجوده بالقلعة تعلم عن فقهائها ومن فقهاء القيروان منهم كسيوري الذي قال عنه أنه :" أحفظ ما رأيت"، وكان عبد الله بن داوود يقول عنه:" شيخنا

---

[1] ابن حزم، الرسائل، ج 1، ص 260؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص360؛ وأنظر أيضا: , Deux juristes Op, Cit., p.193.

[2] القاضي عياض، المصدر السابق، ج4، ص710.

[3] ابن فرحون، المصدر السابق، ج 1، ص 170؛ الضبي، المصدر السابق، ص 402؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 321.

[4] ابن بشكوال ، المصدر السابق، ج2، ص398.

[5] نفسه ، ج2، ص398.

[6] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص21؛ عادل النويهض، المرجع السابق ص172.

[7] القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص355.

[8] الدباغ، المصدر السابق، ج 3، ص 203.

الذكي أفقه من أبي عمران الفاسي ومن كل مالكي ..." وفضله حتى على إسماعيل بن إسحاق القاضي.[1]

ومن مدينة المسيلة أبو علي حسين بن محمد بن سلمون المسيلي (ت. 431هـ-1039م) من المتعففين والمتواضعين، حافظا للمسائل، دخل الأندلس، وولي الشورى في قرطبة، وهو من جلة مفتيها إلى أن توفي هناك[2].

والفقيه أبو محمد عبد الله بن حمو المسيلي (ت.473هـ-1080م)، من المقرئين في مدينة المريَّة بالأندلس، حافظا للفروع والأصول، وذكر ابن بشكوال أنَّ القاضي عياض جعله "من قضاة سبتة وفرَّ منه".[3]

ومن مدينة وهران الفقيه عبد الرحمن بن خالد البجائي الوهراني عالما بالحديث والرواية، رحل إلى العراق إلى مدن أخرى[4]، والفقيه يحي بن عبد الله بن محمد ابن يحي القرشي الجمحي الوهراني (ت.430 -1038م) روي عن أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي وابن العطار.[5]

زاد عدد الفقهاء المالكية في بجاية الحمادية حتى بعد المائة الخامسة، من أهلها أو ممَّن أخذوا عن فقهائها، ونذكر منهم الفقيه موسى بن حماد الصنهاجي (ت.535هـ-1140م) تولى القضاء في مراكش و غيرها، كان فاضلا عادلا في أحكامه له رواية عن ابن النحوي[6].

والفقيه محمد بن الحسين بن أحمد بن يحي بن بشر الأنصاري سكن غرناطة، له عدة رحلات سمع في الإسكندرية من أبي عبد الله الرازي وأبي بكر الطرطوشي و بمكة من أبي الفتح، أقام ببجاية سنة 537هـ -1142م وحدث بها[7].

---

[1] الدباغ ،المصدر السابق ، ص 505 .وأنظر: Idris (H. R)**Le crépuscule de l'école malikite Kairouanais**e, les cahiers de. Tunisie revue de sciences humaines fin du (xi siecle), 48 trimestre, No=16, Tunis, 1956, p 102.

[2] يقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص716؛ عادل النويهض، المرجع السابق، ص 69.

[3] ابن بشكوال، المصدر السابق، ج 1، ص298؛ عادل النويهض، المرجع السابق ، ص 100.

[4] الحميدي، المصدر السابق، ص316.

[5] ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص666.

[6] نفسه، ص614.

[7] ابن الآبار: **المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي**: منشورات الهيئة العامة المصرية، 2008م، ص144.

والفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن حماد، حدث عنه أبو عبد الله بن الرمامة[1]، القاضي الخطيب أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الإشبيلي (ت. 550هـ-1155م)، اختار بجاية موطنا له، ألف بها وصنف الدواوين وولي الخطبة وصلاة الجماعة، وجلس للوثيقة والشهادة، وولي قضاء بجاية مدة قليلة[2].

والفقيه أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي ، جمع بين العلم والعمل و الورع له مصنفات له كتاب " التذكرة في أصول علم الدين"، وكتاب " النبراس في الرد على منكر القياس" وكتاب "التفكير فيما يشمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات" سلك فيه مسلك أبي حامد الغزالي في كتابه الإحياء و به سمِّي بأبي حامد الصغير"، وقد أدرك ببجاية وحدها تسعين مفتيا[3].

وما يمكننا استخلاصه: هو أن بجاية كانت قطبا علميا وحاضرة في بلاد المغرب ، ضاهت في أهميتها القيروان في المغرب الادنى و فاس ومكناس في المغرب الاقصى وقرطبة في الاندلس وحتى العراق في بلاد المشرق .كما كانت مركزا مشعا في استقطاب الفقهاء من جميع المغارب .وهذا ان دل فإنما يدل على اهميتها كحاضرة علمية تعج بعلماء وفقهاء بلاد المغرب الاوسط.

[1] ابن الابار، المصدر السابق ، ص 61.

[2] الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله، ت714هـ-1314م): عنوان **الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح محمد بن شنب، دار بصائر، 2007م، ص18 وما بعدها.

[3] وفي رواية أخرى سبعين (المصدر السابق، ص 13 وما بعدها).

الفقهاء المالكية في المغرب الأوسط خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي

اسم الفقيه	سنة الوفاة	المدينة الأصلية	المدينة التي رحل إليها	المصدر
عبد الرحمن بن خالد البجائيالوهراني	411هـ- 1020م	وهران	لا يوجد	الحميدي، جدوة المقتبس، ص316.
عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداويالوهراني	411هـ- 11م	وهران	قرطبة- العراق وغيرها	الحميدي، جدوة المقتبس، ص256؛ الضبي، بغية الملتمس، ص319؛ ابن بشكوال، الصلة، ج1 ص311 وما بعدها؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5 ص386؛ عادل النويهض، أعلام الجزائر، ص86
عبد الله بن يوسف بن طلحة بن عمرون الوهراني	سنة 429هـ/ 1037م	وهران	الأندلس	عادل النويهض، أعلام الجزائر، ص106-107؛ ابن شكوال، الصلة، ج1، ص298.
يحي بن عبد الله بن محمد ابن يحي القرشي الجمحي الوهراني	430 أو 431هـ/ 1038-1039م	وهران	لا يوجد	ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص666.

أبو علي حسين بن محمد سلمون المسيلي	431هـ-1039م	المسيلة	قرطبة	القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص716؛ عادل النويهض، ألعام الجزائر، ص 69.
أبو جعفر أحمد بن نصر الدواوي الأسدي الطرابلسي	440هـ-1048م	المسيلة	طرابلس – تلمسان	ابن فرحون، الديباج المذهب، ص164.
فتوح بن غزال الباغاني	446هـ-1054م	باغاية	القيروان	القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص777.
يحي بن عيسى بن علي بن محمد ابن أحمد المري أبو الحسن المعروف الصيقل	450هـ-1058م	تلمسان	المرية	ابن الآبار، المعجم، ص 322.
أبو مروان الطبني عبد الملك بن زيادة الله الطبني	456هـ-1063م	طبنة	الأندلس-المشرق-القيروان	الضبني، بغية الملتمس، 330، 331؛ الحميدي، جدوة المقتبس، 265-266؛ ابن بشكوال، الصلة، ج2،ص 360 وما بعدها؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص21.

الحسن بن الرشيق أبو علي	463هـ- 1071م	المسيلة	القيروان- الأندلس	عادل النويهض: أعلام الجزائر، 62.
يوسف بن علي بن جبارة بن محمد أبو القاسم	456هـ- 1072م	بسكرة	اصبهان- بغداد	عادل النويهض، أعلام الجزائر، ص207؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج3، ص324؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص422؛ ابن بشكوال الصلة، ج2، ص 680.
أبو محمد عبد الله بن حمو	473هـ- 1080م	المسيلة	المرية – سبتة	ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص298؛ عادل النويهض، أعلام الجزائر، ص100.
أبو الفضل يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي	513هـ- 1119م	قلعة بني حماد	لا يوجد	ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، ص 185.
عتيق بن محمد	5هـ- 11م	قلعة بني حماد	دمشق- مصر	عادل النويهض، أعلام الجزائر، ص109.
أبو القاسم ابن أبي مالك	ق5هـ - 11م	قلعة بني حماد	القيروان	القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص779.
أحمد بن واضح	5هـ- 11م	بجاية	القيروان	القاضي عياض، ترتي المدارك، ج4، ص445-446.
أحمد بن أبي يعلى الحمادي	5هـ- 11م	قلعة بني حماد	لا يوجد	القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3، ص621.

أبو حفص عمر ابن أبي الحسين الصابوني	ق5هـ- 11م	قلعة بني حماد	لا يوجد	القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص 778.
أبو عثمان ابن أبي سوار (سولب)	ق5هـ- 11م	قلعة بني حماد	لا يوجد	القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص778-721.
محمد بن عيسى بن حسين بن أبيس السعد ابن سيد الدار بن يوسف التميمي	ولد 428هـ-1036م	تاهرت	فاس	القاضي عياض، المدارك، ج4، ص 583.
علي (عمر) ابن أحمد البونة	ق5هـ- 11م	بونة	صبرة (إفريقية)	الدباغ، معالم، ج3، ص197.
عبد المالك بن سايح (ساخنج) (سياخنج)	ق5هـ- 11م	بجاية	الأندلس- الشام- مصر	القاضي عياض، المدارك، ج4، ص446؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص224؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ص258.
قاسم بن موسى بن يونس الطبني أبو محمد	ق5هـ- 11م	طبنة	لا يوجد	ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص474.

أحمد بن مناصح	ق5هـ- 11م	بجاية	لا يوجد	القاضي عياض، المدارك، ج4، ص445.
أبو القاسم عبد الجليل بن أبي بكر الربعي	ق5هـ- 11م	قلعة حماد	القيروان	الذيل والتكملة، ج8، ص430.
أحمد بن أبي توبة	ق5هـ- 11م	قلعة بني حماد	لا يوجد	ابن عذاري، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ص168.

الفقهاء المالكية الدين استوطنوا المغرب الأوسط خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي

اسم الفقيه	سنة الوفاة	المدينة الأصلية	المدينة التي رحل إليها	المصدر
علي بن محمد	407هـ- 1016م	تدمير	بونة – إفريقية – مصر	القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3، ص355.
عبد الله بن عبيد الله بن الوليد المعطي	432هـ – 1040م	الأندلس	بجاية	القاضي عياض، المدارك، ج4، ص 746.
عبد الله بن حمود بن هلوب بن داود بن سليمان يكنى أبا محمد	434هـ- 1042م	الأندلس- طنجة- المشرق	تاهرت	ابن بشكوال: الصلة، ج1، ص29.

إبراهيم بن جعفر الزهري (أحمد بن أبي جعفر) يعرف بالأشيري	435هـ-1043م	سرقسطة	أشير	ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص 95.
عبد العزيز بن زياد الله التميمي الطبني	436هـ-1044م	قرطبة	طبنة	ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص 370.
أبو عبد الملك مروان بن علي القطان	ت. قبل 440هـ-1048م	قرطبة	بونة- القيروان- المشرق	الحميدي، جدوة المقتبس، ص321؛ ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، ص170؛ ابن الضبي، بغية الملتمس، 402؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، 423؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص710.
عمر بن عبيد بن زاهر	440هـ-1048م	الأندلس	بونة- المشرق	ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص398.
أحمد بن خصيب بن أحمد الأنصاري	450هـ-1058م	قرطبة	قلعة بني حماد – القيروان	ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص59.

إبراهيم بن يحي بن محمد بن الحسين بن أسد التميمي السعدي أبو بكر الوزير	461هـ- 1068م	قرطبة	طبنة	ابن بشكوال: الصلة، ص95-96؛ الضبي: بغية الملتمس، ص193-194؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص149-150.
سعيد بن عثمان بن منازل	ق5هـ- 11م	البيرة	بجاية	القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص 445.
عثمان بن سعيد	ق5هـ- 11م	البيري	بجاية	القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص445.
أبو عبد الله محمد بن يحي بن الحسين التميمي	ق5- 11م	الأندلس	طبنة	ابن حزم، الرسائل، ج1، ص260-261.

ملاحظة: - ذكرت فقط الفقهاء المالكية في الدولة الحمادية خلال القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) حسب المصادر التي تحصلنا عليها و المذكورة في الجداول أعلاه.

الفقهاء المالكية في المغرب الأوسط خلال القرن الخامس هجري الحادي عشر الميلادي

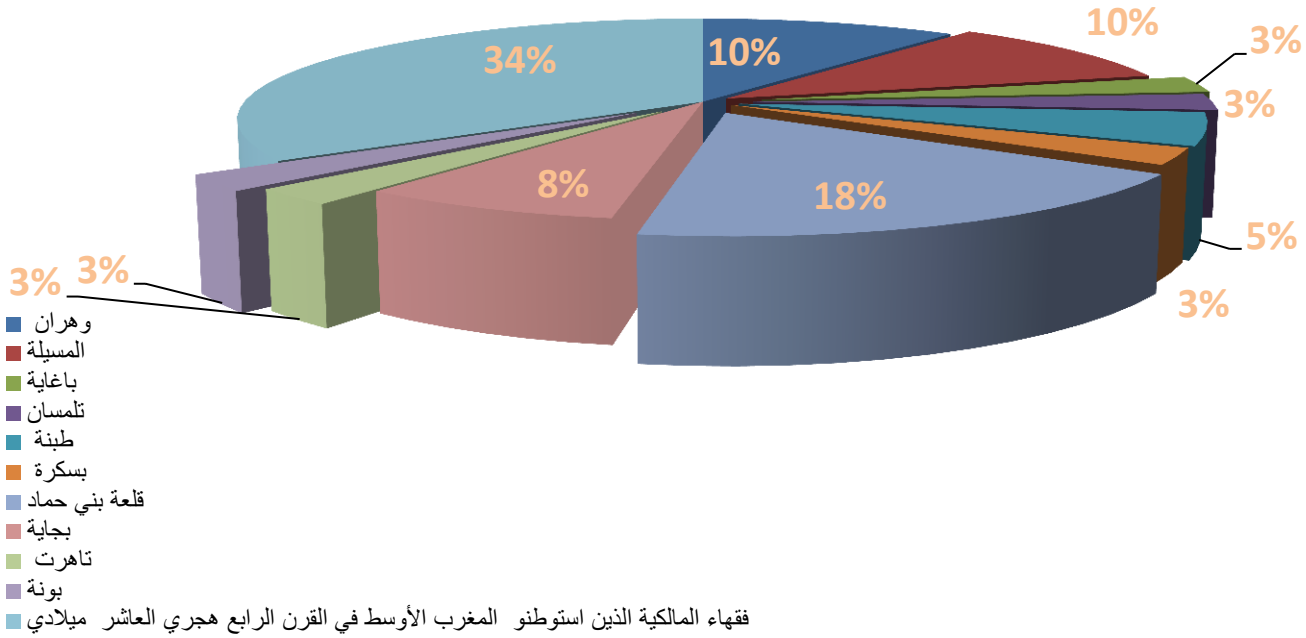

فقهاء المالكية الذين استوطنو المغرب الأوسط في القرن الرابع هجري العاشر

خاتمة

خاتمة:

نتائج البحث:

- تمثلت شخصية المذهب المالكي العلمية و المنهجية بالمغرب الاوسط في شخصية الفقهاء الذين تمثلوه نمطا للتدين، و مسلكا للتفقه.
- اعتقاد الفقهاء الحار في مذهبهم الذي جعلوه وجاءا من كل الأفكار الطارئة، و الاتجاهات الدخيلة.
- تأصلت الدراسات الفقهية ببلاد المغرب الاوسط، و صار لها أعلام يمثلونها على مدى العصور الإسلامية.
- كان الفقهاء ببلاد المغرب الأوسط الوعاء الذي حفظ التراث الفقهي المالكي بما قدموه من الدروس و الحلقات، و بما أسهموا في المناظرات و الحوارات، و بما ألفوا من كتب ورسائل.
- لم يكتف فقهاء المغرب الأوسط برواية الفقه و حفظه، بل وقعوا فيع بالتأليف و المدونات التي شاركوا بها في مجالات العلوم الفقهية و غيرها، مثل الفقيه الداودي الذي كان موضوع دراسة لمذكرة في هذه الدفعة.
- إقتضت رسالة الفقهاء على عهد الدول المستقلة ومسؤولياتهم أن تولوا مناصب في السلطة من اجل تعزيز حضورهم على رأس المجتمع ،كما كان حضورهم في عمقه الاجتماعي و الثقافي.
- شهدت حواضر المغرب الأوسط منذ التأسيسات الأولى نشاطا فقهيا حثيثا بفضل جهود فقهائه.
- أدى الفقهاء المالكية في المغرب الأوسط دورا ايجابيا في أغلب الأحيان ، خاصة خلال العصر الفاطمي .
- جاهد فقهاء المغرب الأوسط في تحصيل الفقه من أوعيته مشرقا و مغربا، و نالوا فيه درجات التنظير و الاجتهاد في المذهب.

– كانت للفقهاء إسهامات في تأطير مجتمع بلاد المغرب الأوسط دينيا و اجتماعيا و ثقافيا.

وقد مثلوا ضميره الديني في مواجهة الدعوات ، مثل دعوة الإسماعيليين ، وغيرهم.

– إستطاع فقهاء المغرب الأوسط بحركيتهم التي اتسموا بها موروثا من إمام المذهب أن يجعلوا مذهبهم هوية لبلاد المغرب الأوسط.

– أصبحت القلعة مركزا علميا لاستقطاب الفقهاء بعد القرن الخامس الهجري .

– ظهور فقهاء برزوا في بلاد المغرب الأوسط ،كابن النحوي الذي تتلمذ علي يده امثال ابن الرمامة من فاس ،والمازري من تونس ، و أبو عمران الفاسي .

بعد هذا البحث المتواضع تبقى إشكالية تطرح نفسها ويجب على دارسي التاريخ النبش فيها وهي :

هل ألغى المذهب المالكي المذاهب الأخرى بالمغرب الأوسط أم بقي موازيا لها ؟

أفاق البحث:

– فقهاء المغرب الأوسط ظاهرة عقلية و اجتماعية تحتاج الدراسة و التعمق في تحليلها من أجل فهم دقيق لحركة المجتمع في بلاد المغرب الأوسط.

. دراسة المؤلفات و المدونات الفقهية التي خلفها فقهاء المغرب الأوسط من أجل معرفة بنية العقل الفقهي عند أسلافنا.

. الفقهاء المالكية في بلاد المغرب الأوسط نموذجية لدراسة أعلام الفقه و دور كل فذ في تشكيل العقل الفقهي ، و تكوين الشخصية المذهبية.

. الفقه المالكي موروث امني و وطني يستحق الدراسة و التحليل في سياق تاريخي.

. ندعوا الدراسات السوسيو ثقافية التفتح على الموروث الفقهي لبلاد المغرب الأوسط من أجل تحقيق دراسة في التاريخ الثقافي.

. تتوجه الدراسات التاريخية المعاصرة إلى تاريخ الذهنيات ، و يمثل فقهاء المغرب الأوسط عينات رائعة في هذا المجال سواء على مستوى الفرد ، أو المجتمع، أو المصر.

ملاحق

الملحق (1)

رسالة إدريس الأول إلى مصر داعيا إلى الالتفات حول أهل البيت

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فالحمد لله رب العالمين لا شريك له الحي القيوم، والسلام على جميع المرسلين وعلى من اتبعهم وآمن بهم أجمعين، أيها الناس إن الله بعث نبيه محمدا صلى الله عليه و آله وسلم بالنبوة، وخصه بالرسالة وحباه بالوحي، فصدع بأمر الله وأثبت محبته وأظهر دعوته وأن الله جل ثناؤه خصنا بولايته وجعل فينا ميراثه ووعده فينا وعدا سعى له به، فقبضه إليه محمودا لا حجة لأحد على الله ولا على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلله الحجة البالغة، فلو شاء لهداكم أجمعين فخلفه الله جل ثناؤه بأحسن الخلافة، وغذانا بنعمته صغارا وأكرمنا بطاعته كبارا وجعلنا الدعاة إلى العدل، القائمين بالقسط، المجانبين للظلم، ولم نمل، إذ وقع الجور، طرفة عين عن نصحنا أمتنا والدعاء إلى سبيل ربنا جل ثناؤه، فكان مما خلفته أمته فينا أن سفكوا دماءنا وانتهكوا حرمتنا وأيتموا صغيرنا وقتلوا كبيرنا واتكلوا نساءنا حملونا على الخشب وتهادوا رؤوسنا على الأطباق فلم نكل ولم نضعف بل نرى ذلك تحفة من ربنا جل ثناؤه وكرامة أكرمنا بها، فمضت بذلك الدهور، واستملت عليه الأمور وتربى منا عليه الصغير وهرم عليه الكبير ...)[1]

[1] عبد الهادي التازي: إدريس الأكبر فاتح المغرب وثيقة تاريخية عن دعوته لم تنشر ولم تعرف لدى الذين كتبوا عنه من المغاربة، مجلة المناهل، العدد 11، السنة الخامسة، الرباط، 1398هـ/1978م، ص112-113.

الملحق (2)

مناظرة بين ابن الصغير المالكي ورجل من وجوه الإباضية

من هوارة يسمى سليمان ويكنى بأبي الربيع

قال أبو الربيع لابن الصغير :"... من أين زعمت وزعم أصحابك و غيرهم من الحجازيين والعراق أن الرجل إذا زوج ابنته البكر وهي صغيرة و أدركت أن لا خيار لها في نفسها وأنتم تقولون إن الرجل إذا زوج أمته وعتقت أن لها الخيار ولا فرق بين الأمة وبين الصغيرة لأن الأمة لم يكن لها حكم في نفسها وإنما كان الحكم لسيدها فلما عتقت وصار الحكم إليها جعلتم لها الخيار والصغيرة لم يكن لها حكم في نفسها وأن الحكم لأبيها فلما أدركت صار الأمر إليها فلمَ منعتموها ما أجزتم للأمة والمعنى واحد؟ فحكيت ما ذكر لي الغير واحد منهم وما اعتللت به عليه فاعتلوا بعلله و غير علل أي زادوا ونقصوا. وقد جمعت ما دار من جميع ذلك بيني وبينهم مما اعتلوا به ومما يدخل لهم، أو ما ذكروه، فقلت له ولغيره ممن كلمني، إنا إنما أجزنا نكاح الصغار لأن النبي – صلى الله عليه وسلم– تزوج عائشة بنت أبي بكر بنت سبع وبنى بها وهي بنت تسع فقال لي دعنا من هذا فإني لا أجامعك عليها، ولكن كلمني من القرآن أو من باب النظر، مع أني لم بينت لك الخبر ما كان لك فيه حجة لأنك تعلم أن الله أحل لرسوله من النساء ومن عددهن أكثر مما أحل الأمته، وأحل له الموهبة وغير ذلك، فإن كان عندك حجة غير هذه فأذكرها وإلا فلا تقم لك حجة؟ قلت له فإن أوجدتك صحة عقدها من القرآن أترجع ؟ فقال لي من القرآن فقلت نعم فكرر على ثلاثا وفي كل ذلك أقول نعم فقال فاذكر لي ذلك فقلت له قال الله تبارك وتعالى ﴿**وَاَللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ اَلْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ**﴾ إلى ﴿**وَاَللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ**﴾[1] فقال لي عجبا منك، أنا أسألك عن عقد النكاح وفسخه وأنت تخبرني عن عدد المويسات وعدة اللائي لم يحضن؟ فقلت هيهات أبا الربيع غاب عنك المراد، قال وما غاب عني من ذلك؟ فقلت أخبرني عن هذه العدد الموصفات من طلاق وقعن أم من غيره؟ قال من طلاق

[1] سورة الطلاق، الآية 4.

قلت فهل يقع طلاق من غير أن يكون عقد نكاح؟ قال لا، قلت في المويسات فمنهن اللائي قد بلغن من السنين ما لا يحيض مثلهن ؟ قال نعم، قلت واللائي لم يحضن من الصغر قال نعم قلت فأوجب الله عليهن عددا قال نعم، قلت أمن طلاق أم من غير طلاق؟ قال من طلاق، قلت فيكون طلاق من غير نكاح؟ فسكت ولم يرد جوابا. فأعلمت غيره بما دار بيني وبينه فقال لي مضى في المطالبة لك، فقلت فاذكر لي ما مضى فيه؟ قال قول الله ﴿**وَاَللاَئِي لَمْ يَحِضْنَ**﴾[1] المراد التي لم يخلق فيهن الحيض وهن الكبائر لا الصغار، قلت هذا غلط في اللغة يلزمك فيها من الشناعة أكثر مما لزم صاحبك، قال وكيف ذلك قلت "لم" لا توضع للمستقبل ولو أراد ما قلت لكان موضع "لم"، "لا" فيقال لا تحيض فلأنه إذا نفوا عنها المحيض أي ليست ممن تحيض، وإذا قيل لم تحض فلأنه معناه أنها لم تحض بعد وأنها ستحيض في المستقبل. وربما حرف خطباؤهم اللفظ عن موضعه ليقيموا الأمر الذي يريدونه[2] .

[1] سورة الطلاق، الآية 4.

[2] ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح وتع محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1406هـ-1986م ص118 وما بعدها.

الملحق (3)

نسخة الكتاب الذي بعث به أبو عبد الله الشيعي إلى البلدان بالأمان

" بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى على رسوله محمد النبي وعلى أهل بيته الطاهرين. أما بعد فالحمد لله الناصر لأوليائه لما سبق لهم من وعده وخاذل أعدائه بعد الإعذار إليهم بوعيده، الذي لم يجمع بين أنصار الحق وأتباع الباطل في موطن من مواطن التحاكم إلاَّ وهب لأنصار دينه النصر وأيدهم بالعز وأنزل بأعدائه البأس والنقمة والدمار والهلكة إظهار لفضل منزلة الحق عنده وإذلالا لمن عند عن سبيله وصدف عن حقه حمدا يرضاه ويتقبله ويحسن المزيد عليه من فضله. وإني لم أزل بحمد الله ونعمته مذ قمت لله بواجب حقه ذابا عن دينه طالبا ثأر أوليائه آمر بالمعروف وأدعو إليه وأنهى عنا المنكر وأحذر منه أحيي ما أماته الظالمون من معالم الحق وأجاهد أعداء الله المارقين المغتصبين حق آل رسول الله –صلى الله عليه وسلم أقدم الموعظة إلى بني الأغلب، وبالإنذار بانتقاض أطرافهم وتطرق مدائنهم، طمعا في إنابتهم إلى الحق، ورجوعهم إليه، وإقرار به ودخولهم تحت لوائه متوقفا عن التقحم عليه رحاء حقن دماء المسلمين. فكلما ازددت في الرفق بهم بصيرة ازدادوا في الضلال تماديا وعلى ظلم عباد الله تعاونا و على المعاصي جراءة وفي الغي إقداما وبالإملاء لهم اغترارا قد اتخذوا ما الله دولا وعبادة بينهم خولا لا يرجعون إلى تقية ولا يرعون الله آلا ولا ذمة. ولما يئست من إنابتهم، وانقطع طمعي من توبتهم، رأيت أنه لا يسعني ترك مناجزتهم فقصدت ببعض جيوشي المنصورة وعساكري المؤيدة مجتمع جيوشهم بالأريس واثقا بالله متوكلا عليه منتجزا بما وعد أولياءه فيمن نصب لهم وعاداهم وتولى سواهم فمنح الله أولياء دينه أكتافهم فقتلوهم ابرح القتل قفي كل واد ومغارات ومدغل. وتفرق من سلم شذوذا قد استأصل الله شأفتهم وكسر شوكتهم واجتاح ناجمهم ووصل فلهم إلى المخذول زيادة الله فأسلم ملكه وخرج هاربا – قد أوبقته ذنوبه ومعصيته وأسلم أهله وماله وولده وأهل بيته وكان فراره أعظم الخير للمسلمين من حقن دمائهم، وقطع ظلمه وجوره عنهم. فسدلت على حرمه ستر العفاف وحفظت منهن ما لم يحفظه من ذمارهن احتسابا لثواب الله و إتباعا لقوله – (جلى ذكره) – ﴿ **وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾[1] بعد أن كنت عزمت على الانصراف لأخفف الوطأ على أهل القيروان رفقا بهم واعذارا إليهم حتى أتاني رسولهم وتلقاني علماؤهم

[1] سورة الأنعام، جزء من الآية 164؛ سورة الإسراء، من الآية 15؛ سورة فاطر، من الآية 18، سورة الزمر، من الآية 7، أما في سورة النجم، الآية 38 ، فقد وردت في ﴿ **أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾.

وشيوخهم يسألونني الأمان لهم والحوطة عليهم ويرغبون في ذلك إي. فأجبت سؤالهم وحققت آمالهم وسكنت دهماءهم وشملت بالأمان البريء والنطف والبر والفاجر منهم من غيرهم بعد أن أحاطت بهم العساكر المنصورة والجيوش المؤيدة وتلافيت نفرة النافر وقبلت فيئة الراجع وأقلت المستقبل طلبا لعظيم ثواب الله الجزيل. وأنتم معشر أهل بلد كذا- داخلون فيما أدخلتم فيه وصائرون من الأمان والحفظ والحوطة إلى ما أمرتهم إليه ما قبلتم ذلك، وما أقبلتم عليه، وعرفتم فضل النعمة عليكم به. فاسمعوا وأطيعوا، واثبتوا، وأجيبوا، واحمدوا ربكم على ما وهب لكم ودافع عنكم، وكونوا في الحق أعوانا و على إماتة الباطل أنصارا، تظفروا بحظكم! واشكروا الله على إنعامه عليكم يدم لكم ذلكم ويزدكم اولا تكفروا فيوقع باسه بكم فإنه يقول وهو أصدق القائلين ﴿**وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾[1]. وزاد في نسخة هذا الكتاب إلى أهل صقلية :" وأنتم - معشر أهل جزيرة صقلية- أحق بما أوليته من المعروف والإحسان وأزديته، و أولى به وأقرب إليه، لقرب داركم من دار المشركين وجهادكم الكفرة الظالمين وسوف أولا إن شاء الله جزيرتكم خيلا ورجالا من المؤمنين الذين يجاهدون في الله حق جهاده فيعز الله الدين والمسلمين ويذل بهم الشرك والمشركين، والحول والقوة لله العظيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل[2].

[1] سورة إبراهيم، الآية7.

[2] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة: تح فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1986م، ص 253 وما بعدها.

الملحق (4)

رسالة محرز بن خلف إلى باديس بن منصور

وحدثني من أثق به أن رجلا أتي المؤدب، نفع الله به، يستجير من مظلمة نالته من قبل باديس بن المنصور، فكتب برقعة فيها بعد البسملة والصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – خير الملة: من محرز إلى باديس. حقق الله الحق في قلوب المؤمنين من عباده، ونقل المذنبين إلى ما افترض من طاعته. أنا رجل قد عرف كثير من الناس اسمى، وهذا من البلاء، وأسأل الله تعالى، أن يتغمدني برحمة منه وفضل. وربما أتى المضطر يسأل الحاجة، فإن رددته خفت، وإن التزمت ذلك فهذا أشد. وقد ورد على رجل يزعم أنه طلب في دراهم ظلما وخوف، وليست عنده. فاعمل على رضى من لا بد لك من لقائه، واستحي ممن بنعمته وجدت لذاذة العيش. ولا يغرنك حلم الله تعالى، عنك، ولا تعاد من أنت محتاج إليه. وحاذر بطانة السوء فإنهم يأكلون دراهمك ويقربون من النار لحمك ودمك. وشاور في أمرك من يتق الله. ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا. ومن يتق الله يجعل له مخرجا. واستعن بالله فإنه، من يتوكل على الله فهو حسبه، إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدرا. خاف ممن لا يحتاج إلى عون عليك، بل لو شاء اتلافك أخرجك عن نفسك. حتى لا يكون هلاكك على يدك. سالم تسلم. أنت على رحيل فخذ في الزاد. والسلام على من اتبع الهدى.[1]

[1] أبو طاهر الفارسي: مناقب أبي محرز بن خلف، تر، هادي روجي إدريس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر 1956، ص 140-141.

الملحق (5)

باب في ظهائر كريمة أمر بها المعز بن باديس للشيخ الجليل أبي محمد محرز بن خلف، نفعنا الله به

نسخة ظهير كريم من المعز بن باديس للشيخ الصالح الولى أبي محمد محرز بن خلف، نفعنا الله به وبركاته وحشرنا معه في دار كراماته، آمين. بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم. هذا ظهير كريم من القائم الناصر لدين الله، المعز بن باديس للشيخ الصالح الكبير القدر محرز بن خلف، لطف الله به. قصد به وجه الله العظيم ورجاء. ثوابه الجزيل العميم، وما أمره به السلف المتقدم من كرام أهل الدين والعلم واليقين، لأن من تبع طريقتهم أخلص من الشك واقتدى ومن قصد إلى طريقتهم أخرج من الضلالة إلى الهدى، وأنقذ من الجهالة و الرديء فإن القصد أن يؤولوا إلى معرفته ومعرفة إثبات براهينه وترقبه ووحدانيته، وتحقيق حقائق ربوبيته وجبروته، ويحافظ على أوليائه. وقد ذكر الله العظيم في كتابه وتنزيله الكريم ﴿**أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[1] وقال تعالى عز وجل من قائل هو ﴿**فَسْأَلُواْ أَهْلَ اَلْذِكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[2]، فقد أعلى درجاتهم، وأعز منزلتهم وأسبغ عليهم نعمه، وضاعف لهم مواهبه ووعدهم رحمته فقال عز وجل من قائل﴿**يُؤْتِي اَلْحِكْمَةَ مَنْ يَّشَاءُ وَمَنْ يَؤْتَ اَلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً**﴾[3].فأنتم أفضل أوليائه، ومعدن أصفيائه و أتقيائه، لأن الله تعالى، جعل من عرف وتبصر وفتح على باطنه وقلبه بخصوصيتكم قد أفلح وأنجح. فالله يمن على من يشاء من عباده، ويختص من شاء بخصوصيته. وقد جعلكم من أهل خاصته بالعلم والعبادة والورع والزهادة ولحقكم بجميل ملاحقته، فأنتم أغصان بسقت، وفروع شجرته التي غرست في أطيف تربة، ثم سقيت من أعذب الماء وغذاؤها الهواء من الأرض إلى السماء، ثم نقلت إلى الحضرة السعيدة.

فاقتضى النظر بهذا الظهير لجماعتكم بحفظكم ورعايتكم وحمايتكم واجمال عشرتكم، وحسن معاملتكم، وحفظ الأنصار الصائرة إلى حضرتكم، وحصر الأيادي الممتدة إلى إساءتكم وأهلكم و أموالكم ورباعكم بحاضرة تونس وباديتها وأعمالها، شركائكم وأتباعكم ومن عرف بكم، وانتسب

[1] سورة يونس، الآية 62.

[2] سورة النحل، الآية 43.

[3] سورة البقرة الآية 268.

إلى نسبكم، وأوي إلى جنابكم، ورفع الأيدى عن زروعكم في قرية أو سائية وقرية الفول والخضراء ومنزل خارجة وقرية الحمام وشبركة وما أضيف إلى مدينة تونس وحرم دياركم وفنادقكم وسويقتكم ورفع الأيدي عن الاعتراض عليكم في دخول النساء إلى حمامكم وحوانيتكم وإخراجكم في محلكم وتسريح أعشاركم وجرائكم على فارط رسمكم، وجرى عادتكم، طائعين لجميع ما تضمنه هذا الظهير الكريم. فلا يغيره مغير عليكم، ولا يكدره مكدر لديكم، ولا يخيل عليكم فيه مخيل، ولا يتطاول فيه متطاول.

فمن وقف عليه من العمال و سائر الولاة فليعمل على ذلك الأمر. أمر بذلك القائم بالله الناصر لدينه. وليعمل به ممتثلا لشرائطه وأمره إن شاء الله تعالى، واقفا عند حدوده وزواجره، غير عاجل لنفسه بالعقوبة لمخالفته أو مخالفة شيء منه، إن شاء الله ، عز وجل.

وكتب من سجل صحيح تأريخه لعشر بقين من ربيع الآخر سنة سبع عشر وأربعمائة. وهذا ما بلغنا من أخباره و أذكاره، نفعنا الله به وبأمثاله، بجاه سيدنا محمد وآله، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.[1]

[1] أبو طاهر الفارسي، المصدر السابق، ص147

الملحق (6)

خطبة القاضي أبو عبد الله محمد بن جعفر الكفي سنة 440هـ-1048م لإعلان القطيعة الفاطميين التي أمر بها المعز بن باديس بلعن العبيديين في يوم عيد الفطر

اللهم والعن الفسقة الكفار المرائين الفجار أعداء الدين وأنصار الشياطين المخالفين لأمرك والناقضين لعهدك المتبعين غير سبيلك والمبدلين لكتابك، اللهم العنهم لعنا وبيلا، واخزهم خزيا عريضا طويلا، اللهم وإن مولانا وسيدنا أبا تمام المعز بن باديس ابن المنصور القائم بدينك والناصر لسنة نبيك والرافع للواء أولئك يقول مصدقا لكتابك وتابعا لأمرك، مباينا لمن غير الدين وسلك غير سبيل المرشدين المؤمنين : ﴿ **يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُد وَلاَ أَنَاَ عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ**﴾[1]، (هكذا بإسقاط قل من أول السورة وترك لكم دينكم ولي دين لتعلق الأمر بالمراد).[2]

[1] سورة الكافرون، الآية 1-2.

[2] الدباغ، معالم الإيمان، ج3، ص196-197.

الملحق (7)

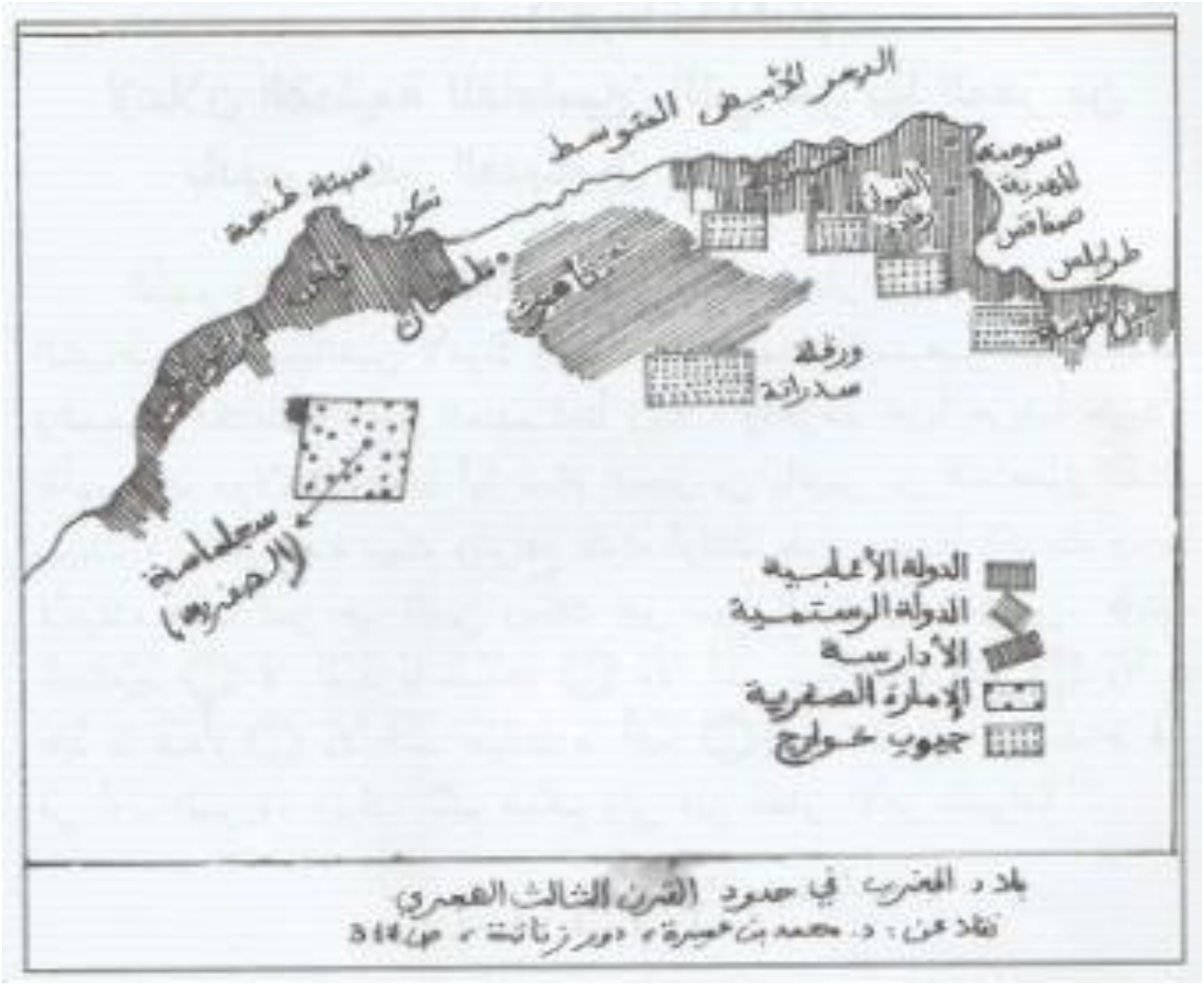

بلاد المغرب في حدود القرن الثالث الهجري
نقلا عن: د. محمد بن حميدة، «ورزازات»، ص 514

الملحق (8)

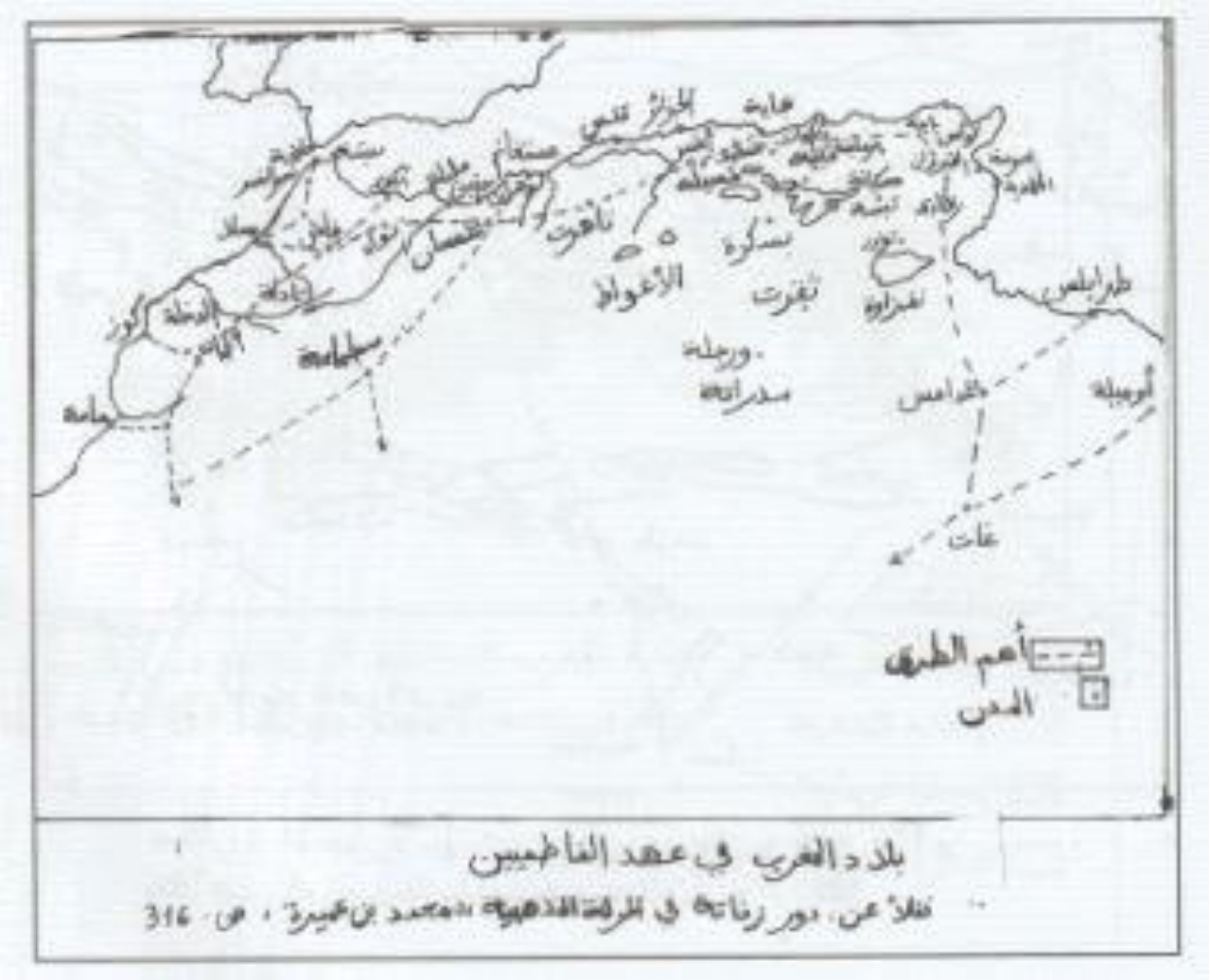

بلاد المغرب في عهد الفاطميين

نقلاً عن: دور زناتة في الدولة الفاطمية «محمد بن عميرة» ص 316

الملحق (9)

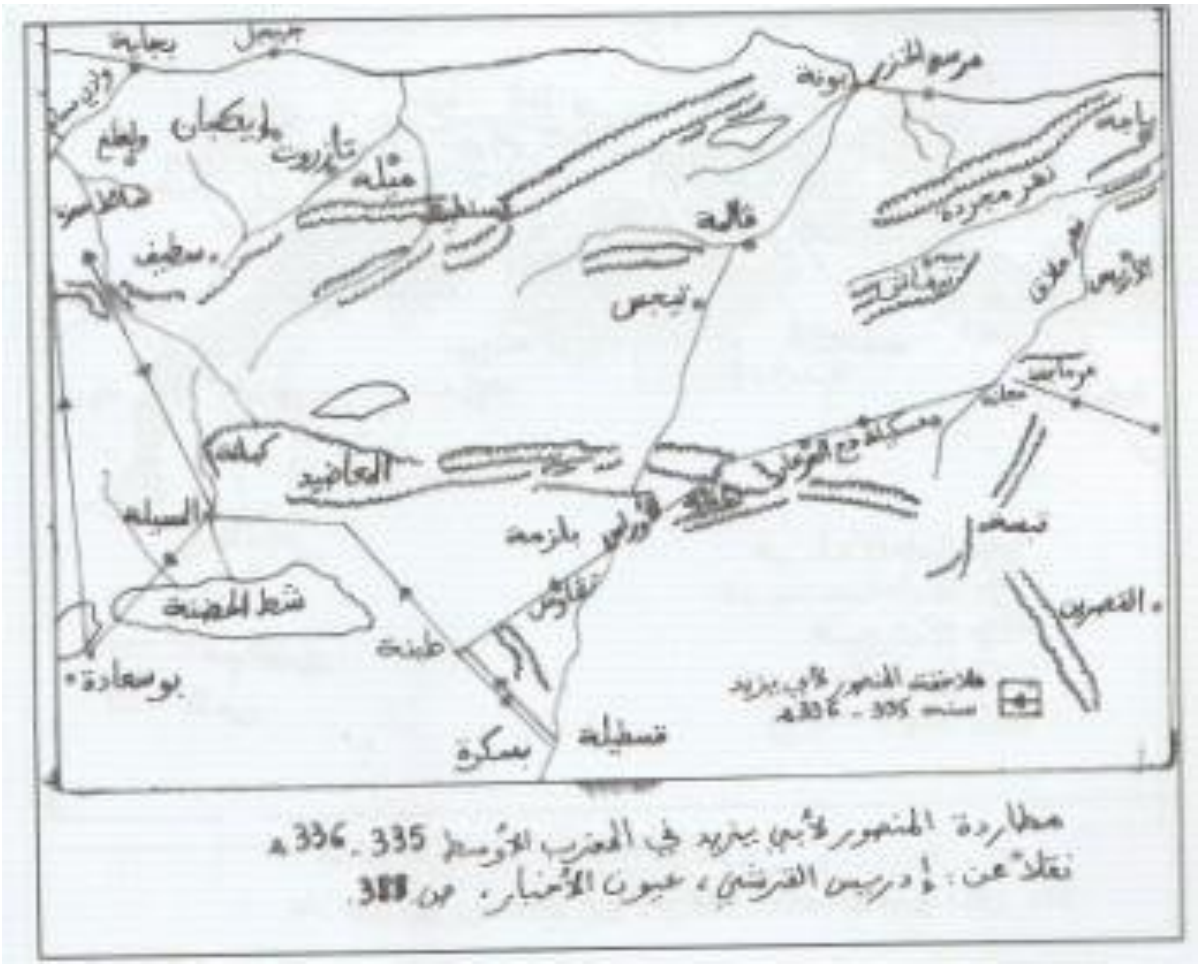

مطاردة المنصور لأبي يزيد في المغرب الأوسط 335 ـ 336 هـ
نقلاً عن: أ. درييس الفرشيشي، عيون الأخبار، ص 388

الملحق (10)

بلاد المغرب في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي
نقلا عن: محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية، ص 316

قائمة المصادر و المراجع

– المصادر:

1 – القرآن الكريم

2– الحديث الشريف

–حرف أ–

– ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي،ت658هـ-1260م):**الصلة** تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

– الآمدي (سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي محمد): **الإحكام في أصول الأحكام**، ضبطه إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

– ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت630هـ- 1238م): **الكامل في التاريخ**، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ-1987م.

– إدريس (ابن عبد الرحمن القرشي، ت 872هـ) عيون الأخبار وفنون الأثار في فضائل الأئمة الأطهار تقديم وتحقيق مصطفي الغالب، بيروت، لبنان، تاريخ النشر 1411هـ-1991م.

– إدريس (عمادالدين،ت872هـ-1488م): **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار**، تحقيق محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.

– الإدريسي (عبد الله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس، ت 6هـ-12م): **المغرب العربي من نزهة المشتاق**، حققه وترجمة إلى الفرنسية محمد حاج صادق، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية 1983م.

– الأشعري (أبو الحسن بن علي بن إسماعيل، ت330هـ-1941): **مقالات الإسلاميين**، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط2، 1405هـ- 1985م.

– الإصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخيت 346هـ - 957م): **مسالك وممالك**، تحقيق، مي، دي خويه، إصدارات فؤاد سزكين، جامعة فرانكفورت، جمهورية ألمانيا الاتحادية، 1413هـ-1992م.

– حرف ب –

- الباروني (سليمان بن الشيخ عبد الله، ت 1259هـ-1940م):**كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، القاهرة، د.ت.)

- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، ت 256هـ-869م)، **صحيح البخاري**، ط2 دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق، 1419هـ-و199م.

- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ت578هـ- 1183م) **كتاب الصلة**، منشورات دار الهيئة، مصر، 2008م.

- البغدادي (عبد القادر بن طاهر بن محمد المعروف بالاسفرائيني): **الفرق بين الفرق**، ط2، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، دار النموذجية، بيروت، 1413هـ-1993م.

- البكري (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمر أبو عبيد 487هـ- 1094م): **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب**، وهو جزء من المسالك والممالك، نشره البارون دوسلان الجزائر1957م.

- حرف ت -

- الترميذي (محمد بن عيسى بن سورة، ت279هـ-892م): **السنن**، حكم على أحاديثه وأثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1417هـ/1997م.

ـــــــــــ: **صحيح سنن الترميذي**، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1422هـ-2000م.

- ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي، ت 874هـ 1469م): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، قدمه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت 1413هـ-1992م. - التنبكتي (أبو العباس أحمد بابا أحمد الصنهاجي السوداني ت 963هـ- 1555م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، وهو على هامش الديباج المذهب لابن فرحون، د.ت.)

- التنسي (أبو عبد الله، ت 899هـ-1494م): **تاريخ دولة الأدارسة من كتاب نظم الدر والعقيان** تحقيق عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

– حرف ج –

– الجزنائي (على، ت766 –1365م)، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1411هـ–1991م.

– الجودي (أبو عبد الله محمد بن صالح التميمي القيرواني، ت 1373هـ– 1943م): **تاريخ قضاة القيروان**، تقديم وتحقيق أنس بن الشيخ محمد العلاني، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، تونس، 2004م.

– الجوذري (أبو علي منصور العزيز): **سيرة الأستاذ جوذر**، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي، دار الفكر العربي، مصر، د.ت.)

– حرف ح –

– الحجوي (محمد بن الحسن الثعالبي الفاسي، ت1376هـ– 1956م): **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، مطبعة النهضة، تونس، د.ت.

– ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت456هـ–1063م): **رسائل ابن حزم**، ط2، تحقيق إحسان عباس المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1987م.

ـــــــــــ**جمهرة أنساب العرب**، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، 1418هـ–1998م.

– الحميدي (أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي، ت488هـ–1095م): **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، منشورات دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م.

ـــــــــــتحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ 1997م.

– ابن حنبل (أحمد ت 241هـ– 856م): **المسند**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،1413هـ/1992م. – الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي ابن عماد، ت 1089هـ– 1687م): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

– الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله)، **معجم البلدان**، ط3، دار صادر، بيروت 2007م – ابن حوقل (أبو القاسم محمد النصيبي، ت بعد 367هـ – 977م): **صورة الأرض** منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.

- ابن حيان القرطبي (أبو مروان حيان بن خلف بن حيان ، ت422 -1031م): **المقتبس من أهل الأندلس**، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1393هـ- 1973م.

- حرف خ -

- ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت272هـ- 885م): **المسالك وممالك**، تحقيق محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1408هـ- 1988م.

- ابن الخطيب (لسان الدين، الوزير الغرناطي: **القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام**، تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء المغرب، 1964م.

- ابن خلدون (عبد الرحمن، ت808هـ-1405م): **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، ومراجعة سهيلزكار، دار الفكر، بيروت، 1422هـ- 2000م.

- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت 681هـ-1282م)، **وفيات الأعيان**، حققه، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.

- الخشني (أبو عبد الله محمد بن الحارث بن الأسد القيرواني ت 361هـ- 971م) قضاة قرطبة تحقيق إبراهيم الإبياري، ط2، دار النشر القاهرة، مصر، 1410هـ- 1989م.

- حرف د -

- الداوودي (أبو جعفر أحمد بن نصر، ت 402هـ -1011م): **الأموال**، دراسة تحقيق مركز الدراسات الفقهية، محمد أحمد سراج و علي جمعة محمد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة 1421هـ -2001م.

- الدباغ (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي، ت696هـ-1296م): **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله وعلق عليه، ابن ناجي (أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى، ت 839هـ - 1435م) تحقيق الأول : إبراهيم شبوح، تونس 1313هـ-1993م.

الثاني: تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ومحمد الماضور.

الثالث: تحقيق محمد ماضور.

الرابع: تحقيق محمد المحدوب وعبد العزيز المحدوب

- الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد، ت 670هـ/1271م)، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق إبراهيم طلاي، الجزائر، 1974م.

- ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، ت 1092هـ-1681م)، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، دار المسيرة، بيروت، 1993م.

- حرف ز -

- ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، حي 724هـ-1324م): **الأنيس المطرب في روض القرطاس**، منشورات دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م

- أبو زكريا (يحي بن أبي بكر) **كتاب السير المعروف بتاريخ أبي زكريا**، تحقيق إسماعيل العربي، ط3 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

- الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، كان حيا 532هـ-1137م): **كتاب الجعرافية**، تحقيق حاج صادق، دمشق، 1968م.

- حرف س -

- بن سعد (محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، ت 230هـ-1286م): **الطبقات الكبرى** تحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، 1418هـ-1997م.

- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن الشافعي، ت916هـ-1505م): **طبقات الحفاظ**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ-1994م.

ـــــــــــ**تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك**، المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت.

- حرف ش -

- الشماخي (أبو العباس أحمد بن سعيد، ت928هـ-1522م): **كتاب السير، الجزء الخاص بتراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن 5هـ/9م**،تحقيق ودراسة محمد حسن ،كلية العلوم الإنسانية ،والاجتماعية ، تونس، 1995م.

- الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر بن أحمد،ت 548هـ- 1153م): **الملل والنحل**، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاغور، ،ط6، دار المعرفة، بيروت، 1417هـ-1997م.

- الشيرازي (أبو إسحاق الشافعي، ت476هـ-1083م): **طبقات الفقهاء**، تحقيق إحسان عباس دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1970م.

- حرف ص -

- ابن الصغير (حي القرن 3هـ-9م): **أخبار الأئمة الرستميين**، تحقيق و تعليق محمد ناصر وبحاز إبراهيم، دار الغرب الإسلامي، 1406هـ-1986م.

- الصنهاجي (أبو عبد الله محمد الحمادي، ت626 -1230م): **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- حرف ض -

- الضبي (أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، ت599هـ-1202م): **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، منشورات دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م.

- حرف ط-

- أبوطاهر الفارسي: **مناقب محرز بن خلف** ،ترجمة وتحقيق روجي إدريس، منشورات جامعة الآداب واللغات، الجزائر، 1956م.

- حرف ع -

- ابن عبد ربه (أبو أحمد بن محمد الأندلسي، ت328هـ-940م): **العقد الفريد**، ط2، تحقيق محمد التونجي، دار صادر، بيروت، 1427هـ- 2006م.

- ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله المراكشي، ت712هـ-1312م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة، ج، س، كولان، و ليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت، 1983م.

- أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم التميمي، ت 333هـ-945م): **طبقات علماء إفريقية**، جمع وتحقيق محمد بن شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006م.

ـــــــــــ: تحقيق علي الشابي ونعيم حسن الوافي، القاهرة، 1965م.

ـــــــــــ: **المحن**، تحقيق وهيب جبوري، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1408هـ-1988م.

- العسقلاني (ابن حجر ،852هـ-1448م): **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق علي محمد البجاوي دار الجيل، بيروت، لبنان، 1412هـ-1992م.

- القاضي عياض (أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ت 544هـ-1149م): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، منشورات دار الحياة، بيروت، ودار الفكر ليبيا، د.ت.)

-حرف ف –

- أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن علي بن علي محمد بن عمر صاحب حماه، ت732هـ-1331م): **تقويم البلدان**، مكتبة المثنى، بغداد، دار الكتاب العربي اللبناني، 1840م.

- ابن فرحون (أبو الوفاء إبراهيم بن نور الدين، ت 799هـ-1397م): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دراسة وتحقيق مأمون بن يحي الدين الجنان، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1417هـ-1996م.

- ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي، ت 403هـ- 1013م): **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ-1997م.

ـــــــــــ ط2، منشورات دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008م.

– حرف ق –

- ابن القاضي (أحمد بن محمد، ت 1025هـ-1616م): **جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس**، 1309هـ-1891م.

- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، ت276هـ-889م): **الإمامة والسياسة تحقيق**،طه محمد الزيني، دار المعرفة، د.ت.)

- الرقيق القيرواني (أبو اسحاق ابراهيم بن قاسم ت 420هـ، 1029م) تاريخ إفريقية والمغرب تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور: محمد زينهم محمد، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1414هـ-1994م

- القزويني (الخليل بن عبد الله بن خليل الخليلي، ت446هـ-1055م): **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، ضبطه الشيخ عامر أحمد خيدر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ-1993م.

- ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم، ت367هـ-977م): **افتتاح الأندلس**، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

- القيرواني ابن أبي زيد: **كتاب الجامع**، تحقيق محمد أبو الأجفان و عثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة بيروت، والمكتبة العتيقة، تونس ، 1403هـ-1983م.

- حرف ك -

- الكتاني: **الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس** 1307هـ-1889م.

- ابن الكثير (عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي ت7741372م): **البداية والنهاية**، راجع نصه وضبطه وقدم له، سهيلزكار، دار صادر، بيروت 1426هـ-2005م.

- حرف ل -

- اللبيدي (أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ت 440هـ- 1049م): **مناقب أبو إسحاق الحبنياني**، تحقيق وترجمة هادي روجي إدريس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الجزائر 1956م.

- حرف م -

- الإمام مالك: **الموطأ رواية علي ابن زياد التونسي العبسي** ،تحقيق فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1399هـ- 1978م.

ـــــــــــــ**المدونة الكبرى** رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن القاسم العتقي، تحقيق عامر الجزار وعبد الله المنشاوي، دار الحديث، القاهرة، 1424هـ- 2005م.

ـــــــــــــ**الموطأ**، رواية يحي بن يحي المصمودي، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار الإحياء التراث العربي، لبنان، 1424هـ-2003م.

- المالكي (أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله محمد، ت474هـ-1082م): **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، من الفتح العربي إلى آخر سنة 300هـ**، تحقيق حسن مؤنس، مكتبة النهضة، القاهرة 1951م.

ـــــــــــــ تحقيق بشير بكوش ومحمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1414هـ-1994م.

- ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت 273هـ-886م): السنن، حكم على أحاديثه وأثاره وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1417هـ-1997م.

- ـــــــــــــ**إهداء الديباجة بشرح سنن ابن ماجة**، تأليف صفا الضو أحمد العدوي، مكتبة دار اليقين، البحرين، 1422هـ-2001م.

- مجهول (كاتب مراكشي 6هـ- 12م)، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشره وترجم قسم منه إلى فرنسية سعد زغلول عبد الحميد، إصدارات فؤاد سزكين، معهد التاريخ والعلوم العربية، جمهورية ألمانيا الاتحادية، 1418هـ- 1997م.

ـــــــــــــ**كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق (ق4هـ/10م)**،تحقيق عمر السعدي الكراسات التونسية، العدد 79-80، تونس، 1972م.

- ابن مخلوف (محمد بن محمد بن عمر بن قاسم،ت 1360هـ-1941م)، **شجرة نور الزكية في طبقات المالكية**، خرج حواشيه وعلق عليه، عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت 1424هـ- 2003م.

- المراكشي (عبد الواحد، ت647هـ-1249م) :**المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين**، تحقيق محمد السعيد عريان، القاهرة، 1963م.

- المراكشي (أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي): **الذيل والتكملة**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.)

- المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الحنفي المعروف بالبشاريت 387هـ-997م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، حققه محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي بيروت 1408هـ-1987م.

- المقري (أحمد بن محمد التلمساني، ت 1041هـ-1632م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ- 1968م.

- المقريزي (تقي الدين بن علي، ت 845هـ- 1442م): **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تحقيق جمال الدين الشيال، ط2، القاهرة، 1416هـ-1996م.

ـــــــــــ**المقفي الكبير**، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1411هـ-1991م.

- حرف ن -

- الناصري (أحمد بن خالد، ت1315هـ-1897م): **الإستقصافي أخبار المغرب الأقصى** منشورات وزارة الثقافة والاتصال، تحقيق محمد حجي، وإبراهيم بوطالب، وأحمد توفيق، 2001م.

- القاضي النعمان (أبو حنيفة بن محمد بن حيون التميمي)، كان حيا 363هـ- 974م)، افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، ط2، شركة تونس للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس 1986م.

ـــــــــــ **كتاب المجالس والمسارات** : تحقيق الحبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة التونسية، تونس، 1978م.

ـــــــــــ **دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت الرسول عليه وعليهم أفضل السلام**، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، الإسكندرية، مصر 2003م.

ـــــــــــ **الهمة في أتباع الأئمة**، تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، 2002م.

- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت677هـ-733م): **نهاية الأرب في فنون الأدب** تحقيق حسين النصار ومراجعة عبد العزيز الأهواني، القاهرة، 1403هـ-1983م.

- حرف و -

- الونشريسي (أحمد بن يحي، ت914هـ/ 1509م): **المعيار المعرب والجامع المغرب من فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، أخرجه جماعة من الفقهاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1401هـ-1981م.

- حرف ي -

- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، ت284هـ- 898م): البلدان، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد الحاج صادق، دمشق، 1968م

ب – المراجع العربية والمعربة

– حرف أ –

– آنخل جنثالث بالنثيا :**تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمه من الإسبانية، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1428هـ-2006م.

– إبراهيم العدوي: **بلاد الجزائر تكوينها الإسلامي والعربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1970م.

– ألفرادبل: **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، ترجمه عن الفرنسية عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

– حرف ب –

– بحاز إبراهيم: **الدولة الرستمية**، ط2، نشر جمعية التراث، قرارة، الجزائر، 1414هـ-1993م

ـــــــــــــ :**القضاء في المغرب العربي من تمام الفتح حتى قيام الخلافة الفاطمية** (296 - 96 هـ/715-909م)، الياقوت، الأردن، 2001م.

– بحاز إبراهيم بن بكير وآخرون: **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1421هـ- 2000م.

– بوبة مجاني: **أثر العرب اليمنية في تاريخ المغرب في القرون الأولى للهجرة**، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2003م.

– حرف ت –

– التازي عبد الهادي: **جامع القرويين**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972م.

– تيمور أحمد: **المذاهب الفقهية الأربعة**، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1431هـ-2001م.

– حرف ج –

– الجنحاني الحبيب: **القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب**، الدار التونسية للنشر 1968م.

– جودت عبد الكريم: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م

- الجيدي عمر: **محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي**، منشورات عكاظ الرباط 1407هـ-1987م.

- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، ط4، دار الثقافة، بيروت، 1400هـ-1980م.

- حرف ح -

- حسين مؤنس: **فجر الأندلس**، الشركة العربية للنشر والطباعة، القاهرة، 1959م.

- حرف خ -

- الخضري بك محمد: **تاريخ التشريع الإسلامي**، دار شريفة للنشر والتوزيع، الجزائر،د.ت.

- حرف ز -

- أبو زهرة محمد: **تاريخ المذاهب الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة.د.ت.

ـــــــــــــ :**مالك**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1952م.

- حرف س -

- سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي**، منشأ المعارف بالإسكندرية، 1976م.

- سعد غراب: **العامل الديني والهوية التونسية**، الدار التونسية للنشر، 1990م.

- سيف الدين القصير :**ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن**، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، سوريا، 1993م.

- حرف ط -

- الطاهر بن عاشور محمد: **المحاضرات المغربيات** ،جمع وإعداد عبد الكريم محمد، الدار التونسية للنشر، 1394هـ-1974م.

- حرف ع -

- عادل النويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى منتصف القرن العشرين** منشورات الكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1971م.

- عبد الحليم عويس: **صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الشروق، القاهرة، 1400هـ-1980م.

- عبد الحميد بن حمدة: **المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية**، تونس، 1406هـ-1986م. - عبد العزيز سالم: **المغرب الكبير العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

- عبد العزيز مجذوب: **الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية** ، الدار التونسية للنشر تونس 1395هـ- 1975م.

- عبد الوهاب بن منصور: **أعلام المغرب العربي**، المطبعة المالكية، الرباط، 1399هـ- 1979م.

- أبو العزم داود محمد: **الأثر السياسي والحضاري للمالكية في شمال إفريقيا حتى قيام دولة المرابطين** المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1405هـ-1985م.

- علاوة عمارة: **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر الغرب الإسلامي**، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.

- بن عميرة محمد: **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984م.

- حرف ف -

- فرحات الدشراوي: **الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات**، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.

- فيلالي عبد العزيز: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، الشركة الوطنية للنسر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

- حرف ك -

- كراتشكوفسيكي اغناطيوس اليانوفتش: **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1408هـ-1987م

- كنون عبد الله: **النبوغ المغربي في الأدب العربي**،ط3،دار الكتاب اللبناني، 1396هـ-1975م.

- حرف م -

- محمد الطالبي: **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184-296هـ/800-909م**، ترجمة المنجي الصيادي، مراجعة وتحقيق حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1415هـ- 1995م.

- محمود إسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع**، دار الثقافة، دار البيضاء المغرب، 1406هـ-1985م.

- مرمول محمد الصالح: **السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي**، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

- مصطفى غالب: **تاريخ الدعوة الإسماعيلية**، من أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر بسورية، 1953م.

- المطوي محمد العروسي: **سيرة القيروان رسالتها الدينية والثقافية في المغرب الإسلامي**: دار العربية الكتاب ليبيا، تونس، 1981م.

- مناع القطان: **تاريخ التشريع الإسلامي**، ط26، مؤسسة الرسالة، ، 1419هـ-1998م.

- موسى لقبال: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

- ـــــــــ **المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج**، ط3 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- ـــــــــــ **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي**، نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية الجزائر1991م.

- ميكلوشموراني: **دراسات في المصادر الفقه الإسلامي**: نقله عن الألمانية مجموعة من الأساتذة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1409هـ-1988م.

- الميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة، الجزائر، 2004م.

- حرف ن -

- نجم الدين الهنتاتي: **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن 5هـ /11 م** منشورات تبر الزمان، تونس، 2004م.

- حرف هـ -

- هادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م)**، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، 1992م.

- حرف و -

وهبة الزحيلي: **أصول الفقه الإسلامي**، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق 1418هـ-1986م.

ج- الدوريات والملتقيات :

-حرف أ -

- أبو الأجفان: **رحلات الأندلسية إلى الحرمين**، ضمن السجل العلمي الندوة الأندلس مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1417هـ-1998م.

ـــــــــــــ **المدرسة المالكية في إفريقية في عهد سيادة القيروان**، بحوث الملتقى الأول للقاضي عبد الوهاب البغدادي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 1425هـ-2004م

- حرف ت -

- ابن تاويت الطنجي: **دولة الرستميين أصحاب تاهرت**، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، عدد خاص بمناسبة خمس سنوات على إنشائها، العدد 1-2، 1377هـ-1957م.

- التواتي بن تواتي: **الإمام مالك رائد مدرسة المدينة، أعمال الملتقى الوطني الثالث للمذهب المالكي** 29-30 ربيع الأول الموافق ل 17-18 أفريل 2007م، تنظيم وزارة الشؤون الدينية، بالتعاون مع ولاية عين الدفلى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، مليلة، الجزائر.

- حرف ج -

- الجنحاني الحبيب: **العلاقات السياسية والاقتصادية بين إفريقيا والمغرب الأوسط فيما بين القرن 2-5هـ/8-11م**،كتاب الأصالة محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي الثاني عشر، وزارة الشؤون الدينية 11-4 اشوال 1389هـ/7-14ديسمبر 1978م، باتنة، الجزائر.

ـــــــــــــ :**السياسة المالية للدولة الفاطمية في المغرب**، مجلة الأصالة، السنة السادسة رمضان - شوال 1393هـ، سبتمبر - أكتوبر 1977م، العدد 49-50، الجزائر.

- حرف ح -

- حسن الحافظي علوي: **المذاهب الإسلامية ببلاد المغرب من التعدد إلى الوحدة**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1429هـ-2008م.

- حمزة أبو فارس: **مدونة الإمام سحنون**، محاضرات ملتقى الإمام سحنون 7-8-9-جمادي الثانية 1412هـ، 13-14-15 ديسمبر 1991م، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان تونس،1993م.

- حرف خ-

- خالدي عبد الحميد: **الحياة العلمية ببجاية الحمادية وأثرها في الحضارة الإسلامية**، ضمن محاضرات الموسم الثقافي 1998-1999، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 1420هـ-1999م.

- خلف محمد نجيب: **أوصاف الجزائر في كتابة أبي عبيد الله البكري**، ضمن مشاريع الوطنية للبحث في تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م.

- حرف ع -

- عبد الهادي حسيسن: **دخول المذهب المالكي إلى بلاد المغرب الإسلامي**، مجلة دار الحديث الحسينية، الرباط، العدد 3، 1982م.

- عمر الجيدي: **محاربة المذهب المالكي في المغرب**، مجلة دعوة الحق، العدد 225، أكتوبر - نوفمبر الرباط.

ـــــــــــــ المذهب المالكي، مجلة دعوة الحق، العدد 226، الرباط، ديسمبر، 1982م.

- حرف ل -

- لقبال موسى: **من قضايا التاريخ الرستمي**، مجلة الأصالة، العدد 41، ملتقى الحادي عشر الفكر الإسلامي، ورقلة، الجزائر، السنة السادسة محرم 1397هـ موافق لجانفي 1977م.

- حرف م -

- ماريا خيسوس فيغيرا: **محمد وعبد الرحمن في قرطبة**، مجلة الأصالة، العدد 45، السنة الخامسة وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، جمادي الأولى 1397هـ/ماي 1977م.

- محمد الشريف: **جغرافية التيارات المذهبية بالغرب الإسلامي كما يعكسها الجغرافيون المشارقة حتى القرن4هـ/10م)**، ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط، 2008م.

- محمد الطالبي: **الأوضاع التي مهدت لقيام دولة الفاطميين في إفريقية**، ضمن ملتقى القاضي النعمان، منشورات الحياة الثقافية، وزارة الشؤون الثقافية، تونس، 1981م.

- محمد علي مكي: **التاهرتي شاعر المغرب**، ق3هـ-وم، مجلة العربي، العدد 53، 1962م.

- محمد المكي الناصري: **المذهب المالكي مذهب المغاربة المفضل**، ندوة الإمام مالك أمام دار الهجرة فاس، 9-10-11-12جمادى الثاني 1400هـ/25-56-27-28 أفريل، 1980م.

- ميكلوشموراني: **مصادر جديدة حول رواية الكتب المدونة**، محاضرات ملتقى الإمام سحنون9 - 7 جمادى الثانية 1412هـ/13-15ديسمبر 1991م، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، 1993م.

- حرف هـ -

- الهروس مصطفى: **قيام المدرسة المالكية بالأندلس**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سلسلة ندوات ومحاضرات، 1998م.

- الهنتاتي نجم الدين: **الأحباس بإفريقية وعلماء المالكية إلى منتصف القرن 12/6م**، الكراسات التونسية العدد 174، الثلاثية الثالثة، تونس، 1996م

- حرف و-

وداد القاضي: مؤرخ الدولة الرستمية، مجلة الأصالة، العدد 45، السنة الخامسة، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر ، 1397هـ- 1976م.

- حرف ي -

- يفوت سالم: **المناخ الفكري بالأندلس ودور المالكية في تشكيله**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، رقم 118، الرباط، 2005م.

د- المعارف:

دائرة المعارف الإسلامية: صدرت بالألمانية والانجليزية والفرنسية، نقلها إلى العربية مجموعة من الأساتذة واعتمدوا في الترجمة على الأصلين الإنجليزي والفرنسي، 1352هـ-1933م.

هـ – الرسائل

بو عقادة عبد القادر: **المذاهب الفقهية المندثرة وأثرها في التشريع الإسلامي في القرنين الثاني والثالث للهجرة/ الثامن والتاسع للميلاد**، رسالة ماجستير في تاريخ الوسيط ، 2004م،

بوبة مجاني: **النظم الإدارية في بلاد المغرب خلال العصر الفاطمي، (296-362هـ/909-973م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، 1415هـ- 1995م.

دلال لواتي: **عامة القيروان في العصر الأغلبي (184-296هـ/ 800-908م)**، رسالة مقدمة النيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، 1423هـ-2002م.

بن عميرة محمد: **الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، 2004هـ-2005م.

3- المراجع باللغة الأجنبية:

- Alfred (B) **La Religion Musulmane en Berbérie**, èstablissement et développement de l'Islam en Berbérie du VIIe au XXe siecle, libraire Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1938.

- Abu L-Qasim AL- Labidi

Manaqib d`Abu Ishaq Al- Jabanyani, introduction et traduction par Hady Roger Idris, publication de la faculte des lettres et sciences humaines d'Alger, presses universitaires de France, Paris, 1959.

-Bousquet (G. H)

Art **Malikiyya** dans E.I ,T. VI.

- Brunschvig (R) **Logique et le droit dans l'Islam**, dans l'études d'islamologie, édition G.

p. Maisonneuve et la rousse, Paris, 1976.

Fiqh Fatimide et histoire de l'Ifriqiya.

- ChikhBécri **Le kharijisme Berbère**, annales de l'institut d'étude orientales, Edition

typo, Alger, 1957.

- Golvin(L) **Le megrib central a l'époque des Zirides**, Gouvernement général de TAlgérie sous- direction des beaux-arts missions archéologiques, paris, 1957.

- Idris (H. R)**Le crépuscule de l'école malikite Kairouanaise**, les cahiers de. Tunisie revue de sciences humaines fin du (xi siecle), 48 trimestre, No=16, Tunis, 1956.

Sur le retour des Zirides a l'obédience fatimide, annales de l'institutD'études orientales, Alger, T.XI, 1953.

Une des phases de la lutte du malikisme contre le shiisme sous les Zirides, les cahiers de Tunisie, revue de sciences humaines, 4 trimestre,N°= 16, Tunis, 1956.

Deux juristes Kairouanais de lépoque Ziride, **Ibn AbiZaid et AlQabisi (Xe XIe *e*)**siecle, annales de l'institut D'études orientales, Alger,T.XII, 1954.

Note sur l'Identification de la Risala d'Ibn AbiZaid al-Qairawani, lescahiers de Tunisie, revue de sciences humaines, Tunis, T.I, 1953.

Art **Hammadides** dans E.I.T. III.

- Launois(A) **Influence des docteurs malikites sur le monnayage Ziride de type sunnite et sur celui des Almoravides**, Arabica, revue d`études arabes, T.XI, 1964.

-Lewicki(T) Art **Ibadiyya** dans E.I, T.III.

- Madelung (W) **Art Ismmaiiliyya**dans E.I, T. III.

- Provençal(E) **Art Rustumides** dans E.I, T. III.

- Schacht (J) **Sur la transmission de la doctrine dans les écoles juridiques de l'islam**,dans les annales de faculté de lettres de l'université, d'Alger, T.X, 1952.
- Saidi (0) **Kitab al uyunwa–I–hadaiq fi Ahbar al haqaiq**, T.IV:Extraits relatifs à T'Occident Musulman et en particulier a l'Afriqyya, les cahiers de Tenisie,revue de sciences humaines, T.XX, N79-80, $3^{em} et\ 4^{em}$, trimestre, 1972.
- Talbi - (M) **Chronique D'Ibn Saghir sur les imams Rustumides de Tahert**, les cahiers de Tunisie, revue de sciences humaines, T. XXVI,$3^{em} et\ 4^{em}$,trimestres, 1975.
Art **Rustumides** dans E.I, T.III.
- Le Tourneau (R) **La révolte de Abu–Yazid au** X^{em}**siècle**, les cahiers de Tenisie, revue desciences humaines, T.I. 1 er trimestre, 1953.
- Vonderheyden (R)**La BerberieOriontale sous la dynastie des Benou`L–Arlab**, (**184–296 H/800–909**), Libraire Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1927.
- Yve(G) Art **Al Marghreb**dans E .I ,T V.

فهرس الموضوعات

الفصل الأول: المغرب الأوسط والمذهب المالكي

تمهيـــــــــــــد 15

أولا: موقع بلاد المغرب الأوسط الجغرافي 15

ثانيا : انتشار المذهب المالكي في المغرب الأوسط 22

ثالثا :نماذج من الفقهاء المالكية بالمغرب الأوسط 32

الفصل الثاني: دور فقهاء المالكية بالمغرب الأوسط خلال العصر الفاطمي

تمهيـــــــــــــد 42

أولا: المغرب الأوسط والدولة الفاطمية 43

1– سياسة الفاطميين في المغرب الأوسط 43

2– جهود الفاطميين في فرض التشيع في بلاد المغرب الأوسط 54

ثانيا: معارضة المالكية للتشيع الفاطمي في المغرب الأوسط 58

1 – الرحلات بين المدن 59

2– المعارضة بالتأليف 61

ثالثا: سياسات الفاطميين ضد الفقهاء المالكية بالمغرب الأوس 66

1 – سياسة الأموال 66

2 – سياسة التشريق 70

الفصل الثالث: دور فقهاء المالكية بالمغرب الأوسط خلال العصر الحمادي

تمهيـــــــــــــد 85

أولا: بنو حماد والمذهب المالكي 85

1– محاربة بنو حماد للتشيع الفاطمي 85

2 – علاقة الفقهاء المالكية بالحكام الحماديين 83

ثانيا :دور الفقهاء المالكية في استقرار الحكم الحمادي 88

1 – مشاركة الفقهاء المالكية في المناصب السياسية 90

2– بجاية حاضرة الفقهاء المالكية 89

ثالثا: أهم فقهاء المالكية في الدولة الحمادية 90

1 – فقهاء المالكية في مدن المغرب الأوسط 90

2 – الفقهاء المالكية في قلعة بني حماد **91**

3– فقهاء بجاية **93**

خاتـــــــمة **106**

ملاحـــــــق **109**

قائـمة المصادر والمراجع **123**

فهرس الموضــوعات **144**